

الأثر العُقديُّ

في

الوقف والابتداء

تأليفُ

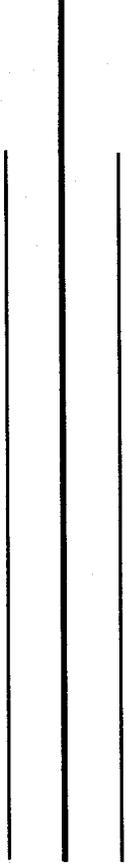
أبو عبد الرحمن جمال بن إبراهيم بن القاسم

المسرف على قسم القرآن وعلومه
بمركز الأوقاف للتحقيق والتوثيق بالرياض



الدار العالمية للتحقيق والتوثيق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



الأثر العُقديُّ

في

الوقف والابتداء



حقوق الطبع محفوظة
الدار العالمية للنشر والتوزيع

الأثر العقدي
في
الوقف والابتداء

الطبعة الأولى: ١٤٣١هـ، ٢٠١٠م

رقم الإيداع: ١٠٢٠٧/١٠٢٠١٠م

I.S.B.N 978-977-6326-77-4: الترقيم الدولي:

الموزعون المعتمدون في المملكة العربية السعودية
دار طيبة الخضراء - مكة المكرمة - هاتف ٠٥٠٤٥١٢٤٤٧
دار ابن الجوزي - الدمام - هاتف ٠٣٨٤٢٨١٤٦
دار التوبة - الرياض - هاتف ٠١٤٧٦٢٤٢١

الدار العالمية للنشر والتوزيع



ص.ب: ٦١٠ ر.ب: ٢١١١١-٣١ ش الصالحي-محطة مصر - الإسكندرية

محمول: ٠١٠٦٥٥٢١١٨ / +٢ / ت: ٤٩٧٠٣٧٠ / +٢٠٣ / تليفاكس: ٣٩٠٧٣٠٥ / +٢٠٣

E.mail: alamia_misr@hotmail.com

مُقَدِّمَةٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الفرد الحي القيوم بديع السماوات والأرض، ليس له مثل ولا شبيه، لا معقب لحكمه، ولا رادّ لأمره، والصلاة والسلام على رسولنا الكريم وعلى آله وصحبه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

معرفة أصول العقيدة من أعظم الواجبات وأكدها، فهي أول ما يطالب به العبد يوم القيامة، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْآمَنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ [الأنعام: ٨٢]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ١١٢].

ومعرفة التوحيد فطرة الله التي فطر الله الناس عليها، قَالَ تَعَالَى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا يَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِن أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الزُّمَرُ: ٣٠].

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء» (رواه مسلم [٢١٠]).

وقد اعتنى العلماء عبر العصور ببيان أصول عقيدة أهل السنة والجماعة، كالإمام أحمد ابن حنبل، وأبي جعفر الطحاوي، والبعثي، وابن تيمية، وغيرهم من أئمة السلف.

ومن خلال قراءتي على يد المشايخ، وإطلاعي على كتب الوقف والابتداء لمست اهتماماً خاصاً بالعقيدة، ما بين ظاهر للقراء، وما يخفى على البعض، لكنها متناثرة في ثنايا الكتب.

وقد أكرمني الله عزَّجَلَّ بإخراج سلسلة كتب في مجال الوقف والابتداء وهي:

١- أضواء البيان في معرفة الوقف والابتداء.

٢- الوقف الاختياري.

٣- الوقف اللازم.

٤- الوقف على كلا وبلى.

ورغبت في جمع نخبة من الوقفات المتعلقة بالأثر العقدي، من هذه الكتب مع بعض الإضافات والتحريرات المساندة لإثراء الموضوع، مع اعتقادي أن الموضوع لازال يحتاج إلى استقصاء وتحريير.

أبرز مصادر التفسير:

١- الإمام الطبري ٣١٠ هـ من تفسير [جامع البيان في تأويل القرآن].

٢- الإمام البغوي ٥١٠ هـ من تفسير [معالم التنزيل].

٣- العلامة محمد بن عطية الأندلسي ٥٤١ هـ من تفسير [المحرر الوجيز].

٤- محمد بن عمر بن الحسين الرازي ت ٦٠٤ هـ من [تفسير الفخر الرازي].

٥- الإمام القرطبي ٦٧١ هـ من تفسير [الجامع لأحكام القرآن].

٦- الإمام ابن تيمية ٧٢٨ هـ من كتاب [دقائق التفسير].

٧- العلامة ابن القيم ٧٥١ هـ من [بدائع الفوائد]، [زاد المعاد].

٨- الإمام ابن كثير ٧٧٤ هـ من [تفسير القرآن العظيم].

٩- الإمام الشوكاني ١٢٥٠ هـ من تفسير [فتح القدير].

١٠- تفسير العلامة السعدي ١٣٧٦ هـ

١١- العلامة الشنقيطي ١٣٩٣ هـ من [تفسير أضواء البيان].

١٢- العلامة ابن عثيمين ١٤٢١ هـ من [تفسير ابن عثيمين].

أبرز مصادر علم الوقف والابتداء:

ومن المصادر التي تم الرجوع إليها عند علماء الوقف والابتداء:

١- إيضاح الوقف والابتداء، للعلامة: أبي بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباري النحوي ت ٣٢٨ هـ.

٢- القطع والائتناف، للعلامة أبي جعفر النحاس ت ٣٣٨ هـ.

٣- المكتفى، للإمام أبي عمرو الداني ت ٤٤٤ هـ.

٤- علل الوقوف للعلامة، محمد بن طيفور السجاوندي، ت ٥٦٠ هـ.

٥- المقصد لتلخيص ما في المرشد، للشيخ/ زكريا الأنصاري ت: ٩٢٦ هـ.

٦- منار الهدى في بيان الوقف والابتداء للشيخ/ أحمد بن محمد بن عبد الكريم الأشموني من علماء القرن الحادي عشر الهجري.

ومن المصادر التي استفدت منها لقاءات أجريتها مع ثلة من القراء المعاصرين،

كالشيخ رزق خليل حبة، والدكتور عبد العزيز القارئ، والشيخ إبراهيم الأخضر، ... وغيرهم^(١).

المصاحف التي تم الرجوع إليها:

١- مصحف المدينة المنورة، مجمع الملك فهد.

٢- مصحف الفتح، دار الفجر (دمشق).

٣- مصحف الحرمين، (الشمري) القاهرة.

٤- مصحف الأزهر الشريف، المطابع الأميرية.

(١) استمع لأصواتهم مع السلسلة الصوتية لزيد المقرئين الشريط الثالث والرابع، وانظر الكتاب: ص:

وقد قسمت فصول الكتاب إلى ستة فصول:

الأول- مقدمة عن الوقف والابتداء.

الثاني- أثر الوقف في تقرير عقيدة أهل السنة.

الثالث- الأثر العقدي في الوقف اللازم.

الرابع- الأثر العقدي في الوقف القبيح والتعسف.

الخامس- الأثر العقدي في الوقف على (كلا).

السادس- الأثر العقدي في الوقف على (بلى).

وهذا البحث يظهر بكل وضوح مدى عناية القراء، ومراجعو المصاحف بمسائل العقيدة، سواء بتقرير أصولها، من خلال بيان ما يصح من الوقف، أم بالذب عنها، من خلال التحذير من الوقفات المخلة، ودفع ما يتوهم فهمه من معنى غير مراد من خلال الوقف اللازم، وغيرها من الوقوف المختلفة.

أسأل الله الكريم الوهاب أن يتقبل منا، إنه هو السميع العليم، وأن يعفو عن زلاتنا، فإن أصبت فمن الله الكريم الوهاب، وإن أخطأت فمن نفسي المقصرة والشيطان، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحابه ومن استن بسنته إلى يوم الدين.

وكتبه

جمال بن إبراهيم القرش

الرياض ١/٣/١٤٣١هـ

فصول الكتاب

الفصل الأول- الوقف والابتداء، أهميته، تعريفه، أنواعه.

الفصل الثاني- أثر الوقف في تقرير عقيدة أهل السنة.

الفصل الثالث- الأثر العقدي في الوقف اللازم.

الفصل الرابع- الأثر العقدي في الوقف القبيح والتعسف.

الفصل الخامس- الأثر العقدي في الوقف على (كلا).

الفصل السادس- الأثر العقدي في الوقف على (بلى).



الفصل الأول

الوقف والابتداء

أهميته، تعريفه، أنواعه

ويشتمل على:

❖ مقدمة في معرفة الوقف والابتداء.

❖ التعريف بأهل السنة والجماعة.

❖ خصائص أهل السنة والجماعة.



١ - مقدمة في معرفة الوقف والابتداء

١ - أهمية علم الوقف والابتداء

سئل الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام عن قوله: ﴿وَرَبَّلِ الْقُرْآنَ نَتِيلاً﴾ [المزمل: ٤] فقال: الترتيل هو تجويد الحروف ومعرفة الوقوف.

قال ابن الجزري: ففي كلام علي عليه السلام دليل على وجوب تعلمه ومعرفته^(١)، وقال في مقدمته:

وَيَعْدُ تَجْوِيدُكَ لِلْحُرُوفِ لَابُدَّ مِنْ مَعْرِفَةِ الْوُقُوفِ

وقال ابن الأنباري: من تمام معرفة القرآن معرفة الوقف والابتداء، إذ لا يتأتى لأحد معرفة معاني القرآن إلا بمعرفة الفواصل، فهذا أدل دليل على وجوب تعلمه وتعليمه. اهـ^(٢).

وعن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه قال لرجل معه ناقة:

أتبعتها بكذا فقال: «لا عافاك الله»، فقال: لا تقل هكذا، ولكن قل: «لا وعافاك الله»، فأنكر عليه لفظه، ولم يسأله عن نيته. اهـ^(٣).

وقال النحاس رحمته الله: «وقد كره إبراهيم النخعي أن يقال: لا، والحمد لله، ولم يكره: «نعم، والحمد لله»^(٤).

(١) انظر: «النشر» ص [٢٢٥].

(٢) انظر: «منار الهدى» ص (٥ - ٦)، «هداية القارئ» ص [٣٦٥].

(٣) انظر: «القطع والائتناف» ص [٩٤]، و«المكتفى» ص [٥٨].

(٤) انظر: «القطع والائتناف» ص [٣١].

٢- تعريف الوقف والابتداء

تعريفه لغة: الكف والحبس.

اصطلاحاً: هو عبارة عن قطع الصوت عند آخر الكلمة زمنياً ما، فيتنفس فيه عادة بنية استئناف القراءة.

أنواعه: المشهور منها ثلاثة:

(اختباري - اضطراري - اختياري).

الأول- الاختباري؛

هو ما يطلب من القارئ بقصد الامتحان، كالمقطوع والموصول، والمحذوف من حروف المد، والتاءات المبسوطة.

حكمه: الجواز بشرط أن يتدئ الواقف بما قبله مما يصلح الابتداء به.

الثاني- الاضطراري؛

هو ما يعرض للقارئ بسبب ضرورة ألبأته إلى الوقف، ك (ضيق النفس، أو العطاس، أو القيء، أو غلبه البكاء، أو النسيان).

حكمه: يجوز الوقف- وإن لم يتم المعنى- وبعد ذهاب الضرورة التي ألبأته إلى الوقف، فليبتدئ مما قبلها، مما يصلح البدء به.

الثالث- الاختياري؛

هو ما يقصده القارئ باختياره من غير عروض سبب من الأسباب المتقدمة في الوقف الاختباري أو الاضطراري، وهو المقصود في هذه الرسالة.

٣- أنواع الوقف الاختياري

النوع الأول- (الوقف التام):

تعريفه: هو الوقف على كلام تمّ معناه، ولم يتعلق بما بعده لفظاً ولا معنىً.

حكمه: يحسن الوقف عليه والابتداء بما بعده.

رمزه: يرمز له بـ: «قلي».

مصطلح علماء الوقف:

ابن الأنباري: (الذي يحسن الوقف عليه والابتداء بما بعده)، ويقصد به (التام والكافي)، لأنه لم يضع مصطلح الكافي ضمن أقسامه^(١).

الدائي، والنحاس: ما يحسن القطع عليه، والابتداء بما بعده، لأنه لا يتعلق بشيء مما بعده^(٢).

السجاوندي: (ما يحسن الابتداء بما بعده)، ويدلّل به على (التام والكافي) عبر عنه بالمطلق^(٣).

الأنصاري: (ما يستغني عما بعده) وهويتفاوت عنده فالأعلى (تام) وما دونه (حسن) لكنه تام أيضاً^(٤).

الأشموني: ما يحسن الوقف عليه والابتداء بما بعده ولا يتعلق ما بعده بشيء مما قبله لا لفظاً ولا معنىً. (انظر: المنار: ص [٢٧]).

(١) «الإيضاح» ص [١٤٩].

(٢) انظر: «المكتفى» ص [١٤١].

(٣) انظر: «علل الوقوف» ص [١١٦].

(٤) انظر: «المقتصد» ص [١٨].

النوع الثاني- (الوقف الكافي):

تعريفه: هو الوقف على كلام أدى معنى صحيحًا، وتعلق بما بعده معنى.
حكمه: يحسن الوقف عليه والابتداء بما بعده.

رمزه: يرمز له بـ: ج، أو صلي

مصطلحات علماء الوقف:

ابن الأنباري: لم يضع مصطلح الكافي ضمن أقسامه، لكنه عبر عنه بالتام، إذا التام عنده مرتبة بين (التام والكافي)^(١).
النحاس: كاف، وحسن^(٢).

الداني: عبر عنه بالكافي: الذي يحسن الوقف عليه، والابتداء بما بعده، غير أن الذي بعده متعلق به من جهة المعنى دون اللفظ^(٣).

السجاوندي: عبر عنه بالمطلق، وهو ما يحسن الابتداء بما بعده، ويدل به على (التام والكافي) ويعبر عنه كذلك بالجائز وهو (ما يجوز فيه الوصل والفصل، لتجاذب الموجبين من الطرفين، لكنه أقل درجة من المطلق^(٤)).

الأنصاري: عبر عنه بالكافي وهو (ما يحسن الوقف عليه والابتداء بما بعده إلا أن له به تعلقاً معنويًا) وهو دون التام والحسن، والصالح والمفهوم.

(١) انظر: «الإيضاح» ص [١٤٩].

(٢) انظر: «الإيضاح» ص [١٤٩].

(٣) انظر: «المكتفى» ص [١٤٣].

(٤) انظر: «علل الوقوف» ص [١٢٨].

فدون الكافي، والجائز ما خرج عن ذلك ولم يقبح^(١).

الأشموني: عبر عنه بالكافي وهو (ما اتصل ما بعده بها قبله معنى لا لفظاً)، وعبر عنه كذلك بـ (الحسن) لكنه أقل درجة من الكافي، والصالح دونهم^(٢).

النوع الثالث- (الوقف الحسن):

تعريفه: هو الوقف على كلام أدى معنى صحيحاً، وتعلق بها بعده لفظاً.

حكمه: يحسن الوقف عليه ولا يحسن الابتداء به إلا إذا كان على رأس آية لأن الوقف على رأس الآية سنة متبعة، ولو تعلق بها بعده لفظاً.

رمزه: الأصل أنه لا يرمز له بعلامة وقف، ويرى بعض العلماء أن مصطلح (صلي)، رمز له باعتبار أولوية الوصل^(٣).

مصطلحات علماء الوقف:

ابن الأنباري: حسن^(٤).

ابن النحاس: صالح^(٥).

الداني: حسن، صالح، وقال: إذا لا يتمكن كل قارئ أن يقف في كل موضع على تام ولا كافٍ^(٦).

(١) انظر: «المقصد» ص [٢٠].

(٢) انظر: «منار الهدى» ص [٢٧].

(٣) انظر: «فن الترتيل وعلومه» الشيخ أحمد الطويل (٢/٩٢٠).

(٤) انظر: «إيضاح الوقف والابتداء» لابن الأنباري، ص [١٤٩].

(٥) انظر: «القطع» ص [١٩].

(٦) انظر: «الإيضاح» ص [١٥٠]، و«المكتفى» ص [١٤٥].

السجاوندي عبر عنه: بـ(المجوز لوجه) وهو ما كان في الوصل أولى، ورمز له بـ (ز)، و(المرخص ضرورة)، وهو ما لا يستغني ما بعده عما قبله، لكنه يرخص الوقف ضرورة انقطاع النفس لطول الكلام، وإلا لزمه الوصل بالعود، لأن ما بعده جملة مفهومة، وعبر عنه بـ(ص)^(١).

الأنصاري: أقرب ما يكون للحسن (الجائز)^(٢).

الأشموني: (أقرب ما يكون للحسن (الصالح) وعبر عنه بـ(الجائز)^(٣).



(١) انظر: «علل الوقوف» (١/١٣٠-١٣١).

(٢) انظر: «المقصد» ص [٢٠].

(٣) انظر: «منار الهدى» ص [٢٧].

٤- حكم الوقف على رأس الآية

الوقف على رؤوس الآيات سنة متبعة، والدليل: ما ثبت متصل الإسناد إلى أم سلمة رضي الله عنها أنها سُئِلَتْ عَنْ قِرَاءَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ: كَانَ يَقَطِّعُ قِرَاءَتَهُ آيَةً آيَةً ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ① الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ② الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ③ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ④^(١)، وهذا أصل معتمد في الوقف على رؤوس الآي.

قال الإمام ابن الجزري رَحِمَهُ اللَّهُ:

..... إِلَّا رُؤُوسَ الْآيِ جَوْزٌ فَالْحَسَنُ

كالوقف على: ﴿لِلْمُصَلِّينَ﴾.

من قوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ﴾ ④ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ⑤^(٢).

[للإعراب: ٤-٥]

والوقف على: ﴿خُسْرٍ﴾.

من قوله تعالى: ﴿وَالْعَصْرِ﴾ ① إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ خَاسِرٌ ② إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ ③ [العصر: ١-٣].

(١) رواه أبو داود [٤٠٠١]، والترمذي [٢٩٢٧]. وصححه الألباني في «الإرواء» (٢/٦٠).

(٢) لا بأس في الوقف على رأس الآية والابتداء بها بعدها لكن بدون قطع.

٢- التعريف بأهل السنة والجماعة

التعريف بهم:

أهل السنة والجماعة: هم من كان على مثل ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه، وهم المتمسكون بسنة النبي ﷺ، وهم الصحابة، والتابعون، وأئمة الهدى المتَّبَعون هُم، الذين استقاموا على الأتباع وابتعدوا عن الابتداع، وهم باقون منصورون إلى يوم القيامة.

تسميتهم: يسمون بـ:

١- أهل السنة: لاستمساكهم واتباعهم لسنة النبي ﷺ.

٢- الجماعة: لأنهم الذين اجتمعوا على الحق، ولم يفرقوا في الدين، واجتمعوا على أئمة الحق، ولم يخرجوا عليهم، واتبعوا ما أجمع عليه سلف الأمة^(١).

٣- الفرقة الناجية: الناجية من الخلود في النار؛ لأن النبي ﷺ استثناها عندما ذكر الفرق، وقال: «كلها في النار إلا واحدة، أي ليست في النار، فعن عوف بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة فواحدة في الجنة وسبعون في النار، وافترقت النصارى على ثنتين وسبعين فرقة فإحدى وسبعون فرقة في النار وواحدة في الجنة، والذي نفس محمد بيده لتفترقن أمتي على ثلاث وسبعين فرقة، واحدة في الجنة واثنان وسبعون في النار»، قيل: يا رسول الله! من هم؟ قال: «الجماعة» (رواه ابن ماجه [٣٩٩٢] وصححه الألباني)، وفي رواية الترمذي عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: قالوا: ومن هي يا رسول الله! قال: «ما أنا عليه وأصحابي» (رواه الترمذي [٢٦٤١] وحسنه الألباني).

(١) «مجمل أصول أهل السنة» د. ناصر العقل، ص [٢].

٤- الطائفة المنصورة:

عن معاوية رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «لا تزال طائفة من أمتي قائمة بأمر الله لا يضرهم من خذلهم أو خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم ظاهرون على الناس». (رواه البخاري [٦٨٨٢]، ومسلم [١٣٥]).

قال الحاكم: «لقد أحسن أحمد بن حنبل في تفسير هذا الخبر أن الطائفة المنصورة التي يُرفع الخذلان عنهم إلى قيام الساعة هم أصحاب الحديث، ومن أحق بهذا التأويل من قوم سلكوا محجة الصالحين واتبعوا آثار السلف من الماضين ومنعوا أهل البدع والمخالفين بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله أجمعين» اهـ^(١).

٥- أهل الحديث:

سُموا أهل الحديث لاتباعهم الحق بدليله من الكتاب والسنة قال صلى الله عليه وسلم: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق...» (رواه البخاري [٦٨٨٢]، ورواه مسلم [١٩٢٠]).

قال أحمد بن حنبل: إن لم يكونوا أهل الحديث؛ فلا أدري من هم.

قال القاضي عياض: أراد أحمد أهل السنة والجماعة ومن يعتقد مذهب أهل الحديث^(٢) وقال علي بن المديني وابن المبارك: هم أصحاب الحديث^(٣).

قال أبو نصر بن سلام البخاري الفقيه: ليس شيء أثقل على أهل الإلحاد ولا أبغض إليهم من سماع الحديث وروايته بإسناده^(٤).

(١) «معرفة علوم الحديث» ص [٢].

(٢) «شرح النووي على مسلم» (٦٧/١٣).

(٣) رواه الترمذي عن شيخه البخاري عن ابن المديني عقب - ح [٢١٩٢].

(٤) «معرفة علوم الحديث» للحاكم ص [٣٥].

٣- من خصائص أهل السنة والجماعة

١- إخلاص الدين لله،

قَالَ الْجَالِي: ﴿ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ۗ ﴿١١﴾ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ [النِّزَارُ: ١١-١٢] إلى قوله: ﴿ قُلِ اللَّهُ أَعْبُدْ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي ۗ ﴿١٤﴾ فَأَعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ ﴾ [النِّزَارُ: ١٤-١٥].

وقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أسعد الناس بشفاعتي من قال لا إله إلا الله خالصاً من قلبه» رواه البخاري [٩٩]، وقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إن الله تعالى حرم على النار من قال لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله» (رواه البخاري [٤٢٥]، ومسلم [٢٦٣]).

٢- لا يصرفون شيئاً من العبادات لغير الله،

لا يصرفون شيئاً من العبادات لغير الله، كالدعاء، والاستغاثة، والاستعانة، والنذر، والذبح، والتوكل، والخوف، والرجاء، وهو من الشرك الأكبر، سواء أكان المدعو ملكاً مُقَرَّباً، أو نبياً مرسلًا، أو عبداً صالحاً، أو غير ذلك، قَالَ الْجَالِي: ﴿ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ فِطْمِيرٍ ۗ ﴿١٣﴾ إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ ۗ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ۗ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِنْهُ خَبِيرٌ ﴾ [فَاتِحَةُ: ١٣-١٤]، وَقَالَ الْجَالِي: ﴿ إِنْ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَلُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [الْإِنشَاء: ١٩٤].

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من لقي الله لا يشرك به شيئاً دخل الجنة ومن لقيه يشرك به شيئاً دخل النار» (رواه مسلم [٩٣]).

٣- ينزهون الله عن كل ما لا يليق به،

ينزهون الله عن كل ما فيه مساواة بالمخلوقين، أو ليس فيه إجلال لله تعالى، أو نسب النعم إلى غير الله، وكل ما يوهم المشاركة في أسمائه وصفاته، أو تسخط على فعل الله، وكل ما كان ذريعة للشرك والغلو،، فله الوصف الأعلى في كل ما يوصف به، وأن له جميع صفات الجلال والكمال، قَالَ تَجَالَى: ﴿وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [الزُّمَرُ: ٢٧].

قال الإمام البغوي: ﴿وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ﴾ أي: الصفة العليا ﴿فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ قال ابن عباس: هي أنه ليس كمثلها شيء. وقال قتادة: هي أنه لا إله إلا هو، ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ﴾ في ملكه، ﴿الْحَكِيمُ﴾ في خلقه (١).

٤- الوسطية والاعتدال،

الوسطية بين الإفراط والتفريط، وبين الغلو والجفاء سواء، كما قَالَ اللَّهُ تَجَالَى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البَقَرَةُ: ١٤٣].

وقال الإمام البغوي: أي: عدلاً خياراً، قَالَ تَجَالَى: ﴿قَالَ أَوْسَطُكُمْ﴾ [البَقَرَةُ: ٢٨] أي: خيرهم وأعدلهم وخير الأشياء أوسطها، وقال الكلبي يعني أهل دين وسط بين الغلو والتقصير لأنها مذمومان في الدين (٢).

قال العلامة الشنقيطي: خياراً عدولاً، لأن الوسط الخيار العدول (٣).

(١) «تفسير البغوي» (٦/٢٥٦).

(٢) «تفسير البغوي» (١/١٥٧).

(٣) «أضواء البيان» (٣/٦٧).

٥- القدوة الصالحة:

قَالَ النَّبِيُّ: ﴿وَمَنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ [الإنفال: ١٨١].

قال الإمام الطبري: ومن الخلق الذين خلقنا جماعة يهتدون بالحق وبالحق يقضون ويُنصفون الناس^(١).

قال ابن كثير ومن الأمم ﴿أُمَّةٌ﴾ قائمة بالحق، قولاً وعملاً ﴿يَهْدُونَ بِالْحَقِّ﴾ يقولونه ويدعون إليه ﴿وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ يعملون ويقضون. اهـ^(٢).

قال الفضيل بن عياض: إن لله عبادةً يُحِبُّ بِهَمِّ الْعِبَادِ وَالْبِلَادِ وَهُمْ أَصْحَابُ السَّنَةِ^(٣).

٦- لا يتعصبون للأهواء:

قَالَ النَّبِيُّ: ﴿فَأَحْكُم بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ﴾ [المائدة: ٤٨].

قال ابن كثير: وَلَا تَتَّبِعْ آرَاءَهُمْ الَّتِي اصْطَلَحُوا عَلَيْهَا، وَتَرَكُوا بِسَبَبِهَا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ؛ وَهَذَا قَالَ: ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ﴾ أَي: لَا تَنْصَرَفْ عَنِ الْحَقِّ الَّذِي أَمَرَكَ اللَّهُ بِهِ إِلَى أَهْوَاءِ هَؤُلَاءِ مِنَ الْجَهْلَةِ الْأَشْقِيَاءِ. اهـ^(٤).

قيل لأبي بكر بن عياش: من السُّنِّيِّ؟ قال: الَّذِي إِذَا ذُكِرَتِ الْأَهْوَاءُ لَمْ يَتَعْصَبْ لشيءٍ منها^(٥).

(١) «تفسير جامع البيان» (١٣/ ٢٨٥).

(٢) «تفسير القرآن العظيم» (٣/ ٥١٦).

(٣) «حلية الأولياء» (٨/ ١٠٤).

(٤) «تفسير القرآن العظيم» (٣/ ١٣٧).

(٥) «اعتقاد أهل السنة والجماعة» للالكائي (١/ ٦٥) برقم [٥٣].

٧- يقدمون النقل على العقل،

يقدمون الرواية على الرأي، حيث يبدوون بالشرع ثم يخضعون له العقل، فالعقل السليم يتفق مع نصوص الشرع الصحيحة.

قَالَ النَّبِيُّ: ﴿فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَأَعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [النحل: ٥٠].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: كل من اتبع ذوقاً أو وجداً بغير هدى من الله سواء كان ذلك عن حب أو بغض، فليس لأحد أن يتبع ما يحبه فيأمر به ويتخذة ديناً وينهى عما يبغضه ويذمه ويتخذ ذلك ديناً إلا بهدى من الله، وهو شريعة الله التي جعل عليها رسوله، ومن اتبع ما يهواه حباً وبغضاً بغير الشريعة فقد اتبع هواه بغير هدى من الله (١).

٨- تسليمهم المطلق للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

قَالَ النَّبِيُّ: ﴿فَإِنْ نُنزَعْنِمُ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ...﴾ [التوبة: ٥٩]، وَقَالَ النَّبِيُّ: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ
بَيْنَهُمْ﴾ [التوبة: ٦٥]، وَقَالَ النَّبِيُّ: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا نُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْقُوهَا
اللَّهُ إِنْ اللَّهُ سَمِعَ عَلِيمٌ﴾ [الحجرات: ١].

قال الفضيل بن عياض: إن العمل إذا كان خالصاً ولم يكن صواباً لم يقبل، وإذا كان صواباً ولم يكن خالصاً لم يقبل حتى يكون خالصاً صواباً، والخالص ما كان لله، والصواب ما كان على السنة (٢).

(١) «الاستقامة» [٢٥٢].

(٢) «حلية الأولياء» (٨/٩٥).

٩- يتهون عن البدع وأهلها،

قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا، فهو رد» (رواه مسلم [١٧١٨]).
وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إياكم ومحدثات الأمور، فإن كل بدعة ضلالة» (رواه أبو داود [٤٦٠٧]، وصححه الألباني).

قال ابن مسعود رضي الله عنه: أحسن الكلام كلام الله وأحسن الهدى هدى محمد ألا وإياكم والمحدثات فإن شر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة، (رواه الطبراني في الكبير ج٩ ص[٩٦]).

وقالت عائشة رضي الله عنها قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من صنع أمراً ليس على أمرنا فهو مردود» (رواه أبو داود [٤٦٠٦] وصححه الألباني) (١).

قال ابن عثيمين: فمن تعبد بعبادة طولب بالدليل، لأن الأصل في العبادات الحظر والمنع، إلا إذا قام الدليل على مشروعيتها (٢).

١٠- يعظمون كتاب الله وسنته،

يقدمون كلام الله ويؤثرونه على كل كلام: لقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾ [النساء: ١٢٢] ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء: ٨٧]، ويتركون ما عارضه من كلام الخلق أيا كانوا رؤساء أو علماء أو عباداً، ويقدمون هدي محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على هدي كل أحد من الخلق مهما عظمت مكانته عملاً بقوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهٗ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ [النساء: ٥٩] (٣).

(١) «التبهي والرد على أهل الأهواء والبدع» ص [٨٤].

(٢) «القول المفيد على كتاب التوحيد» [١٥٣].

(٣) «شرح العقيدة الواسطية» للفوزان [١٦٥].

١١- الغرباء إذا فسد الناس؛

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «بدأ الإسلام غريباً وسيعود كما بدأ غريباً، فطوبى للغرباء» (رواه مسلم [٢٣٢]).

قال ابن عباس: معناها فرح وقرّة عين، وقال عكرمة: نِعْم ما لهم.

قال النووي: قال القاضي عياض: وظاهر الحديث العموم وأن الإسلام بدأ في أحاد من الناس وقلة ثم انتشر وظهر ثم سيلحقه النقص والإخلال حتى لا يبقى إلا في أحاد وقلة أيضاً كما بدأ.

وقال صلى الله عليه وسلم: «طوبى للغرباء»، فقيل: من الغرباء يا رسول الله؟ قال: «ناس صالحون قليل في ناس سوء كثير، من يعصيهم أكثر ممن يطيعهم».

(رواه أحمد (١٧٧/٢)، وصححه الألباني في «الصحيحة» [١٦١٩])

١٢- ينضون تأويل الجاهلين؛

قال صلى الله عليه وسلم: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [التورى: ١١].

قال الإمام مالك لما سُئل عن الاستواء: فقال: «الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة»^(١).

عن عبد الله بن وهب قال كنا عند مالك فدخل رجل فقال: يا أبا عبد الله صلى الله عليه وسلم الرّحمنُ على العرشِ استوى؟ كيف استوى، فأطرق مالك فأخذته الرخصاء، ثم رفع رأسه فقال: الرحمن على العرش استوى، كما وصف نفسه، ويقال (كيف)، و(كيف) عنه مرفوع، وما أراك إلا صاحب بدعة^(٢).

(١) قال الذهبي: هذا ثابت عن مالك، «مختصر العلو» [١٤١]، «الأساء والصفات» للبيهقي [٥١٥].

(٢) قال ابن حجر رحمه الله أخرجه البيهقي بسند جيد، «فتح الباري» (٤٠٧/١٣).

١٣- يتبعون سبيل الأولين:

اتباع سبيل السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار. واتباع وصية رسول الله ﷺ حيث قال: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل بدعة ضلالة».

(رواه أحمد (٤/١٢٦) وصححه الألباني)

فأقوال الصحابة حجة يجب اتباعها إذا لم يوجد نص عن النبي ﷺ.

قال شيخ الإسلام: فأمر باتباع سنة الخلفاء الراشدين. وهذا يتناول الأئمة الأربعة. وخص أبا بكر وعمر بالاقداء بهما. ومرتبة المقتدى به في أفعاله وفيما سنه للمسلمين: فوق سنة المتبع فيما سنه فقط^(١).

١٤- يجمعون كلمة المسلمين:

ولذلك سموا بـ«أهل الجماعة» والجماعة: ضد الفرقة، لأن التمسك بالكتاب والسنة يفيد الاجتماع والاتلاف.

قَالَ الرَّجُلُ: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [التَّوْبَةُ: ١٠٣].

قال ابن عباس: معناه تمسكوا بدين الله، وقال ابن مسعود: هو الجماعة، وقال: عليكم بالجماعة فإنها حبل الله الذي أمر الله به، وإن ما تكرهون في الجماعة والطاعة خير مما تحبون في الفرقة.

وقال مجاهد وعطاء: بعهد الله، وقال قتادة والسدي: هو القرآن.

وقال مقاتل بن حيان: بحبل الله: أي بأمر الله وطاعته^(٢).

(١) «مجموع الفتاوى» (٤/٤٠٠).

(٢) انظر: «تفسير البغوي» (٢/٧٨).

١٥- يبنذون الخلاف والتفرق:

قَالَ الْعَجَلِيُّ: ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ ﴾ [الاحزاب: ١٠٥]، وَقَالَ الْعَجَلِيُّ: ﴿ وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ ﴾.

[البقرة: ٥٢]

قال الشنقيطي: أي إن هذه شريعتكم شريعة واحدة ودينكم دين واحد، وربكم واحد فلا تفرقوا في الدين (١).

وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ يَرْضَى لَكُمْ ثَلَاثًا، وَيَسْخَطُ لَكُمْ ثَلَاثًا، يَرْضَى لَكُمْ: أَنْ تَعْبُدُوهُ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَأَنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا، وَأَنْ تُنَاصِحُوا مَنْ وُلَاهُ اللَّهُ أَمْرَكُمْ؛ وَيَسْخَطُ لَكُمْ ثَلَاثًا: قِيلَ وَقَالَ، وَكَثْرَةُ السُّؤَالِ، وَإِضَاعَةُ الْمَالِ».

(رواه مسلم [١٧١٥])

وقال جعفر الصادق: كان أصحاب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اثني عشر ألفاً.. ولم يُرَ فيهم قدرى، ولا مرجئي، ولا حروري، ولا معتزلي، ولا صاحب رأي.. (٢).

١٦- يحزن الناس لضراقتهم:

قال أيوب السخيتاني رَحِمَهُ اللهُ: إني أُخْبِرُ بموت الرجل من أهل السنة فكأني أفقد بعض أعضائي.

وقال: إن الذين يتمنون موت أهل السنة يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم والله مُبْتَمِّمٌ نوره ولو كره الكافرون (٣).

(١) «أضواء البيان» (٧/ ٦١).

(٢) انظر: «الخصال» [٦٤٠].

(٣) رواه اللالكائي في: «شرح أصول اعتقاد أهل السنة» [٣٤].

١٧- يترحم بعضهم على بعض،

قَالَ الْعَجَلِيُّ: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [الجن: ١٠].

قال الإمام البغوي: قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ يعني التابعين وهم الذين يحيئون بعد المهاجرين والأنصار إلى يوم القيامة ثم ذكر أنهم يدعون لأنفسهم ولمن سبقهم بالإيمان والمغفرة ﴿وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا﴾ غشًا وحسدًا وبُغضًا، للذين آمنوا، فمن كان في قلبه غلٌّ على أحد من الصحابة ولم يترحم على جميعهم فإنه ليس ممن عناه الله بهذه الآية، لأن الله تعالى رتب المؤمنين على ثلاث منازل: المهاجرين، والأنصار، والتابعين الموصوفين بما ذكر الله، فمن لم يكن من التابعين بهذه الصفة كان خارجًا من أقسام المؤمنين^(١).

١٨- يعتقدون كمال الدين وتمامه،

قَالَ الْعَجَلِيُّ: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣].

وقد شهد للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالبلاغ أصحابه في أكبر مجمع لهم يوم أن خطبهم في حجة الوداع خطبته البليغة..... قالوا: نشهد أنك قد بلغت وأديت ونصحت. فقال بإصبعه السبابة يرفعها إلى السماء وينكتها إلى الناس: «اللهم اشهد، اللهم اشهد، ثلاث مرات» (رواه مسلم [١٢١٨]).

فمن اعتقد أن شيئًا من الدين - ولو صغيرًا - بقي ولم ينزله الله على نبيه، أو لم يبينه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقد نسب النقص إلى هذا الدين، وخالف شهادة الله عزَّ وجلَّ.

(١) «تفسير البغوي» (٧٩/٨).

١٩- يحبون آل بيت النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

لقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «أذْكُرْكُمْ اللهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أذْكُرْكُمْ اللهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي» (رواه

مسلم [٢٤٠٨]).

ومن أهل بيته أزواجه رَضِيَ اللهُ عَنْهُنَّ وهن أمهات المؤمنين بنص القرآن، ويرون أن أفضلهن خديجة بنت خويلد، وعائشة الصديقة بنت الصديق التي برأها الله في كتابه العزيز؛ فمن قذفها بما برأها الله منه فقد كفر، قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «فَضْلُ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ» (رواه البخاري [٣٤١١]، ومسلم [٢٤٣١]).



إِضْطِيقُ الثَّانِي

أثر الوقف في تقرير

عقيدة أهل السنة والجماعة

ويشتمل على مسائل:

١- الرد على القدرية في باب الإيمان بالقضاء والقدر.

٢- تفويض الكيفية في الأسماء والصفات.

٣- إثبات علو الله جَلَّ وَعَلَا واستوائه على عرشه.

٤- تقرير فضل أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

٥- تنزيه الأنبياء عن ما لا يليق بهم.

٦- سد منافذ المعتزلة والجهمية.

٧- تقرير العبودية لله وحده لا شريك له.

٨- إثبات تسمية الله نفسه (شيئاً).



١- الرد على القدرية في باب الإيمان بالقضاء والقدر

الوقف على: «وَيَخْتَارُ»:

قَالَ الْجَلَالِيُّ: ﴿فَأَمَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَعَسَىٰ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ﴾ (١٧) ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [القصص: ٦٧-٦٨].

اختلف أهل التأويل في المراد بـ ﴿وَيَخْتَارُ﴾.

المشهور فيها قولان:

القول الأول: أن الاختيار لله لا كما يشاء الناس لأنه أعلم من الذي يصلح لها، أي: وربك يخلق ما يشاء من خلقه ويختار منهم من يشاء لطاعته، ولنبوته، وأنصار دينه^(١).

وعلى هذا التأويل: يحسن الوقف على: ﴿وَيَخْتَارُ﴾^(٢).

القول الثاني: أن الاختيار يكون في الذي كان لهم فيه الخيرة، و تكون «ما» في موضع نصب بـ ﴿وَيَخْتَارُ﴾.

وعلى هذا التأويل: يكون الوقف عند قوله: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ﴾ ثم يقول: ﴿وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ﴾^(٣).

قال السمين الحلبي: قوله: ﴿مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ﴾ فيه أوجه:

أدبها- أن ﴿مَا﴾ نافية فالوقف على ﴿وَيَخْتَارُ﴾.

والثاني- ﴿مَا﴾ مصدرية أي: يختار اختيارهم، والمصدر واقع موقع المفعول به أي:

مختارهم.

(١) انظر: «بدائع التفسير» [٣٥٣]، و«تفسير القرآن العظيم» (٦/ ٢٥١)، و«القطع» [٣٩٠].

(٢) انظر: «القطع» [٣٩٠]، و«المكتفى» [٤٣٩]، و«علل الوقوف» (٢/ ٧٨٢).

(٣) انظر: «تفسير جامع البيان» (٦/ ٢١٢). «المكتفى» [٤٣٩].

الثالث- أن تكون بمعنى الذي، والعائدُ محذوفٌ أي: ما كان لهم الخيرةُ فيه كقوله:

﴿وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ [التوبة: ٤٣] أي: منه.

وجوزَّ ابنُ عطية أن تكون ﴿كَانَ﴾ تامةً و﴿لَهُمُ الْخَيْرَةُ﴾ جملةٌ مستأنفةٌ.

ولم يزلِ الناسُ يقولون: إن الوقفَ على «يختار»، والابتداءُ بـ﴿مَا﴾ على أنها نافيةٌ

هو مذهب أهل السنة.

وَيُقَلِّدُ ذلك عن جماعةِ أبي جعفرٍ وغيره، وأن كونها موصولةً متصلةً بـ«يختار» غيرِ

موقوفٍ عليه مذهبُ المعتزلة.

وهذا الزمخشريُّ قد قرَّرَ كونها نافيةً، وحَصَّلَ غرضه في كلامه، وهو موافقٌ لكلامِ

أهل السنة ظاهرًا، وإن كان لا يريده.

وهذا الطبريُّ من كبار أهل السنة منعَ أن تكون ﴿مَا﴾ نافيةً قال: لتلا يكون المعنى:

أنه لم تكن لهم الخيرةُ فيما مضى، وهي لهم فيما يُستقبل، وأيضًا فلم يتقدَّم نفي. وهذا الذي

قاله ابنُ جريرٍ مروِيٌّ عن ابن عباس.

وقال بعضهم: ويختار لهم ما يشاء من الرسل، فـ﴿مَا﴾ على هذا واقعةٌ على العقلاء. اهـ^(١).

رأي أهل الوقف:

قال ابن الأباري ت ٣٢٨: الوقف على ﴿وَيَحْتَارُ﴾ تام إن كانت ﴿مَا﴾ جحدًا

يراد بها: ليس لهم الخيرة، أي: ليس لهم أن يختاروا.

وإن كانت ﴿مَا﴾ في موضع نصب بـ«يختار» لم يحسن الوقف على ﴿وَيَحْتَارُ﴾ من

أجل أن المعنى: ويختار الذي كان لهم الخيرة، أي: كان لهم خيرته^(٢).

(١) «الدر المصون في علم الكتاب المكنون سورة القصص» آية [٦٨] باختصار.

(٢) انظر: «إيضاح الوقف والابتداء» ص: [٤٣٢]، ط. دار الحديث، تحقيق عبد الرحيم الطرهوني.

قال النحاس [ت ٣٣٨ هـ]: الوقف على ﴿وَيَحْتَاكُرُ﴾ أكثر أصحاب التمام، وأهل التفسير والقراء على أنه تمام، رواه نافع، ويعقوب وأحمد بن موسى ومحمد بن عيسى وأحمد بن جعفر، وأبو حاتم، ونصير، ثم ابتداء: ﴿مَا كَانَتْ لَهُمُ الْخَيْرَةُ﴾ أي: لم تكن لهم الخيرة^(١).

قال الداني [ت ٤٤٤ هـ]: تام إذا جعلت ﴿مَا﴾ حجباً، فإن جعلت ﴿... مَا...﴾ بمعنى الذي فالوقف على ﴿... الْخَيْرَةُ...﴾ وهو تام في كلا الوجهين^(٢).

قال السجاوندي [ت ٥٦٠ هـ]: مطلق، ومن وصل على معنى: ويختار ما كان لهم فيه الخيرة فقد أبعد بل ﴿مَا﴾ لنفي اختيار الخلق تقريراً لا اختيار الحق تعالى^(٣).

قال زكريا الأنصاري [ت ٩٢٦ هـ]: تام: إن جعل ﴿مَا﴾ التي بعدها نافية، فإن جعلت مصدرية، أي: يختار اختيارهم^(٤).

قال الأشموني [ت ١١١ هـ]: ﴿وَيَحْتَاكُرُ﴾ تام: على أن ﴿مَا﴾ التي بعده نافية لنفي اختيار اختيار الخلق لا اختيار الحق أي ليس لهم أن يختاروا بل الخيرة لله تعالى في أفعاله وهو أعلم بوجوه الحكمة فيها ليس لأحد من خلقه أن يختار عليه.

قال أبو الحسن الشاذلي: فرّ من مختاراتك كلها إلى الله تعالى، فإن من اختار شيئاً لا يدري أيصل إليه أم لا، وإذا وصل إليه فلا يدري أيديوم له ذلك أم لا، وإذا دام إلى آخر عمره فلا يدري أفيه خير أم لا، فالخيرة فيما اختاره الله تعالى.

(١) انظر: «القطع» [٣٩٠].

(٢) انظر: «المكتفى» [٤٣٩].

(٣) انظر: «العلل» (٧٨٢/٢).

(٤) انظر: «المقصد» [٥٨٧].

والوقف على ﴿وَيَحْتَكُرُ﴾ وهو مذهب أهل السنة، وترك الوقف عليه مذهب المعتزلة، والطبري من أهل السنة منع أن تكون ﴿مَا﴾ نافية قال: لئلا يكون المعنى أنه لم تكن لهم الخيرة فيما مضى وهي لهم فيما يستقبل.

وهذا الذي قاله ابن جرير مروى عن ابن عباس، وليس بوقف إن جعلت ﴿مَا﴾ موصولة في محل نصب والعائد محذوف أي ما كان لهم الخيرة فيه، ويكون «يختار» عاملاً فيها، وكذا إن جعلت ﴿مَا﴾ مصدرية أي يختار اختيارهم (١).

الراجع في المسألة:

الراجع الرأي الأول: وهو أن تكون ﴿مَا﴾ نافية، وهو قول جمهور المفسرين والقراء، واختيار عموم المصاحف حيث أشارت بالرمز (قلي).

قال المهدوي: وهو أشبه بمذهب أهل السنة و﴿مَا﴾ من قوله: ﴿مَا كَانَتْ لَهُمُ الْخَيْرَةُ﴾ نفي عام لجميع الأشياء أن يكون للعبد فيها شيء سوى اكتسابه بقدرة الله عزَّجَلَّ اهـ (٢).

وقال الإمام ابن كثير: يخبر تعالى أنه المنفرد بالخلق والاختيار، وأنه ليس له في ذلك منازع ولا معقب، فقال: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَحْتَكُرُ﴾ أي: ما يشاء، فما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن، فالأمور كلها خيرها وشرها بيده، ومرجعها إليه.

وقوله: ﴿مَا كَانَتْ لَهُمُ الْخَيْرَةُ﴾ نفي على أصح القولين، كقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخَيْرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ [الاحزاب: ٣٦].

واختار ابن جرير أن ﴿مَا﴾ هاهنا بمعنى: (الذي)، تقديره: ويختار الذي لهم فيه خيرة. وقد احتج بهذا المسلك طائفة المعتزلة على وجوب مراعاة الأصلح، والصحيح

(١) انظر: «الأشموني» [٥٨٧].

(٢) «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي (٣٠٥/١٣).

أنها نافية، كما نقله ابن أبي حاتم، عن ابن عباس وغيره أيضًا، فإن المقام في بيان انفراده تعالى بالخلق والتقدير والاختيار، وأنه لا نظير له في ذلك؛ ولهذا قال: ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ أي: من الأصنام والأنداد، التي لا تخلق ولا تختار شيئًا اهـ (١).

قال القرطبي: «قال علي بن سليمان: هذا وقف التمام، ولا يجوز أن تكون ﴿مَا﴾ في موضع نصب بـ «يُخْتَارُ» لأنها لو كانت في موضع نصب لم يعد عليها شيء، قال وفي هذا رد على القدرية» اهـ (٢).

قال الشوكاني: «قال الزجاج: الوقف على ﴿وَيُخْتَارُ﴾ تام على أن ما نافية، قال: ويجوز أن تكون ما في موضع نصب بيختار».

والمعنى: ويختار الذي كان لهم فيه الخيرة، والصحيح الأول لإجماعهم على الوقف.

وقال ابن جرير: إن تقدير الآية: ويختار لولايته الخيرة من خلقه، وهذا في غاية من الضعف.

وجوز ابن عطية أن تكون كان تامة ويكون لهم الخيرة جملة مستأنفة، وهذا أيضًا بعيد جدًا.

وقيل إن ﴿مَا﴾ مصدرية: أي: يختار اختيارهم، والمصدر واقع موقع المفعول به، أي: ويختار مختارهم، وهذا كالتفسير لكلام ابن جرير.

والراجع أول هذه التفاسير اهـ (٣).

(١) «تفسير القرآن العظيم» (٦ / ٢٥١).

(٢) «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي (١٣ / ٣٠٥).

(٣) «فتح القدير» (٤ / ٢٦٠).

رموز المصاحف:

أشارت عموم المصاحف، كالشمري (مصر)، والمدينة، ودمشق (قلى) والباكستاني (ط) إشارة إلى أولوية الوقف مع جواز الوصل، وهو ما يؤيد الرأي الأول.



كلام نضيس للإمام ابن القيم

قال ابن القيم بعد أن ذكر رأي العلماء في الآية: وأصح القولين أن الوقف التام على قوله: «وَيُخْتَارُ» ويكون ﴿مَا كَانَ لَهُمُ الْخَيْرَةُ﴾ نفيًا، أي: ليس هذا الاختيار إليهم، بل هو إلى الخالق وحده، فكما أنه المنفرد بالخلق، فهو المنفرد بالاختيار منه، فليس لأحد أن يخلق، ولا أن يختار سواه، فإنه سبحانه أعلم بمواقع اختياره، ومَحَالَّ رضاه، وما يصلح للاختيار مما لا يصلح له، وغيره لا يُشاركه في ذلك بوجه.

وذهب بعض مَنْ لا تحقيق عنده، ولا تحصيل إلى أن ﴿مَا﴾ في قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لَهُمُ الْخَيْرَةُ﴾ موصولة، وهي مفعول ﴿وَيُخْتَارُ﴾ أي: ويختار الذي لهم الخيرة، وهذا باطل من وجوه:

أحدها - أن الصلة حينئذٍ تخلو من العائد، لأن ﴿الْخَيْرَةُ﴾ مرفوع بأنه اسم ﴿كَانَ﴾ والخبر ﴿لَهُمْ﴾، فيصير المعنى: ويختار الأمر الذي كان الخيرة لهم، وهذا التركيب محال من القول. فإن قيل: يمكن تصحيحه بأن يكون العائد محذوفًا، ويكون التقدير: ويختار الذي كان لهم الخيرة فيه، أي: ويختار الأمر الذي كان لهم الخيرة في اختياره.

قيل: هذا يفسد من وجه آخر، وهو أن هذا ليس من المواضع التي يجوز فيها حذف العائد، فإنه إنما يحذف مجرورًا إذا جَرَّ بحرف جَرِّ الموصول بمثله مع اتحاد المعنى، نحو قوله تعالى: ﴿يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ﴾ [الزُّمَرُ: ٣٣]، ونظائره، ولا يجوز أن يقال: جاءني الذي مررت، ورأيت الذي رغبت، ونحوه.

الثاني- أنه لو أريد هذا المعنى لنصب: ﴿الْخَيْرَةُ﴾ وشُغِلَ فعل الصلة بضمير يعود على الموصول، فكأنه يقول: ويختار ما كان لهم الخيرة، أي: الذي كان هو عين الخيرة لهم، وهذا لم يقرأ به أحد البتة، مع أنه كان وجه الكلام على هذا التقدير.

الثالث- أن الله سبحانه يحكي عن الكفار اقتراحهم في الاختيار، وإرادتهم أن تكون الخيرة لهم، ثم ينفي هذا سبحانه عنهم، ويبين تفرده هو بالاختيار، كما قال العناني: ﴿ وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقَرِيبَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٣١﴾ أَهْرَيْقِسْمُونَ رَحِمَتْ رَبِّكَ فَخَنَّ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحِمَتْ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٣٢﴾ [الزُّمَرُ: ٣١-٣٢].

فأنكر عليهم سبحانه تخيرهم عليه، وأخبر أن ذلك ليس إليهم، بل إلى الذي قَسَمَ بينهم معاشهم المتضمنة لأرزاقهم ومُدَدِ آجالهم، وكذلك هو الذي يَقْسِمُ فضله بين أهل الفضل على حسب علمه بمواقع الاختيار، ومن يصلح له ممن لا يصلح، وهو الذي رفع بعضهم فوق بعض درجات، وقسم بينهم معاشهم، ودرجات التفضيل، فهو القاسم ذلك وحده لا غيره.

وهكذا هذه الآية بين فيها انفراده بالخلق والاختيار، وأنه سبحانه أعلم بمواقع اختياره اهـ (١).

(١) «زاد المعاد في هدى خير العباد» (٣٩/١).

٢- تضييض الكيفية في الأسماء والصفات

الوقف على، لفظ الجلالة، «الله»؛

قَالَ النَّجَّالِيُّ: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِ﴾ [الزَّكَّرَاتُ: ١٧].

اختلف المفسرون في المراد بـ«التأويل»، و المشهور فيه قولان:

القول الأول- أن يراد بالتأويل ما تؤول إليه حقائق الأخبار، ومنها العلم بالكيفيات،

كتأويل ما في القرآن من أخبار المعاد مما يكون من القيامة والحساب والجزاء والجنة والنار،

كما قال الإمام مالك: الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال

عنه بدعة كقوله: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ﴾ [الْأَنْعَامُ: ٥٣] أي: ما يعلم كنهه وحقيقته وما

يؤول إليه إلا الله^(١).

وعلى هذا التأويل: يكون الوقف على قوله: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾، وابتدأ بـ

﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِ﴾^(٢).

القول الثاني- أن يراد بالتأويل: التفسير والبيان والتعبير عن الشيء فالوقف على

قوله: ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾، لأنهم يعلمون ويفهمون ما خوطبوا به بهذا الاعتبار، وإن

لم يحيطوا علماً بحقائق الأشياء على كنه ما هي عليه كقوله: ﴿نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نُرِيدُكَ مِنْ

الْمُحْسِنِينَ﴾ [يُونُسُ: ٣٦] أي: نبئنا بتفسيره، وعن ابن عباس أنه قال: أنا من الراسخين

الذين يعلمون تأويله^(٣).

(١) انظر: «تفسير القرآن العظيم» (١٢: ٦/٢)، و«فيض القدير» (١/ ٤٧٣)، و«مجموع الفتاوى» (١/ ٢٩).

(٢) انظر: «علل الوقوف» (١/ ٣٦٣).

(٣) «الرسالة التدمرية» (١/ ٣٩)، و«تفسير القرآن العظيم» (١٢: ٦/٢).

وفي السنة دعاء النبي ﷺ لابن عباس رضي الله عنه: «اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل» (رواه أحمد (٢٦٦/١) وصححه الألباني).

وعلى هذا التأويل: يكون الوقف على قوله: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾، ويبدأ بـ ﴿يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ﴾.

حدثني الدكتور عبد العزيز القارئ، قال: عندما كانت لجنة مصحف المدينة النبوية تراجع وقوف المصحف، جرى بحثٌ علميٌّ نفيسٌ طويلٌ، استغرقَ أيامًا، في هذه الآية، فسائر المصاحف تضع هنا رمز الوقف اللازم.

ورأينا أن هذا الرمز يترتب عليه إبطال أحد القولين في التفسير، أو في المعنى، بينما هما وجهان صحيحان معتبران:

القول الأول - أن التأويل لا يعلمه إلا الله.

القول الثاني - أنهم يعلمون التأويل.

فعلى القول الأول يختلف معنى التأويل عنه في القول الثاني.

فالتأويل الذي يعلمه «الراسخون» هو ما خفي من معاني القرآن، وكان يحتاج إلى استنباط لا يقدر عليه إلا خواص العلماء.

ولذلك كان ابن عباس رضي الله عنهما وهو من أخصّ خواص العلماء، وأعلم الناس بالتفسير؛ كان يصل هذه الآية ويقول: أنا من الراسخين الذين يعلمون تأويله.

أمّا التأويل الذي لا يعلمه أحدٌ ولا يعلمه إلا الله فله معنى آخر، وهو معرفة كل الأشياء وحقائقها المغيبة عن الإنسان مثل: حقائق ما أخبر عنه في القرآن من أحوال يوم القيامة، ومن أشياء يوم القيامة، وحقائق الصفات ونحو ذلك، هذا لا يعلمه إلا الله.

فإذا وصل فعلى المعنى الأول، أو على القول الأول.

وإذا وقف فعلى القول الثاني، فوجدنا أن رمز الوقف اللازم يصير فيه تحكّم وإبطال لأحد القولين وكلا القولين صحيحان.

لذلك اختارت اللجنة ألا تجعل الوقف هنا أو لا ترمز هنا إلى الوقف اللازم، بل وضعت (قلي) اهـ^(١).

رأي أهل الوقف:

قال ابن الأنباري: ﴿إِلَّا اللَّهُ﴾ تام: لمن زعم أن الراسخين في العلم لم يعلموا تأويله، وهو قول أكثر أهل العلم.

وعن مجاهد في قوله تعالى: ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ قال: الراسخون في العلم يعلمون تأويله ويقولون آمنا به...، فعلى مذهب مجاهد ﴿وَالرَّاسِخُونَ﴾ مرفوعان على النسق على «الله».

والوقف على ﴿فِي الْعِلْمِ﴾ حسن غير تام، لأن قوله: ﴿يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ﴾ حال من الراسخين، كأن قال: قائلين آمنا به.

ومن قال: الراسخون في العلم لم يعلموا تأويله، رفع الراسخين بما عاد عليهم من ذكرهم، وذكرهم في ﴿يَقُولُونَ﴾، ولا يتم الوقف على ﴿فِي الْعِلْمِ﴾ من هذا المذهب، ولا يحسن لأن الراسخين مرفوعان بما عاد من ﴿يَقُولُونَ﴾ ولا يحسن الوقف على المرفوع دون الرافع.

(١) لقاء خاص مع فضيلته، وانظر: «التقرير العلمي لمصحف المدينة المنورة» (٥٠ - ٥١)، وللاستماع إلى اللقاء تراجع «السلسلة الصوتية لكتاب زاد المقرئين».

وفي قراءة ابن مسعود لمذهب العامة: «إن تأويله إلا عند الله والراسخون في العلم يقولون».

وفي قراءة أبي (ويقول الراسخون في العلم)^(١).

قال أبو عمرو الداني رَحِمَهُ اللهُ:

الوقف تام: على قول من زعم أن الراسخين في العلم لم يعلموا تأويله، وهو قول أكثر أهل العلم من المفسرين والقراء والنحويين، وفي قراءة ابن عباس حَيْثُ عِنَّمَا تصديق لذلك «ويقول الراسخون».

وعن طاووس عن أبيه قال: ذكر لابن عباس حَيْثُ عِنَّمَا الخوارج، وما كان يصيبهم عند قراءة القرآن، فقال: يؤمنون بمحكمه، ويهلكون عند متشابهه، وقرأ ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ﴾.

وعن مجاهد في قوله تعالى: ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ قال: الراسخون في العلم يعلمون تأويله ويقولون آمنا به....، وقال بذلك أيضاً جماعة من أهل العلم، فعلى هذا يكون الوقف على قوله ﴿... وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ...﴾ لأن الراسخين نسق على اسم الله عز وجل^(٢).

قال السجاوندي: وقف لازم في مذهب أهل السنة والجماعة، لأنه لو وصل فهم أن الراسخين يعلمون تأويل المتشابه - كما يعملها الله - [وهذا ليس بصحيح]، بل المذهب أن شرط الإيمان بالقرآن العمل بمحكمه، والتسليم لمتشابهه، ﴿وَالرَّاسِخُونَ﴾ مبتدأ ثناء من الله عليهم بالإيمان على التسليم بأن الكل من عند الله.

(١) انظر: «إيضاح الوقف والابتداء» ص (٢٩٢، ٢٩٣).

(٢) «المكتفى» ص (١٩٥-١٩٦).

ومن جعل المتشابه غير صفات الله تعالى ذاتاً وفعلاً، من الأحكام التي يدخلها القياس، والتأويل بالرأي، وجعل المحكمات الأصول المنصوص عليها المجمع عليها، فعطف قوله ﴿وَالرَّاسِخُونَ﴾ على اسم الله، وجعل ﴿يَقُولُونَ﴾ حالاً لهم، ساغ له أن لا يقف على ﴿إِلَّا اللَّهُ﴾.

لكن الأصوب الأحق الوقف، لأن التوكيد بالنفي في الابتداء، وتخصيص اسم الله بالاستثناء يقتضي أنه مما لا يشاركه في علمه سواه، فلا يجوز العطف على قوله ﴿إِلَّا اللَّهُ﴾، كما على «لا إله إلا الله»^(١).

قال الأنصاري: ﴿إِلَّا اللَّهُ﴾:

تام: على قول الأكثر أن الراسخين لم يعلموا تأويل المتشابه.
وليس بوقف: على قول غيرهم أن الراسخين يعلمون تأويله^(٢).

قال الأشموني: ﴿إِلَّا اللَّهُ﴾ وقف السلف، وهو أسلم، لأنه لا يصرف اللفظ عن ظاهره إلا بدليل منفصل، ووقف الخلف على العلم، ومذهبهم أعلم، أي أحوج إلى مزيد علم، لأنهم أيدوا بنور من الله لتأويل المتشابه بما يليق بجلاله، والتأويل المعين لا يتعين لأن من المتشابه ما يمكن الوقوف عليه ومنه ما لا يمكن وبين الوقفين تضاد ومراقبة، فإن وقف على أحدهما امتنع الوقف على الآخر، وقد قال بكل منهما طائفة من المفسرين واختاره العز بن عبد السلام.

وقد روى ابن عباس أن النبي ﷺ وقف على ﴿إِلَّا اللَّهُ﴾ وعليه جمع من السادة النجباء كابن مسعود وغيره أي أن الله استأثر بعلم المتشابه كنزول عيسى ابن مريم وقيام الساعة والمدة التي بيننا وبين قيامها.

(١) انظر: «علل الوقوف» (١/٣٦٣).

(٢) انظر: «المقصد» [١٥٥].

وليس بوقف لمن عطف «الراسخون» على الجلالة، أي: ويعلم الراسخون تأويل المتشابه أيضًا ويكون قوله ﴿يَقُولُونَ﴾ جملة في موضع الحال من الراسخون أي قائلين آمنا به وقيل: لا يعلم جميع المتشابه إلا الله تعالى، وإن كان الله قد أطلع نبيه ﷺ على بعضه، وأهل قومًا من أمته لتأويل بعضه، وفي المتشابه ما يزيد على ثلاثين قولاً وهذا تقريب للكلام على هذا المبحث البعيد المرام الذي تراجمت عليه أفهام الأعلام.

وقال السجستاني: الراسخون غير عالين بتأويله واحتج بأن ﴿وَالرَّاسِخُونَ﴾ في موضع «وأما» وهي لا تكاد تجيء في القرآن حتى تثني وتثلاث كقوله: ﴿أَمَّا السَّفِينَةُ﴾ ﴿وَأَمَّا الْفُلُومُ﴾ ﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ﴾ ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾ ﴿وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾ وهنا قال: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ﴾ ولم يقل بعده: وأما، ففيه دليل على أن قوله ﴿وَالرَّاسِخُونَ﴾ مستأنف منقطع عن الكلام قبله.

وقال أبو بكر: وهذا غلط لأنه لو كان المعنى وأما الراسخون في العلم فيقولون لم يجوز أن تحذف أما والفاء لأنها ليستا مما يضممر (١).

الراجع في المسألة:

القولان معتبران وصحيحان، وأكثر أهل العلم من المفسرين والنحويين والقراء، وأهل الوقف على الرأي الأول، وعموم المصاحف كذلك.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: وجمهور سلف الأمة وخلفها على أن الوقف على قوله: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾ وهذا هو المأثور عن أبي بن كعب وابن مسعود وابن عباس وغيرهم (٢).

(١) انظر: «منار الهدى» [١٥٤].

(٢) «مجموع فتاوى ابن تيمية» (٢٩/١).

قال الشوكاني: «الذي عليه الأكثر أنه مقطوع عما قبله، وأن الكلام تم عند قوله: ﴿إِلَّا اللَّهُ﴾ هذا قول ابن عمر وابن عباس وعائشة وعروة بن الزبير وعمر بن عبد العزيز وأبي الشعثاء وأبي نهيك وغيرهم، وهو مذهب الكسائي والفراء والأخفش وأبي عبيد وحكاه ابن جرير الطبري عن مالك واختاره وحكاه الخطابي عن ابن مسعود وأبي بن كعب»^(١).

وقال ابن عثيمين: الوقف على ﴿إِلَّا اللَّهُ﴾ عليه أكثر السلف، وعلى هذا، فالمراد بالمتشابه المتشابه المطلق الذي لا يعلمه إلا الله، وذلك مثل كيفية وحقائق صفات الله، وحقائق ما أخبر الله به من نعيم الجنة وعذاب النار، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي نَعِيمِ الْجَنَّةِ: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ [التَّجْوِيدُ: ١٧]، أي: لا تعلم حقائق ذلك^(٢).

رموز المصاحف: أشار مصحف الشمري بـ(الديار المصرية)، والباكستاني بالرمز (م) والمدينة، ودمشق (قلي)، وكلا الرمزين (م، و قلي) يؤيد الرأي الأول إلا أن الرمز (قلي) فيه سعة حيث يقبل الوصل على معنى التفسير، مع تغليب الأول، الذي هو بمعنى حقائق الأشياء.



(١) «فيض القدير» (١/٤٧٣).

(٢) «القول المفيد على كتاب التوحيد» (٢/١٩٦).

كلام نضيس لشيخ الإسلام ابن تيمية

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: جمهور سلف الأمة وخلفها على أن الوقف على قوله: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللهُ﴾ وهذا هو المأثور عن أبي بن كعب وابن مسعود وابن عباس وغيرهم.

وَرُوي عن ابن عباس أنه قال: التفسير على أربعة أوجه:

- تفسير تعرفه العرب من كلامها.

- وتفسير لا يعذر أحد بحهالته.

- وتفسير تعلمه العلماء.

- وتفسير لا يعلمه إلا الله، مَنْ ادعى علمه فهو كاذب.

ويبين شيخ الإسلام ابن تيمية أن التأويل يأتي على معان:

١- يأتي بمعنى: التفسير، وهذا الغالب على اصطلاح المفسرين للقرآن، كما يقول ابن جرير وأمثاله- من المصنفين في التفسير- واختلف علماء التأويل، ومجاهد إمام المفسرين قال الثوري إذا جاءك التفسير عن مجاهد فحسبك به، وعلى تفسيره يعتمد الشافعي وأحمد والبخاري وغيرهما، فإذا ذكر أنه يعلم تأويل المتشابه فالمراد به معرفة تفسيره.

٢- يأتي بمعنى: الحقيقة التي يؤول إليها الكلام، كما قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ يَقُولُ الَّذِينَ ذُنُوبُهُمْ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلًا بِالْحَقِّ﴾ [الأنعام: ٥٣]، فتأويل ما في القرآن من أخبار المعاد هو ما أخبر الله به فيه مما يكون: من القيامة والحساب والجزاء والجنة والنار ونحو ذلك كما قَالَ اللهُ تَعَالَى في قصة يوسف لما سجد أبواه وإخوته

قال: ﴿يَتَأْتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ﴾ [تَوْهَمًا: ١٠٠] فجعل عين ما وجد في الخارج هو تأويل الرؤيا.

٣- يأتي بمعنى: تفسير الكلام، وهو الكلام الذي يفسر به اللفظ حتى يفهم معناه أو تعرف علته أو دليله، وهذا (التأويل الثالث) هو عين ما هو موجود في الخارج ومنه قول عائشة رضي الله عنها: (كان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: في ركوعه وسجوده: «سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي») يتأول القرآن (متفق عليه) يعني قوله: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَأَسْتَغْفِرْهُ﴾ وقول سفيان بن عيينة: السنة هي تأويل الأمر والنهي، فإن نفس الفعل المأمور به: هو تأويل الأمر به، ونفس الموجود المخبر عنه هو تأويل الخبر والكلام خبر وأمر^(١).



٣- إثبات علو الله جلّ وعلا

الوقف على: «السَّمَوَاتِ»:

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ﴾ [الأنعام: ٣].

اختلف أهل التأويل في معنى قوله: ﴿ وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ ﴾.

المشهور فيها أربعة أقوال:

القول الأول- أن المعنى: وهو الإله المعبود في السماوات والأرض، لأنه جلّ وعلا هو المعبود وحده بحق في الأرض والسما، وهذا المعنى يبينه ويشهد له قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌُ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌُ ﴾ [الرحمن: ٨٤]، وعلى هذا فجملة ﴿ يَعْلَمُ ﴾ حال، أو خبر، وهذا المعنى يبينه (١).

وعلى هذا التأويل: يكون الوقف على ﴿ الْأَرْضِ ﴾ ويتبدأ بـ ﴿ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ﴾ (٢).

القول الثاني- أن المعنى: وهو الله يعلم سرهم في السماوات وفي الأرض، ويبين هذا القول ويشهد له قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ الآية [المقارن: ٦]: باعتبار أن قوله: ﴿ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ ﴾ [الأنعام: ٣]، يتعلق بقوله: ﴿ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ ﴾.

(١) هو قول القرطبي، وابن كثير، والشنقيطي، وابن الأنباري، وغيرهم انظر: «الجامع لأحكام القرآن»، (٦/ ٣٩٠)، «تفسير القرآن العظيم» (٣/ ٢٤٠). «أضواء البيان» (٤/ ٧).

(٢) قال الإمام الداني ت [٤٤٤] هـ: وقيل المعنى: وهو المعبود في السموات والأرض، وقال زكريا الأنصاري: الوقف حسن، وقال الأشموني: حسن على هذا التوجيه، «المكتفى» [٢٧٣]، «منار الهدى» [٢٦٥].

قال النحاس: وهذا القول من أحسن ما قيل في الآية^(١).

وعلى هذا التأويل: يوقف على ﴿ وَهُوَ اللَّهُ ﴾ وابتداء ﴿ وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي... ﴾ إلى قوله: ﴿ ...وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ﴾^(٢).

القول الثالث- أن المعنى: هو الله الذي هو في السماوات وفي الأرض يعلم سركم وجهركم في الأرض، فهو جَلَّ وَعَلَا مستوٍ على عرشه فوق جميع خلقه، مع أنه يعلم سر أهل الأرض وجهرهم لا يخفى عليه شيء من ذلك، ويشهد له قوله تعالى: ﴿ ءَأَمِنُمْ مَن فِي السَّمَاءِ أَن يَخِفَّ بِكُمْ الْأَرْضُ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ﴾^(٣) أم أمنتم مَن فِي السَّمَاءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ﴿ الآية [المَلِك: ١٦-١٧]، وقوله: ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾ [طه: ٥]، مع قوله: ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيَّن مَّا كُنْتُمْ ﴾ [الحَدِيد: ٤]^(٣).

وعلى هذا التأويل: يكون الوقف على ﴿ السَّمَوَاتِ ﴾ وابتداء ﴿ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ ﴾^(٤).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: فإن قيل فما تقولون في قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ ﴾؟

قيل له: إن بعض القراء يجعل الوقف ﴿ فِي السَّمَوَاتِ ﴾ ثم يتبدى ﴿ وَفِي الْأَرْضِ ﴾ يعلم سركم وجهركم وكيف ما كان^(٥).

(١) نقله عنه القرطبي، انظر: «أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن» (٤/٧).

(٢) قال الإمام الداني: قال قائل: تام، «المكتفى» [٢٧٣]، وقال الأشموني: حسن على هذا التوجيه، «منار الهدى» [٢٦٥].

(٣) وهو اختيار الطبري، انظر: «جامع البيان» (١١/٢٦١)، «أضواء البيان» (٤/٧).

(٤) قال النحاس: وقال أبي: وقف كاف، «القطع» [٣٠٣].

(٥) انظر كلامًا مطولاً لشيخ الإسلام في بيان تلييس الجهمية (٢/٢٣٦: ٢٣٨).

القول الرابع- أن المعنى على التقديم والتأخير: أي وهو الله يعلم سرهم وجهرهم في السموات والأرض، وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما.

وعلى هذا التأويل: فالتمام على آخر الآية^(١).

رأي أهل الوقف:

راجع ما كتبت في الحاشية عند كل قول من الأقوال.

الراجع في المسألة:

الراجع القول الأول، مع احتمالية الأوجه الأخرى، فلكل وجه مصدق وشاهد من القرآن الكريم كما ذكرت سابقاً، وهو قول جمهور المفسرين.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: فَسَّرَهُ أَثَمَّةُ الْعِلْمِ كَالْإِمَامِ أَحْمَدَ وَغَيْرِهِ: أَنَّهُ الْمَعْبُودُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ^(٢).

قال ابن كثير: أصح الأقوال أنه المدعو الله في السموات وفي الأرض، أي: يعبده ويوحده ويقر له بالإلهية من في السموات ومن في الأرض، ويسمونه الله، ويدعونه رَغْبًا وَرَهَبًا، إلا من كفر من الجن والإنس^(٣).

قال القرطبي: والأول أسلم وأبعد من الإشكال^(٤).

(١) وهو قول ابن الأنباري، أخرجه ابن الجوزي في «زاد المسير» (٤/٣)، وقال الإمام الداني ت [٤٤٤] هـ: والتمام عندي آخر الآية، «المكتفى» [٢٧٣].

(٢) «الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان» [٢٤٤].

(٣) «تفسير القرآن العظيم» (٣/١٤٠).

(٤) «الجامع لأحكام القرآن» (٦/٣٩٠)، و«تفسير القرآن العظيم» (٣/٢٤٠).

وقال الشنقيطي: القول الأول أظهر الأقوال^(١).

وقال رَحْمَةُ اللهِ: للأوجه الثلاثة الأولى: إن لكل وجه منها مصداقاً لها من القرآن الكريم^(٢).

رموز المصاحف: عموم المصاحف لم تشر بعلامة وقف على (السموات) إشارة إلى أولوية الوجه الأول.



(١) «أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن» (٤ / ٧).

(٢) «أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن» (٤ / ٧).

٤- تقرير فضل أبي بكر الصديق

الوقف على: «عليه»:

قَالَ النَّبِيُّ: ﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيْدِيَهُمْ يَجُودُ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ
كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا...﴾ [التوبة: ٤٠].

في هاء ﴿عليه﴾ ثلاثة أوجه:

القول الأول- أنها ترجع إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ويؤيد كون الضمير في ﴿عليه﴾

للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الضمير في ﴿وَأَيْدِيَهُمْ يَجُودُ لَمْ تَرَوْهَا﴾ لأنه المؤيد بهذه الجنود
التي هي الملائكة كما كان في يوم بدر^(١).

وعلى هذا التأويل: فلا وقف على ﴿عليه﴾ لتعلقه بما بعده، فالكلام مازال متصلاً

بشأن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

القول الثاني- أنها ترجع إلى أبي بكر، واحتج من نصر هذا القول بأن النبي

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان مطمئناً لم تزل معه السكينة.

قال العلامة ابن عطية: قال حبيب بن أبي ثابت الضمير في ﴿عليه﴾ عائد على أبي

بكر لأن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم يزل ساكن النفس ثقة بالله عز وجل، قال القاضي أبو محمد:

وهذا قول من لم ير السكينة إلا سكون النفس والجأش^(٢).

(١) «فتح القدير» (٢/ ٥٢٦).

(٢) «المحرر الوجيز» (٣/ ٤٠).

قال الشوكاني: أخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه والبيهقي في الدلائل وابن عساكر في تاريخه عن ابن عباس في قوله: ﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ﴾ قال: على أبي بكر لأن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم تنزل معه السكينة^(١).

وعلى هذا التأويل: يوقف على ﴿عَلَيْهِ﴾ لعدم تعلقه بها بعده، حيث الانتقال من كلام أبي بكر، ثم انتقل إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

القول الثالث- أن الهاء ها هنا في معنى تثنية والتقدير: فأنزل الله سكينته عليهما فافتى بإعادة الذكر على أحدهما من إعادته عليهما، كقوله: ﴿وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ﴾ [التوبة: ٦٢] أي: يرضوهما، ذكره ابن الانباري^(٢).

قال أبو حيان الأندلسي: الضمير في عليه عائد على صاحبه، قاله حبيب بن أبي ثابت، أو على الرسول قاله الجمهور، أو عليهما. وأفرده لتلازمهما، ويؤيده أن في مصحف حفصة: فأنزل الله سكينته عليهما وأيدهما. والجنود: الملائكة يوم بدر، والأحزاب^(٣).

رأي أهل الوقف:

قال الداني: «الوقف على ﴿سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ﴾

كاف: إن جعلت الهاء في ﴿عَلَيْهِ﴾ لأبي بكر الصديق رضي الله عنه وهو الاختيار.

وعن سعيد بن جبير قال قال علي رضي الله عنه ﴿سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ﴾ قال: على أبي بكر الصديق رضي الله عنه، لأن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم تنزل السكينة معه، فإن جعلت الهاء للنبي

(١) «فتح القدير» (٥٢٦/٢).

(٢) «زاد المسير في علم التفسير» (٤٢٩/٣).

(٣) «البحر المحيط» (٤٥/٥).

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم يكف الوقف على ﴿عَلَيْهِ﴾، وأما الهاء في ﴿... وَأَيْكِدُهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا...﴾ فللنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْعَلَاءُ « اهـ (١) .

وذكر شيخ الإسلام زكريا الأنصاري، والأشموني نفس ما ذكره الإمام الداني ورأوا أن الضمير لأبي بكر الصديق هو المختار (٢) .

الراجع في المسألة:

الراجع: القول الأول وهو عود الضمير على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مع جواز أن يعود على أبي بكر الصديق ولا تعارض.

قال أبو جعفر الطبري: فأنزل الله طمأنينته وسكونه على رسوله، وقد قيل: على أبي بكر ﴿وَأَيْكِدُهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا﴾، وقوّاه بجنودٍ من عنده من الملائكة، لم تروها أنتم ﴿وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾، وهي كلمة الشرك ﴿الْشُّفَلَى﴾، لأنها قُهِرَتْ وَأَذِلَّتْ، وأبطلها الله تعالى، ومحق أهلها، وكل مقهور ومغلوب فهو أسفل من الغالب، والغالب هو الأعلى ﴿وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا﴾، ودين الله وتوحيده وقول لا إله إلا الله، وهي كلمته ﴿الْعُلْيَا﴾، على الشرك وأهله، الغالبة (٣) .

قال ابن عطية: قال جمهور الناس: الضمير عائد على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهذا أقوى، والسكينة عندي إنما هي ما ينزله الله على أنبيائه من الحيطة لهم والخصائص التي لا تصلح إلا لهم، كقوله تعالى: ﴿فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [البقرة: ٢٤٨] (٤) .

(١) انظر: «المكتفى» ص [٢٩٣] .

(٢) انظر: «المنار» [٣٣٧] .

(٣) «تفسير جامع البيان» (١٤/ ٢٦١) .

(٤) «تفسير القرآن العظيم» (٣/ ٤٠) .

قال ابن كثير: قَالَ النَّجَّالِيُّ: ﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ﴾ أي: تأييده ونصره عليه، أي: على الرسول في أشهر القولين، وقيل: على أبي بكر، وروي عن ابن عباس وغيره، قالوا: لأن الرسول لم تزل معه سكينته، وهذا لا ينافي تجدد سكينته خاصة بتلك الحال؛ ولهذا قال: ﴿وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا﴾ أي: الملائكة^(١).

رموز المصاحف: عموم المصاحف لم تشر بعلامة وقف على ﴿سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ﴾ إشارة إلى ترجيح الرأي الأول.

قلتُ: والذي أميل إليه هو أولوية الوصل مع جواز الوقف، ويناسب ذلك علامة (صلي) على قوله: ﴿سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ﴾.



(١) «تفسير القرآن العظيم» (٤/ ١٥٥).

٥- تنزيه الأنبياء عما لا يليق بهم وإثبات العصمة لهم

الوقف على «به»:

قَالَ الرَّجُلُ: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ، وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾ [يُونُسُ: ٢٤].

القول الأول- أن يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ لم يخالطه همٌ بامرأة العزيز لأن الله عصمه من الهم بالمعصية بما أراه من البرهان^(١).

وعلى هذا التأويل: يحسن الوقف على قوله: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ﴾ واضحا، ولثلا يوهم الوصل شيئا لا يليق بنبي معصوم أن يهَمَّ بامرأة، ثم يستأنف، ليظهر معنى الابتداء بجمله ﴿وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾، أي: لولا أن رأى برهان ربه همَّ بها^(٢).

القول الثاني- أن يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ هم بأن يجيها لما دعته إليه ثم ارعوى، وانكف على ذلك لما رأى برهان ربه، قاله ابن عباس، وقتادة، وابن أبي مليكة، وثعلب. وبيان هذا أنه انصرف عما هم به بحفظ الله أو بعصمته، والهم بالسيئة مع الكف عن إيقاعها ليس بكبيرة، فلا ينافي عصمة الأنبياء من الكبائر قبل النبوة على قول من رأى عصمتهم منها قبل النبوة، وهو قول الجمهور^(٣).

وعلى هذا التأويل: فلا وقف على ﴿هَمَّتْ بِهِ﴾.

قال النحاس: وقيل الوقف على قوله: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ، وَهَمَّ بِهَا﴾ منهم من جعل الهم الأول كالمهم الثاني وهو قول أبي عبيدة، قال ولم يذكر الله معاصي الأنبياء ليذمهم بها ولكن لثلا ييأس الناس، وذكر الداني والأشموني ذلك التوجيه في أحد توجيههما^(٤).

(١) انظر: «التحرير والتنوير» (١٢/٢٥٢).

(٢) تام: عند النحاس «القطع» [٤٠٠]، وكاف عند الأشموني، «المنار» [١٩٢].

(٣) انظر: «التحرير والتنوير» (١٢/٢٥١).

(٤) انظر: «القطع والائتلاف» [٤٠١]، وانظر: «المكتفي» [٣٢٥]. و«الأشموني» [٣٩١].

رأى أهل الوقف:

قال ابن الأنباري: الوقف على ﴿وَهَمَّ بِهَا﴾ فيه ثلاثة أقوال:

قال عامة أهل العلم: (قعد منها مقعد الرجل من المرأة، فتمثل له يعقوب عاضاً على إصبعه يقول: يوسف يوسف، فالوقف من هذا المذهب على ﴿لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾، والتمام إنه من عبادنا المخلصين.

وقال آخرون: الأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ معصومون، لا يعصون، ولا يهيمون بالكبائر، وقالوا: معنى الآية: لولا أن رأى برهان ربه لهم بها، فالوقف من هذا المذهب على ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ﴾، ثم تبدئ ﴿وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾ أي: لولا أن رأى برهان ربه لهم بها.

وقال آخرون: الهاء كناية عن الفرة، كأنه قال: ولقد همت به وهم بالفرة [من الفرار مصدر مرة]، فعلى هذا المذهب يحسن الوقف على ﴿لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾، ويتم على ﴿الْمُخْلِصِينَ﴾ ولا يتم على ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ﴾، لأن «هم بها» نسق عليه^(١).

قال النحاس: وقيل الوقف على قوله ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ﴾ وهمَّ بها ﴿منهم من جعل لهم الأول كالمهم الثاني وهو قول أبي عبيدة، قال ولم يذكر الله معاصي الأنبياء ليذمهم بها ولكن لئلا ييأس الناس^(٢)﴾.

قال الداني: تام، وقيل كاف على مذهب أبي عبيدة، ومن زعم أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام معصومون، وقدر ذلك على التقديم والتأخير، أي: لولا أن رأى برهان ربه لهم بها، وجهو أهل العلم على خلاف ذلك.

(١) انظر: «إيضاح الوقف والابتداء» ص [٣٨٥].

(٢) انظر: «القطع والائتناف» [٤٠١]، وانظر: «المكتفى» [٣٢٥]. و«الأشموني» [٣٩١].

قال الأشموني: كاف: وبهذا الوقف يتخلص القاريء من شيء لا يليق بنبي معصوم أن يهم بامرأة، وينفصل من حكم القسم قبله في قوله: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ﴾ وبصير ﴿وَهُمَّ بِهَا﴾ مستأنفاً، إذ همم من السيد يوسف منفي لوجود البرهان والوقف على ﴿بُرْهَنَ رَبِّهِ﴾ ويبتديء كذلك أي عصمته كذلك فالهمم الثاني غير الأول.

وقيل: الوقف على ﴿وَهُمَّ بِهَا﴾ وإن همم الثاني كالأول أي ولقد همت به وهمم بها كذلك، وعلى هذا ﴿لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَنَ رَبِّهِ﴾ متصل بقوله: ﴿لِنَصْرِفَ عَنْهُ﴾ أي: أريناه البرهان لنصرف عنه ما همم به، وحينئذ الوقف على ﴿وَالْفَحْشَاءَ﴾^(١).

الراجع في المسألة:

الراجع الرأي الأول، هو عصمة يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ من الهمم بالمعصية، فهو لم يخالطه همم بأن يجيب امرأة العزيز، لأن الله عصمه بما أراه من البرهان، لأن الهمم فيه نزع من الشيطان، والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بَيْنَ أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ من عباده المخلصين، قَالَ الْعَجَلِيُّ: ﴿كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِن عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾ [يُونُسُ: ٢٤]، فأخبر سبحانه أنه صرف عنه السوء والفحشاء، وهذا يدل على أنه لم يصدر منه سوء ولا فحشاء، والشيطان ليس له سلطان على المخلصين، قَالَ الْعَجَلِيُّ: ﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (٣٩) إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ [الزُّمَرُ: ٣٩-٤٠]، وَقَالَ الْعَجَلِيُّ: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [الْحَجَّالُ: ٩٩].

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: ﴿لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَنَ رَبِّهِ﴾ وهو برهان الإيمان الذي حصل في قلبه فصرف الله به ما كان همم به وكتب له حسنة كاملة، ولم يكتب عليه خطيئة إذ فعل خيراً ولم يفعل سيئة^(٢).

(١) «المنار» [١٩٢].

(٢) انظر: «أمراض القلوب» (٨/١).

وقال رَحْمَةُ اللَّهِ: فالهمم: اسم جنس تحته نوعان؛ كما قال الإمام أحمد:

الأول- همُّ خطرات.

الثاني- همُّ إصرار.

وقد ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ: «إن العبد إذا همَّ بسيئة؛ لم تكتب عليه، وإذا تركها؛ كتبت له حسنة، وإن عملها؛ كتبت له سيئة واحدة» متفق عليه، وإن تركها من غير أن يتركها لله؛ لم تكتب له حسنة ولا تكتب عليه سيئة، ويوسف عليه السلام همُّ همًّا تركه لله، ولذلك صرف الله عنه السوء والفحشاء لإخلاصه، وذلك إنما يكون إذا قام المقتضي للذنب - وهو الهم - وعارضه الإخلاص (١).

وقال الفخر الرازي رَحْمَةُ اللَّهِ: هؤلاء الجهال الذين نسبوا إلى يوسف عليه السلام هذه الفضيحة، إن كانوا من أتباع دين الله تعالى فليقبلوا شهادة الله تعالى على طهارته، وإن كانوا من أتباع إبليس وجنوده فليقبلوا شهادة إبليس على طهارته اهـ (٢).

قال الإمام أبو حيان الأندلسي: الذي اختاره أن يوسف عليه السلام لم يقع منه همُّ بها البتة، بل هو منفي لوجود رؤية البرهان كما تقول: لقد قارفت لولا أن عصمك الله، ولا تقول: إن جواب لولا متقدم عليها وإن كان لا يقوم دليل على امتناع ذلك، بل صريح أدوات الشرط العاملة مختلف في جواز تقديم أجوبتها عليها، وقد ذهب إلى ذلك الكوفيون، ومن أعلام البصريين أبو زيد الأنصاري، وأبو العباس المبرد. بل نقول: إن جواب لولا محذوف للدلالة ما قبله عليه، كما يقول جمهور البصريين في قول العرب: أنت ظالم إن فعلت، فيقدرونه إن فعلت فأنت ظالم، ولا يدل قوله: أنت ظالم على ثبوت الظلم (٣).

(١) «تفسير الفخر الرازي» (١/٢٥٠٧).

(٢) «الفتاوى الكبرى» (٥/٢٦٢).

(٣) «البحر المحيط» ص (٥/٢٩٤).

وقال الشنقيطي رَحِمَهُ اللهُ: إن القرآن العظيم بين براءته بَعَلِيَّةً الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ من الوقوع فيما لا ينبغي حيث بين شهادة كل من له تعلق بالمسألة ببراءته، وشهادة الله له بذلك واعتراف إبليس به، أما الذين لهم تعلق بتلك الواقعة فهم: يوسف، والمرأة، وزوجها، والنسوة، والشهود.

١- جزم يوسف بأنه بريء من تلك المعصية، فذكره تعالى في قوله: ﴿ هِيَ رَوَدْتَنِي عَنْ نَفْسِي ﴾ [يُونُسُ: ٢٦] وقوله: ﴿ قَالَ رَبِّ السَّجُنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ ﴾ [يُونُسُ: ٣٣] الآية.

٢- اعتراف المرأة بذلك في قولها للنسوة: ﴿ وَلَقَدْ رَوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعَصَمَ ﴾ [يُونُسُ: ٣٢] وقولها: ﴿ أَلَنْ حَصَّصَ الْحَقُّ أَنَا رَوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ [يُونُسُ: ٥١].

٣- اعتراف زوج المرأة: ﴿ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴾ [يُونُسُ: ٢٨-٢٩].

٤- اعتراف الشهود بذلك في قوله: ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَتْ قِيمُصُهُ قَدْ مِّنْ قَبْلِ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾ [يُونُسُ: ٢٦] الآية.

٥- شهادة الله جَلَّ وَعَلَا ببراءته في قوله: ﴿ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِّنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ﴾ [يُونُسُ: ٢٤].

أما إقرار إبليس بطهارة يوسف ونزاهته، ففي قوله تعالى: ﴿ قَالَ فَبِعَرْنِكَ لأَعْرِبَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [الإِعْبَادُكَ مِنْهُمْ الْمُخْلَصِينَ] [ص: ٨٢-٨٣]، فأقر بأنه لا يمكنه إغواء المخلصين، ولا شك أن يوسف من المخلصين، كما صرح تعالى به في قوله: ﴿ إِنَّهُ مِّنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ﴾، فظهرت دلالة القرآن من جهات متعددة على براءته مما لا ينبغي. اهـ (١).

(١) «أضواء البيان في إيضاح القرآن» (٩/١٢).

رموز المصاحف: عموم المصاحف رمزت بـ (صلي) بعد قوله ﴿هَمَّتْ بِهِ﴾، ووضع الباكستاني (ج) والذين أميل إليه هو أولوية الوقف مع جواز الوصل، ويناسب ذلك الرمز (قلي) تفادياً لهذا المحذور المتوهم.



كلام نقيس لشيخ الإسلام ابن تيمية

قال رحمه الله: وَقَدْ اتَّفَقَ النَّاسُ عَلَى أَنَّهُ لَمْ تَقَعْ مِنْهُ الْفَاحِشَةُ وَلَكِنَّ بَعْضَ النَّاسِ يَذْكُرُ أَنَّهُ وَقَعَ مِنْهُ بَعْضُ مُقَدَّمَاتِهَا مِثْلَ مَا يَذْكُرُونَ أَنَّهُ حَلَّ السَّرَاوِيلَ وَقَعَدَ مِنْهَا مَقْعَدَ الْحَاتِنِ وَنَحْوَ هَذَا وَمَا يَنْقُلُونَهُ فِي ذَلِكَ لَيْسَ هُوَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا مُسْتَدَدَ لَهُمْ فِيهِ إِلَّا النَّقْلُ عَنْ بَعْضِ أَهْلِ الْكِتَابِ وَقَدْ عُرِفَ كَلَامُ الْيَهُودِ فِي الْأَنْبِيَاءِ وَغَضُّهُمْ مِنْهُمْ كَمَا قَالُوا فِي سُلَيْمَانَ مَا قَالُوا وَفِي دَاوُدَ مَا قَالُوا فَلَوْ لَمْ يَكُنْ مَعَنَا مَا يَرُدُّ نَقْلَهُمْ لَمْ نُصَدِّقْهُمْ فِيهَا لَمْ نَعْلَمْ صِدْقَهُمْ فِيهِ فَكَيْفَ نُصَدِّقْهُمْ فِيهَا قَدْ دَلَّ الْقُرْآنُ عَلَى خِلَافِهِ. وَالْقُرْآنُ قَدْ أَخْبَرَ عَن يُونُسَ مِنَ الْإِسْتِعْصَامِ وَالتَّقْوَى وَالصَّبْرِ فِي هَذِهِ الْقَضِيَّةِ مَا لَمْ يَذْكُرْ عَن أَحَدٍ نَظِيرَهُ فَلَوْ كَانَ يُونُسُ قَدْ أَذْنَبَ لَكَانَ إِمَامًا مُصِرًّا وَإِمَامًا تَائِبًا وَالْإِصْرَارُ مُتَمَتِّعٌ فَتَعَيَّنَ أَنْ يَكُونَ تَائِبًا. وَاللَّهُ لَمْ يَذْكُرْ عَنْهُ تَوْبَةً فِي هَذَا وَلَا اسْتِعْفَارًا كَمَا ذَكَرَ عَن غَيْرِهِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ؛ فَدَلَّ ذَلِكَ عَلَى أَنَّ مَا فَعَلَهُ يُونُسُ كَانَ مِنَ الْحَسَنَاتِ الْمُبْرُورَةِ وَالْمَسَاعِيِ الْمُشْكُورَةِ كَمَا أَخْبَرَ اللَّهُ عَنْهُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّهُ، مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾. وَإِذَا كَانَ الْأَمْرُ فِي يُونُسَ كَذَلِكَ؛ كَانَ مَا ذَكَرَ مِنْ قَوْلِهِ: ﴿إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي﴾ ﴿إِنَّمَا يُنَاسِبُ حَالَ امْرَأَةِ الْعَزِيزِ لَا يُنَاسِبُ حَالَ يُونُسَ فَإِصَافَةُ الذُّنُوبِ إِلَى يُونُسَ فِي هَذِهِ الْقَضِيَّةِ فَرِيَّةٌ عَلَى الْكِتَابِ وَالرَّسُولِ وَفِيهِ تَحْرِيفٌ لِلْكَلِمِ عَن مَوَاضِعِهِ وَفِيهِ الْاِغْتِيَابُ لِنبِيِّ كَرِيمٍ وَقَوْلُ الْبَاطِلِ فِيهِ بِلَا دَلِيلٍ وَنَسْبَتُهُ إِلَى مَا نَزَّهَهُ اللَّهُ مِنْهُ وَعَيْرُ مُسْتَبْعَدٍ أَنْ يَكُونَ أَصْلُ هَذَا مِنَ الْيَهُودِ أَهْلِ الْبَهْتِ الَّذِينَ كَانُوا يَرْمُونَ مُوسَى بِمَا بَرَّاهُ اللَّهُ مِنْهُ فَكَيْفَ بغيرِهِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ؟ وَقَدْ تَلَقَّى نَقْلَهُمْ مَنْ أَحْسَنَ بِهِ الظَّنَّ وَجَعَلَ تَفْسِيرَ الْقُرْآنِ تَابِعًا لِهَذَا الْإِعْتِقَادِ (١).

٦- سد منافذ المعتزلة والجهمية

عدم الوقف على: «وَرَحْمَةً»؛

قَالَ الْجَلَالِيُّ: ﴿ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَرِهِمْ بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَءَاتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ﴾ [الْحَدِيثُ: ٢٧].

اختلف أهل التفسير واللغة في إعراب ﴿وَرَهْبَانِيَّةً﴾.

والمشهور فيها قولان:

القول الأول- أن تكون ﴿وَرَهْبَانِيَّةً﴾ مقتطعة من العطف على ما قبلها، منصوبة على

الاشتغال بفعل يفسره الظاهر، تقديره: وابتدعوا رهبانية ﴿ابْتَدَعُوهَا﴾، كما هو قول «الكوفيين» قال السمين الحلبي: وإليه نحا الفارسي والزنجشري وأبو البقاء وجماعة^(١).

وعلى هذا التأويل: يكون الوقف على: ﴿وَرَحْمَةً﴾^(٢).

القول الثاني- أن تكون ﴿وَرَهْبَانِيَّةً﴾ معطوفة على ما قبلها، فيكون الله قد جعل

في قلوبهم الرأفة والرحمة والرهبانية المبتدعة، ويكون هذا جعلاً خلقياً كونياً، والجعل الكوني يتناول الخير والشر كقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً يَدْعُونَ إِلَى التَّكْوِينِ﴾.

[التفصّل: ٤١]

وعلى هذا التأويل: فلا وقف على ﴿وَرَحْمَةً﴾^(٣).

(١) «تفسير الكشاف» (٤/ ٤٧٩).

(٢) «السمين الحلبي» (١/ ٥٢١١)، و«البحر المحيط» جـ [٨] ص [٢٢٨].

(٣) «السمين الحلبي» (١/ ٥٢١١).

قال الإمام الطبري: ﴿وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ﴾ يعني: الذين اتبعوا عيسى على منهاجه وشريعته، ﴿رَأْفَةً﴾ وهو أشد الرحمة، ﴿وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا﴾ يقول: أحدثوها ﴿مَا كَتَبْنَا عَلَيْهِنَّ﴾ يقول: ما افترضنا تلك الرهبانية عليهم، ﴿إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ﴾ يقول: لكنهم ابتدعوها ابتغاء رضوان الله ﴿فَمَارَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا﴾ أي: بدّلوا وخالفوا دين الله الذي بعث به عيسى، فتنصروا وتهودوا^(١).

قال الإمام ابن كثير: ثم أتبعنا على آثار نوح وإبراهيم برسلنا الذين أرسلناهم بالبينات، ﴿وَفَقَيْنَا بَعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ وَءَاتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ﴾ على دينه وهم الحواريون ﴿رَأْفَةً وَرَحْمَةً﴾ لينا وشفقة، فكانوا متوادين فيما بينهم، ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا﴾ بالغلو في العبادة ﴿مَا كَتَبْنَا عَلَيْهِنَّ﴾ ما فرضناها عليهم، بل هم الذين التزموا بها من تلقاء أنفسهم، ﴿إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ﴾ زعموا بذلك رضا الله^(٢).

رأي أهل الوقف: في الوقف على ﴿وَرَحْمَةً﴾:

قال ابن الأنباري: وقف حسن، ثم تبدئ ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا...﴾ أي: ابتدعوا رهبانية لم نكتبها عليهم.

وروى بعضهم أن في مصحف أبي «ما كتبها عليهم ولكن ابتدعوها»^(٣).

قال الداني: تام وقيل كاف، ثم تبدئ ﴿وَرَهْبَانِيَّةً...﴾ أي: وابتدعوا رهبانية، ورؤي عن ابن سلام: الوقف، ثم استئناف الكلام فقال ﴿...وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا...﴾ لم يكتبها الله عليهم، ولكن ابتدعوها ليتقربوا بها إلى الله، قال الحسن ففرضها الله عليهم^(٤).

(١) «تفسير جامع البيان» (٢٣/٢٠٢).

(٢) «تفسير القرآن العظيم» (٨/٢٩).

(٣) «إيضاح الوقف والابتداء» ص [٤٩٢].

(٤) انظر: «المكتفى» [٢٧٣]، «منار الهدى» [٢٦٥].

قال النحاس: كاف، ومن جعلها معطوفة على ما قبلها لم يقف على ﴿وَرَحْمَةً﴾، وكان وقفه الكافي ﴿إِلَّا أَيْبَغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ﴾.

قال نصير: تام إن كان القول، كما قال قتادة: الرأفة والرحمة من الله، وهم ابتدعوا الرهبانية^(١).

الراجع في المسألة:

الراجع أولوية الوصل على ﴿وَرَحْمَةً﴾ لأن هذا الوقف يوهم أن الرهبانية التي ابتدعوها أنها ليست مخلوقة لله، إنما خلقت لهم على زعمهم، فلا عطف على ﴿رَأْفَةً وَرَحْمَةً﴾ التي هي من خلق الله، وهو رأي المعتزلة.

قال السمين الحلبي: قوله: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا﴾ في انتصابها وجهان:

الدهم - أنها معطوفة على ﴿رَأْفَةً وَرَحْمَةً﴾.

و«جعل» إمّا بمعنى خلق أو بمعنى صير.

و﴿ابْتَدَعُوهَا﴾ على هذا صفة لـ ﴿وَرَهْبَانِيَّةً﴾ وإنما خُصَّتْ بذكر الابتداء لأن الرأفة والرحمة في القلب أمرٌ غريزة لا تَكْسِبُ للإنسان فيها بخلاف الرهبانية فإنها أفعالُ البدن، وللإنسان فيها تَكْسِبٌ، إلا أن أبا البقاء منع هذا الوجه بأن ما جعله الله لا يبتدعونه. وجوابه ما تقدّم: من أنه لما كانت مكتسبةً صحَّ ذلك فيها.

وقال أيضًا: «وقيل: هو معطوفٌ عليها، وابتدعوها نعتٌ له. والمعنى: قرّض عليهم

لزوم رهبانية ابتدعوها، ولهذا قال: ﴿مَا كُنْبَنَهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا أَيْبَغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ﴾.

(١) ابن النحاس: «القطع» (٧١٢، ٧١٣).

والوجه الثاني- أنه منصوبةٌ بفعلٍ مقدرٍ يُفسَّره الظاهرُ وتكون المسألةُ من الاشتغالِ. وإليه نحا الفارسيُّ والزمخشريُّ وأبو البقاء وجماعةٌ إلا أنَّ هذا يقولون إنه إعرابُ المعتزلة؛ وذلك أنَّهم يقولون: ما كان من فعلِ الإنسانِ فهو مخلوقٌ له، فالرحمةُ والرأفةُ لما كانت من فعلِ الله تعالى نَسَبَ خَلْقَهَا إليه. والرَّهْبَانِيَّةُ لما لم تكن من فعلِ الله تعالى بل من فعلِ العبدِ يَسْتَقِلُّ بفعلِهَا نَسَبَ ابتداعِهَا إليه^(١).

قال الدكتور عبد العزيز القارئ في التقرير العلمي: وجدنا في مصحف الأصل لمصحف المدينة النبوية أثناء مراجعة اللجنة رمز الوقف اللازم «م» على قوله: ﴿وَرَحْمَةً﴾، وهذا على وجه من أوجه الإعراب، وهو أن تكون ﴿وَرَهْبَانِيَّةً﴾ منصوبة بفعل يفسره الظاهر، تقديره: وابتدعوا رهبانية ﴿أَبْتَدَعُوهَا﴾.

وعلى هذا فالكلام عن ﴿وَرَهْبَانِيَّةً﴾ منفصل عن الكلام عن ﴿رَأْفَةً﴾، ﴿وَرَحْمَةً﴾، إذ هاتان صفتان في القلب لا تكسب للإنسان فيهما، بخلاف ﴿وَرَهْبَانِيَّةً﴾، فإنها أفعال البدن مع شيء في القلب، ففيها موضع للتكسب، كذا ذكره أبو حيان، وذكر عن قتادة قال: الرأفة والرحمة من الله، والرهبانية هم ابتدعوها، ولكن هذا الإعراب تفوح منه رائحة الاعتزال، فقد لجأ إليه أبو علي الفارسي وتابعه عليه الزمخشري، وكلاهما معتزليان، فراراً من اعتبار الرهبانية التي ابتدعوها مخلوقة لله تعالى، على قاعدتهم أن ما كان مخلوقاً لله لا يكون مخلوقاً للعبد، فالرأفة والرحمة من خلق الله، أما الرهبانية فهي من ابتداعهم وفعلهم، أي هي مخلوقة لهم، وهذا الاعتقاد هو الذي دفع أبا علي إلى اعتبار ﴿وَرَهْبَانِيَّةً﴾ مقتطعة من العطف على ما قبلها ومنصوبة على الاشتغال.

وقد عاب أبو حيان عليهم هذا الإعراب من جهة العربية، فقال: وهذا الإعراب الذي لهم ليس بجيد من جهة صناعة العربية، لأن مثل هذا هو مما يجوز فيه الرفع بالابتداء،

(١) «الدر المصون» سورة: الحديد آية [٢٧].

ولا يجوز الابتداء هنا بقوله: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً﴾ لأنها نكرة لا مسوغ لها من المسوغات للابتداء بالنكرة^(١).

ويبدو أن الذين وضعوا الوقف اللازم هنا على قوله: ﴿وَرَحْمَةً﴾ لم ينتبهوا لرائحة الاعتزال هذه، بينما كان الأولى عدم اعتبار هذا الوجه لظهور فساد الأساس الذي بني عليه، وفي بعض المصاحف وضعوا رمز الوقف الجائز مع تساوي الطرفين «ج»، وفي بعضها رمز الوقف الجائز مع أولوية الوصل «صلي» وكل هذا مبني على اعتبار ذلك الوجه المعتزلي من الإعراب، بينما الأولى إبطاله، وسد بابه، لذلك اختارت اللجنة عدم وضع أي رمز من رموز الوقف في هذا الموضع^(٢).

رموز المصاحف: ولم يشر مصحف المدينة بعلامة وقف إشارة إلى تبنيه الرأي الأول، وأشار مصحف الشمري بـ(الديار المصرية)، بـ(صلي)، ووضع مصحف دمشق الرمز (م).



(١) «البحر المحيط» جـ [٨] ص [٢٢٨].

(٢) التقرير العلمي لمصحف المدينة النبوية، ١٤٠٥ هـ حرره د/ عبد العزيز القارئ، رئيس لجنة مراجعة مصحف المدينة النبوية وعميد كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية.

٧- إثبات الإقرار بالعبودية بأخذ الميثاق من بني آدم

الوقف على «شهدنا»:

قَالَ الْعَالِي: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ [الْإِنشَاء: ١٧٢].

في قوله تعالى: ﴿شَهِدْنَا﴾ ثلاثة أقوال:

القول الأول: أنه من تتمة كلام بني آدم.

أي: شهدنا على أنفسنا بأنك ربنا ولا معبود لنا سواك^(١)، وهو قول أبي بن كعب،

وعبد الله بن عباس.

وعلى هذا التأويل: فلا يحسن الوقف على ﴿بَلَىٰ﴾ إذ لا يصح فصل بعض المقول

عن بعض، ويوقف عندئذ على ﴿شَهِدْنَا﴾، ويبدأ بـ ﴿أَن تَقُولُوا﴾ أي: لئلا تقولوا إنا كنا عن هذا غافلين.

قال السدي: قال بعضهم: هو خبر عن قول بني آدم حين أشهد الله بعضهم على

بعض، فقالوا: بلى شهدنا^(٢).

قال الضخر الرازي: إن كان قوله: ﴿شَهِدْنَا﴾ من بقية كلام الذرية، فعلى هذا

التقرير، يكون قوله: ﴿أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ متعلق بقوله:

﴿وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ﴾، والتقدير: وأشهدهم على أنفسهم، بكذا وكذا، لئلا يقولوا يوم

القيامة ﴿إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ أو كراهية أن يقولوا ذلك وعلى هذا التقدير، فلا

(١) انظر: «المكتفى» [٢٧٨].

(٢) «تفسير معالم التنزيل» للبغوي (٣/٣٠٠).

يجوز الوقف عند قوله: ﴿شَهَدْنَا﴾ لأن قوله: ﴿أَنْ تَقُولُوا﴾ متعلق بما قبله وهو قوله: ﴿شَهَدْنَا﴾ فلم يجوز قطعه منه.

القول الثاني: أنه قول الملائكة.

وذلك أن بني آدم لما اعترفوا بربوبية الله تعالى لهم، قَالَ النَّبِيُّ لِلْمَلَائِكَةِ: اشهدوا فقالوا: شهدنا أي: على اعتراف بني آدم، وهو قوله مجاهد والضحاك والسدي، وعلى هذا يحسن الوقف: على ﴿بَلَى﴾ لأنه تمام كلام بني آدم، وقوله: ﴿شَهَدْنَا﴾ حكاية كلام الملائكة، وهو قول نافع ومحمد بن عيسى، والقتيبي، والدينوري^(١).

قال السدي: هو خبر من الله عن نفسه وملائكته أنهم شهدوا على إقرار بني آدم^(٢).

قال الكلبي: ﴿شَهَدْنَا﴾ من قول الملائكة، وفيه حذف تقديره: لما قالت الذرية: بلى قال الله للملائكة: اشهدوا، قالوا: شهدنا، قوله: أن يقولوا يعني: وأشهدهم على أنفسهم أن يقولوا، أي: لئلا يقولوا أو كراهية أن يقولوا^(٣).

وقال الضخر الرازي: إن كان قوله: ﴿شَهَدْنَا﴾ من كلام الملائكة، وذلك لأنهم لما قالوا: ﴿بَلَى﴾ قال الله للملائكة اشهدوا فقالوا شهدنا.

وعلى هذا التأويل: يحسن الوقف على قوله: ﴿قَالُوا بَلَى﴾ لأن كلام الذرية قد انقطع ههنا^(٤).

(١) انظر: «معالم الاهتداء» (١١٩-١٢١).

(٢) «تفسير معالم التنزيل» للبغوي (٣/٣٠٠).

(٣) «تفسير معالم التنزيل» للبغوي (٣/٣٠٠).

(٤) انظر: «تفسير الفخر الرازي» (١/٣٠٨٤).

قال الضخر الرازي: تقريره: أن الملائكة قالوا شهدنا عليهم بالإقرار، لثلا يقولوا ما أقررنا، فأسقط كلمة «لا» كما قال: ﴿وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوْسًا أَنْ تَعِيدَ بِكُمْ﴾ [الحج: ١٥] يريد لثلا تميد بكم، هذا قول الكوفيين، وعند البصريين تقريره: شهدنا كراهة أن يقولوا^(١).

القول الثالث: أن ﴿شَهِدْنَا﴾ من قول الله تعالى والملائكة

والمعنى: شهدنا على إقراركم، وهو قول أبي مالك، ويروى عن السدي أيضًا، ومعنى ﴿أَنْ تَقُولُوا﴾ عند الكوفيين (لثلا تقولوا) وعند البصريين كراهة أن تقولوا. وعلى هذا التأويل: فيحسن الوقف أيضًا على ﴿بَلَى﴾ لأنه تمام كلام بني آدم، وقوله: ﴿شَهِدْنَا﴾ حكاية كلام الله تعالى والملائكة.

وقوله: ﴿أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾.

رأي أهل الوقف:

قال ابن الأنباري: قال السجستاني: الوقف على ﴿شَهِدْنَا﴾ قال أبو بكر: وهذا غلط لأن (أن) متعلقة بالكلام الذي قبلها، كأنه قال: (وأشهدهم على أنفسهم لأن لا يقولوا إنا كنا عن هذا غافلين)، فحذفت (لا)، واكتفى منها ب (أن)، كما قال: ﴿مُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا﴾ معناه: لأن لا تضلوا.

وكما قال: ﴿وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوْسًا أَنْ تَعِيدَ بِكُمْ﴾ فمعناه: لأن لا تميد بكم، فحذفت لا واكتفى منها ب ﴿أَنْ﴾^(٢).

(١) انظر: «تفسير الفخر الرازي» (١/٣٠٨٤).

(٢) انظر: «إيضاح الوقف والابتداء» ص [٤٣٢].

قال الأنصاري: والوقف على التقديرين كاف^(١).

قال الأشموني: واختلف في ﴿شَهَدْنَا﴾ هل هو من كلام الله أو من كلام الملائكة

أو من كلام الذرية

فعلى أنه من كلام الملائكة وأن الذرية لما أجابوا بـ ﴿بَلَى﴾ قال الله للملائكة اشهدوا

عليهم فقالت الملائكة: ﴿شَهَدْنَا﴾ فـ ﴿بَلَى﴾ آخر قصة الميثاق فاصلة بين السؤال

والجواب فالوقف على ﴿بَلَى﴾ تام لأنه لا تعلق له بها بعده لا لفظاً ولا معنى، وعلى أنه

من كلام الذرية فالوقف على ﴿شَهَدْنَا﴾ و﴿أَنْ﴾ متعلقة بمحذوف أي فعلنا ذلك أن

تقولوا يوم القيامة، فإذا لا يوقف على ﴿بَلَى﴾ لتعلق ما بعدها بما قبلها لفظاً ومعنى^(٢).

الراجع في المسألة:

جمهور المفسرين وأهل الوقف على جواز القولين الأولين، كالبعوي، وابن كثير،

والداني رَحِمَهُ اللهُ، والنحاس، ومكي، والسجاوندي^(٣).

ورجح الثاني مجاهد، والضحاك والسدي، لأن بني آدم أقروا بالعبودية له بقولهم

بلى، قَالَ اللهُ تَجَالَى لِلْمَلَائِكَةِ: اشهدوا، فقالت الملائكة: ﴿شَهَدْنَا﴾ عن الضحاك قال:

إن الله أخرج من ظهر آدم يوم خلقه ما يكون إلى يوم القيامة، فأخرجهم مثل الذر ثم

قال: ألسنت بربكم قالوا: بلى، قالت الملائكة: شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا

غافلين.. إلى قوله: المبطلون^(٤).

(١) انظر: «المقصد» [٣١٥].

(٢) انظر: «منار الهدى» [٣١٥].

(٣) «انظر: «شرح كلا وبلى» [٨٩]، وانظر: «القطع» [٢٢٣]، و«علل الوقوف» (٥٢٢/٢).

(٤) انظر: «تفسير أبي حاتم» (١٦١٥/٥).

ورجح الرأي الأول الإمام الطبري رَحْمَةُ اللَّهِ: أنها من تنمة إخبار الله عن كلام بني آدم، قال رَحْمَةُ اللَّهِ: «فالظاهر يدلُّ على أنه خبر من الله عن قِيلِ بني آدم بعضهم لبعض، لأنه جل ثناؤه قال: ﴿وَأَشْهَدُهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا﴾، فكأنه قيل: فقال الذين شهدوا على المقرِّين حين أقرأوا، فقالوا: بلى شهدنا عليكم بما أقرتم به على أنفسكم، كيلا تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين^(١).

قال الشيخ صالح آل الشيخ: الوقف على ﴿بَلَىٰ﴾، ثم تستأنف ﴿شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾. هو أولى وأظهر، هذا من كلام بعضهم لبعض، يعني بلسان الحال شهادة الحال ليكون ذلك دليلاً من الأدلة التي تكون دافعةً لاحتجاجهم يوم القيامة، فإنَّ الله جعل دَفْعَ احتجاج المشركين يوم القيامة وتَنْصُلَهُمْ من التَّكْلِيفِ..، والرَّسَلُ جاءت بتقرير الحجة التي بعدها العذاب، مستمسكة الرسل بالأصل الذي شهد بعضهم على بعض فيه بلسان الحال وهو الإيذان بالربوبية^(٢).

رموز المصاحف: أشارت عموم المصاحف على ذلك بوضع علامة تعانق على ما قبل ﴿شَهِدْنَا﴾ وبعدها إشارة إلى جواز الوجهين^(٣).



(١) انظر: «تفسير جامع البيان» (١٣/ ٢٥٠).

(٢) انظر: «شرح العقيدة الطحاوية» (١/ ٢٣٠).

(٣) انظر: «الوقف على كلا وبلى» لمعد الكتاب [٩٤].

٨- إثبات تسمية الله نفسه (شيئاً)

إثبات عقيدة أهل السنة في إثبات صفات الله تعالى

الوقف على لفظ الجلالة: «الله»:

قوله تعالى: ﴿قُلْ أَىُّ شَىءٍ أَكْبَرُ شَهَدَةً قُلِ اللَّهُ شَهِدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾ [الأنعام: ١٩].

الوقف على ﴿قُلِ اللَّهُ﴾ فيه إثبات لعقيدة أهل السنة أن الله سمي نفسه شيئاً، أي: الله أكبر شيء شهادة، خبر مبتدأ محذوف تقديره هو، وخبر ﴿اللَّهُ﴾ محذوف دل عليه السؤال المتصدر.

ذكر الإمام البغوي في شرح السنة: (باب الرد على الجهمية) قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى:

﴿كُلُّ شَىءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [التَّحْوِيلُ: ٨٨]، سمي الله نفسه شيئاً، وقال عَرَّجَلٌ: ﴿قُلْ أَىُّ شَىءٍ

أَكْبَرُ شَهَدَةً قُلِ اللَّهُ شَهِدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾ [الأنعام: ١٩]، وسمى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ القرآن

شيئاً، فقال لرجل: «أمعك من القرآن شيء؟» قال: نعم^(١). (رواه البخاري [٧٤١٧]).

قال ابن حجر: يصح أن يسمى الله شيئاً وتكون الجلالة خبر مبتدأ محذوف أي ذلك الشيء هو الله ويجوز أن يكون مبتدأ محذوف الخبر والتقدير الله أكبر شهادة والله أعلم^(٢).

قال ابن عاشور: وفي هذه الآية ما يقتضي صحة إطلاق اسم ﴿شَىءٍ﴾ على الله تعالى لأن قوله: ﴿اللَّهُ شَهِدٌ﴾ وقع جواباً عن قوله: ﴿أَىُّ شَىءٍ﴾ فاقضى إطلاق اسم

(١) «شرح السنة» للإمام البغوي (١/١٧٢).

(٢) «فتح الباري» (١٣/٤٠٢).

﴿ شَيْءٌ ﴾ خبراً عن الله تعالى وإن لم يدلّ صريحاً. وعليه فلو أطلقه المؤمن على الله تعالى لما كان في إطلاقه تجاوز للأدب ولا إثم^(١).

حدثني الشيخ إبراهيم الأخضر، قال: أي أكبر شهادة، فالمعتزلة والأشاعرة عندهم لا يسمون الله «شيئاً» ولا يصفونه بأنه ﴿ شَيْءٌ ﴾، ومذهب أهل السنة والجماعة أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى سَمِيَ نَفْسَهُ شَيْئاً، وعنون البخاري في كتاب التوحيد في كتابه لذلك، فقال: وَسَمَّى اللهُ نَفْسَهُ شَيْئاً، ثم ذكر الآية الكريمة ﴿ قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللهُ ﴾ فالوقف على ﴿ قُلِ اللهُ ﴾ هو الوقف الصحيح اهـ^(٢).

رأي أهل الوقف:

قال نافع الوقف على (الله) ثم يبتدئ ﴿ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ﴾^(٣).

قال الداني: كاف^(٤).

وقال السجاوندي: مطلق^(٥).

رموز المصاحف: عموم المصاحف رمزت بـ(صلي) إشارة إلى جواز الوقف مع أولوية الوصل.

(١) «التحرير والتنوير» (٧ / ١٦٧).

(٢) انظر: «السلسلة الصوتية لكتاب زاد المقرئين» (لقاءات مع ثلة من أعلام القرآن).

(٣) «الأشموني» [٢٦٦].

(٤) «المكتفى» [٢٤٨].

(٥) «علل الوقوف» [٢٧٤].

كلام نضيس لابن بطال

باب قوله: ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهْدَةً قُلِ اللَّهُ﴾ [الأنعام: ١١٩].

فَسَمَّى اللَّهُ نَفْسَهُ شَيْئًا، وَسَمَّى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقُرْآنَ شَيْئًا، وَهُوَ صِفَةٌ مِنْ صِفَاتِ اللَّهِ، وَقَالَ: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [النَّصَل: ٨٨].

عن سهل بن سعد قال: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِرَجُلٍ: «أَمَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ شَيْءٌ؟» قَالَ: نَعَمْ سُورَةٌ كَذَا وَسُورَةٌ كَذَا، لِسُورٍ سَمَّاهَا.

قال الشيخ/ عبد العزيز صاحب كتاب «الحيدة»: إنما سمي الله نفسه شيئاً إثباتاً للوجود ونفيًا للعدم، وكذلك أجرى على كلامه ما أجراه على نفسه، فلم يتسم بالشئ ولم يجعل الشئ من أسمائه، ولكنه دل على نفسه أنه شيء أكبر الأشياء، إثباتاً للوجود ونفيًا للعدم، وتكذيباً للزنادقة والدهرية، ومن أنكر ربوبيته من سائر الأمم فقال لنبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهْدَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾ [الأنعام: ١١٩].

فدل على نفسه أنه شيء لا كالأشياء لعلمه السابق أن جهماً وبشراً ومن وافقهما سيلحدون في أسمائه ويشبهون على خلقه ويدخلونه وكلامه في الأشياء المخلوقة، فقال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الأنعام: ١١١].

فأخرج نفسه وكلامه وصفاته عن الأشياء المخلوقة بهذا الخبر تكذيباً لمن ألد في كتابه، وشبهه بخلقهم، ثم عدد أسمائه في كتابه فلم يتسم بالشئ، ولم يجعله من أسمائه في قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الله تسعة وتسعون اسماً» ثم ذكر كلامه كما ذكر نفسه ودل عليه بما دل على نفسه ليعلم الخلق أنه صفة من صفات ذاته، فقال تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ٩١]، فذم الله اليهود حين نفت أن تكون التوراة شيئاً، وقال: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ﴾ [الأنعام: ٩٣]، فدل

أن الوحي شيء بالمعنى، والذم لمن جحد أن كلامه شيء، فكل صفة من صفاته باسم الشيء، وإنما أظهره باسم الهدى والنور والكتاب، ولم يقل من أنزل الشيء الذي جاء به موسى. قال غيره: وتسمية الله نفسه بشيء، يرد قول من زعم من أهل البدع أنه لا يجوز أن يُسمَّى الله بشيء وهو قول الناشيء ونظرائه. اهـ^(١).



(١) شرح صحيح البخاري، لابن بطال (١٠/٤٤٣)

الفصل الثالث

الأثر العقدي في الوقف اللازم

١- تبرير لزوم الوقف اللازم.

٢- تطبيقات من الوقف اللازم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

من يتأمل تبريرات العلماء للوقف اللازم يلاحظ أن أكثرها تدُّبُّ عن الجانب العقدي، وأن من أبرز أسبابها هو دفعُ توهمٍ مُحَلٍّ بالعقيدة.

ونظرًا لأهمية هذا البحث خصوصًا من جانب أهل الإقراء على وجه الخصوص، فقد رأيت أن أبدأ به، وقد اخترت أبرز المواضع التي لمست تعلقًا بينها وبين الحس العقدي.

وقد لاحظت أن جلَّها له علاقة بأركان الإيمان وأصوله، فمنها ما له علاقة بجانب الإيمان بالله، بما يتضمنه من الإيمان بالربوبية، أو الألوهية، أو الأسماء والصفات، ومنها ما له علاقة بالإيمان بالملائكة، ومنها ما له علاقة بالإيمان بالكتب وغير ذلك مما سيلاحظه القارئ من خلال قراءته أسباب لزوم الوقف في غالب المواضع.

وهذا البحث إن كان يدل فإنما يدل بإنصاف على مدى عناية أهل القرآن الكريم والإقراء، ومراجعوا المصاحف بالعقيدة، والذب عنها، ودفع ما يتوهم فهمه من معنى غير مراد.

وهناك من المواضع ما اتفق عليها القراء، وبعضها اختلف في لزومها، كل بحسب قناعته بالسبب.

وقد جمعت خلاصة هذه المادة من كتابي (الوقف اللازم في القرآن الكريم).

سائلًا الله العلي الكبير أن يوفقنا جميعًا لما فيه الخير والنفعة، هو ولي ذلك والقادر عليه.

١- تبرير لزوم الوقف اللازم عند القراءة

١- توهم دعاء غير الله:

مثال الوقف على: ﴿يَسْمَعُونَ﴾.

قَالَ الْعَجَلِيُّ: ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ﴾ [الأنعام: ٣٦].

يلزم الوقف: لئلا يوهم الوصل مشاركة الموتى في الاستجابة

بعطف ﴿وَالْمَوْتَى﴾ على ﴿الَّذِينَ يَسْمَعُونَ﴾.

والصواب: أن ﴿وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ﴾، كلام مستأنف إخبار من الله عنهم بأنهم

سيبعثون للحساب ولا عطف فيها.

٢- توهم تحليل ما حرم الله:

مثال الوقف على: ﴿لَهُمْ﴾.

قَالَ الْعَجَلِيُّ: ﴿أَيُّومَ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ

لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ [المائدة: ٥].

يلزم الوقف: لئلا يوهم الوصل تحليل: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ﴾ لأهل الكتاب.

والصواب: أن ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ﴾ معطوفة على الطيبات، والتقدير: أحل لكم

الطيبات، وأحل لكم المحصنات من المؤمنات.

٣- توهم إطرء النبي ﷺ:

مثال الوقف على: ﴿وَتُوقَرُّوهُ﴾.

قَالَ الْعَجَلِيُّ: ﴿لَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً

وَأَصِيلًا﴾ [التنج: ٩].

يلزم الوقف: لثلا يوهم الوصل عطف الضمير في ﴿وَسَيِّحُوهُ﴾ الذي هو «الله» على الضمير في ﴿وَتَوْقُرُوهُ﴾ الذي هو للنبي، ﷺ، فيؤدي إلى الدعوة إلى تسبيح النبي ﷺ.

٤- توهم اعتراف قاتل عيسى ﷺ بأنه رسول الله:

مثال الوقف على كلمة: ﴿مَرِيَمَ﴾.

قَالَ الْجَالِي: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن سُبُّهُ لَهُمْ﴾ [النساء: ١٥٧].

يلزم الوقف: لثلا يوهم الوصل أنهم معترفون أنه ﴿رَسُولَ اللَّهِ﴾، فلماذا يقتلونه؟ حدثني بذلك الشيخ رزق حبة.

والصواب: الوقف عند ﴿مَرِيَمَ﴾، ثم نكمل ﴿رَسُولَ اللَّهِ﴾، أي: أعني رسول الله.

٥ - توهم نفي اختيار الله تعالى:

مثال الوقف على: ﴿وَيَخْتَارُ﴾.

قَالَ الْجَالِي: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [القصص: ٦٨].

يلزم الوقف: لثلا يوهم الوصل أن ﴿مَا﴾ موصولة، فيكون المعنى أن الله يختار ما يختاره الخلق، أي الذي يختارونه.

والصواب: أن الله يخلق ما يشاء ويختار وينفي عن الخلق الخيرة.

٦- توهم مشاركة غير الله في معرفة حقائق الغيب:

مثال الوقف على: ﴿إِلَّا اللَّهُ﴾.

قَالَ النَّجَّارِيُّ: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ﴾ [الزَّكَّر: ٧].

يلزم الوقف: لثلا يوهم الوصل مشاركة ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ في معرفة التأويل، الذي هو بمعنى كنه الشيء وحقيقته، كـ(علم الغيب، وأسماء الله وصفاته)، وقد سبق التفصيل في ذلك فارجع إليه جُعلت مباركاً.

٧- توهم نسب قول الله تعالى للكفار:

مثال الوقف على: ﴿مَثَلًا﴾.

قَالَ النَّجَّارِيُّ: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا﴾ [البَقَّة: ٢٦].

يلزم الوقف: لثلا يوهم الوصل أن ﴿يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا﴾ من قول الكفار، وليس كذلك، إنما هو ابتداء إخبار من الله عزَّوجلَّ عنهم.

٨- توهم ربط الحكم بالاثم بالعلم:

مثال الوقف على: ﴿أَنفُسُهُمْ﴾.

قَالَ النَّجَّارِيُّ: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ وَلَيْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [البَقَّة: ١٠٢].

يلزم الوقف: لثلا يوهم الوصل أن الظم مرتبط بعلمهم، والمعنى: ﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ حقيقة ما سيصيرون إليه من العذاب ما تعلموه.

٩- توهم ربط شدة عذاب جهنم بفقده الكفار:

مثال الوقف على: ﴿حَرًّا﴾.

قَالَ النَّجَّارِيُّ: ﴿وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ﴾.

سبب لزوم الوقف: لثلا يوهم الوصل أن شدة حرّ جهنم مرتبط بفقهم.

والصواب: أن نار جهنم ﴿أَشَدُّ حَرًّا﴾، فقها أم لم يفقها، فالأولى أن يتقوها بترك

التخلف عن الجهاد في سبيل الله.

١٠- توهم ربط أجر الآخرة بالعلم:

مثال الوقف على: ﴿أَكْبَرُ﴾.

قَالَ الْعَالِمِيُّ: ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَا نُجْرُ

الْآخِرَةَ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [الْحَجَّال: ٤١].

يلزم الوقف: لثلا يوهم الوصل أن عظم أجر الآخرة مرتبط بعلمهم.

والصواب: أنه غير مرتبط بعلمهم، وجواب ﴿لَوْ﴾ محذوف: لو كانوا يعلمون

ذلك لما اختاوا الدنيا على الآخرة.

١١- توهم الأمر باتباع أعمال المشركين:

مثال الوقف على: ﴿حَنِيفًا﴾.

قَالَ الْعَالِمِيُّ: ﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ

مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [البَقَرَة: ١٣٥].

يلزم الوقف: لثلا يوهم الوصل أن قوله: ﴿وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ معطوفة على

جملة: ﴿بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ﴾ فيصير أن الله أمر رسوله أن يتبع ملة إبراهيم وما كان من أعمال

المشركين على اعتبار أن ﴿وَمَا﴾ بمعنى الذي

والصواب: أنها نافية تنزهه عَنِ الْمِلَّةِ مِنَ الشَّرِكِ.

١٢- توهم تفضيل غير موسى ﷺ عليه،

مثال الوقف على: ﴿بَعْضُ﴾.

قَالَ الْجَلَالِيُّ: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ﴾ [البقرة: ٢٥٣].

يلزم الوقف: لثلا يوهم الوصل أن موسى ﷺ من البعض المفضل عليه غيره، لا من البعض المفضل على غيره بالتكليم.

فيتوهم تعلق الجار والمجرور وهو ﴿مَنْهُمْ مَنْ...﴾ صفة لـ ﴿بَعْضُ﴾.

والصواب: أن موسى ﷺ مفضل على غيره بالتكليم.

١٣- توهم تعلق صفة ذم بمن مدحهم الله وأثنى عليهم،

مثال الوقف على: ﴿يَحْزَنُونَ﴾.

قَالَ الْجَلَالِيُّ: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِالْئِيلِ وَالْتَهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ

أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (٢٧١) الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا

لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾ [البقرة: ٢٧٤-٢٧٥].

يلزم الوقف: لثلا يوهم الوصل أن قوله: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا﴾ صفة لـ

﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ﴾.

والصواب: أن الكلام انتهى حول المنفقين في سبيل الله، ثم ابتدأ الكلام عن

﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا﴾ ولا تعلق لها بما قبلها لا لفظاً ولا معنى.

١٤- توهم تعلق صفة مدح بمن ذمهم الله:

مثال الوقف على: ﴿الظَّالِمِينَ﴾.

قَالَ الْعَجَلِيُّ: ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (١١) الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ ﴿ [التوبة: ١٩-٢٠].

يلزم الوقف: لثلا يوهم أن ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ صفة ل: ﴿الظَّالِمِينَ﴾.

والصواب: أن ﴿الَّذِينَ﴾ مبتدأ مستأنف خبره ﴿أَعْظَمُ دَرَجَةً﴾.

١٥- توهم نسب قول الشيطان لله تعالى:

مثال الوقف على: ﴿لَعْنَةُ اللَّهِ﴾.

قَالَ الْعَجَلِيُّ: ﴿لَعْنَةُ اللَّهِ وَقَالَ لَا تَخْذَنَ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيْبًا مَفْرُوضًا﴾ (١١٨) وَلَا أَضَلَّتْهُمْ وَلَا مَنِيْنَتْهُمْ ﴿ [النساء: ١١٨-١١٩].

يلزم الوقف: لثلا يوهم الوصل عطف جملة: ﴿وَقَالَ...﴾ الذي هو قول

الشيطان على ﴿لَعْنَةُ اللَّهِ﴾، الذي هو من قول الله، فيتوهم أن جملة: ﴿لَا تَخْذَنَ مِنْ عِبَادِكَ...﴾ من مقول الله.

والصواب: أن جملة ﴿وَقَالَ لَا تَخْذَنَ...﴾ من قول الشيطان.

١٦- توهم نسب وصف عيسى بأنه يملك السموات والأرض:

مثال الوقف على: ﴿وَلَدٌ﴾.

قَالَ الْعَجَلِيُّ: ﴿إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهُ وَحْدَهُ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ، وَلَدٌ لَهُ، مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا

فِي الْأَرْضِ ﴿ [النساء: ١٧١].

يلزم الوقف: لثلا يوهم الوصل أن المنفي ﴿وَلَدٌ﴾ موصوف بأنه يملك السماوات والأرض.

والصواب: أن قوله: ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ كلام مستأنف، لا علاقة له بالولد، والمراد نفي الولد مطلقاً.

١٧- توهم نفي تحريف الكلم لليهود:

مثال الوقف على: ﴿لَمْ يَأْتُوكَ﴾.

قَالَ الْعَجَلِيُّ: ﴿وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّعُوا لِلْكَذِبِ سَمَّعُوا لِقَوْمِ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ﴾ [المائدة: ٤١].

يلزم الوقف: لثلا يتوهم أن اليهود الذين يتسمعون لم يأتوا محرفين الكلم. والصواب: أن الآية تثبت لهم التحريف والكذب.

١٨- توهم تقييد النهي عن اتخاذ اليهود أولياء حال كونهم أولياء بعض:

مثال الوقف على: ﴿أَوْلِيَاءَ﴾.

قَالَ الْعَجَلِيُّ: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا نَسْخُدُوا الْيَهُودَ وَالنَّصْرَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ [المائدة: ٥١].

يلزم الوقف: لثلا يوهم الوصل النهي من اتخاذهم أولياء صفتهم أن ﴿بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾، فإذا انتفى هذا الوصف جاز اتخاذهم أولياء وهو محال.

والصواب: أن النهي عن الاتخاذ مطلقاً.

١٩- توهم ما لا يليق بالنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،

مثال الوقف على: ﴿يَنْفَكُرُوا﴾.

قَالَ الْعَجَلِيُّ: ﴿أَوْلَمْ يَنْفَكُرُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ مِنْ جَنَّةٍ إِنَّهُ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ [الْإِنْفِرَاتِ: ١٨٤].

يلزم الوقف: لثلا يوهم الوصل أن ﴿مَا﴾ بمعنى الذي، وتكون مفعول لـ ﴿يَنْفَكُرُوا﴾، فيكون المعنى فاحشًا: أولم يتفكروا فيما بصاحبهم من جنون، وهو (النبي) صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

والصواب: أنها مستأنفة نافية، رد من الله عليهم لقولهم: ﴿يَتَأَيَّهَا الَّذِي نَزَلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ﴾ [الْمُجَدِّل: ٦]، وهي متعلقة بمحذوف، أي: أولم يتفكروا فيعلموا ما بصاحبهم من جنة.

٢٠- توهم اعتراف المنافقين برسالة الرسول،

مثال الوقف على لفظ الجلالة: ﴿اللَّهُ﴾.

قَالَ الْعَجَلِيُّ: ﴿قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ﴾ [الْمُنَافِقِينَ: ١].

يلزم الوقف: لثلا يوهم الوصل أن قوله: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ﴾، من مقول المنافقين.

والصواب: أنه من قول الله عَزَّجَلَّ.

٢١- توهم وصف بعض المنافقين بأمرهم للمعروف،

مثال الوقف على: ﴿بَعْضٌ﴾.

قَالَ الْعَجَلِيُّ: ﴿الْمُنْفِقُونَ وَالْمُنْفِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ

وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ﴾ [التَّوْبَةِ: ٦٧].

يلزم الوقف: لثلا يوهم الوصل أن جملة: ﴿يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ﴾ صفة لبعض المنافقين.

والصواب: أنها صفة لكل المنافقين

٢٢- توهم شيء لا يليق بنبي معصوم:

مثال الوقف على: ﴿بِهِ﴾.

قَالَ الْجَلَالِيُّ: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ، وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾ [يُوسُفُ: ٢٤].

يلزم الوقف: لثلا يوهم الوصل شيئاً لا يليق بنبي معصوم أن يهَمَّ بامرأة.

والصواب: أَنَّ هَمَّ يَوْسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَنفِي لِرُؤْيَيْهِ الْبِرْهَانَ، فَالْهَمُّ الثَّانِي غَيْرُ الْهَمِّ

الأول، وقوله: ﴿وَهَمَّ بِهَا﴾ مستأنف.

٢٣- توهم ثبوت كلمة الله في الأزل على اختلاف الناس:

مثال الوقف على: ﴿خَلَقَهُمْ﴾.

قَالَ الْجَلَالِيُّ: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَنْ رَجِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ

رَبِّكَ لِأَمَلَانَ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [هُود: ١١٨-١١٩].

يلزم الوقف: لثلا يوهم الوصل تقييد ثبوت كلمة الله في الأزل على اختلافهم،

فيوهم أنه لذلك خلقهم، ولذلك تمت كلمة ربك.

والصواب: ثبوت كلمة الله في أزله ليتبين سواء اختلفوا أم لم يختلفوا.

٢٤- توهم تعليق جعل جهنم بعودة الكفار:

مثال الوقف على: ﴿عُدْنَا﴾.

قَالَ الْعَجَلِيُّ: ﴿وَأِنْ عُدْتُمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا﴾ [الأنعام: ٨].

سبب لزوم الوقف: لثلا يوهم الوصل أن قوله: ﴿وَجَعَلْنَا﴾ معطوفاً على قوله:

﴿عُدْنَا﴾ داخلاً تحت شرط ﴿وَأِنْ عُدْتُمْ﴾.

والصواب: أنه لا علاقة بين ﴿وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ﴾ وبين عودتهم، أي أن جهنم

للكافرين حصيراً سواء أعادوا أو لم يعودوا.

٢٥- توهم وصف الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بـ (قرآن):

مثال الوقف على: ﴿وَنَذِيرًا﴾.

قَالَ الْعَجَلِيُّ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ (١٠٥) ﴿وَقَرَأْنَا أَنَا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ

وَنَزَّلْنَاهُ نَزِيلًا﴾ [الأنعام: ١٠٥-١٠٦].

يلزم الوقف: لأنه لو وصل لصار لفظ ﴿وَقَرَأْنَا أَنَا﴾ معطوفاً، واقتضى أن يكون

الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قرأنا.

والصواب: أن ﴿وَقَرَأْنَا أَنَا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ﴾ كلام مستأنف.

٢٦- توهم النهي عن دعاء إله غير الله وصف بالوحدانية:

مثال الوقف على: ﴿ءَاخِرًا﴾.

قَالَ الْعَجَلِيُّ: ﴿وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾.

يلزم الوقف: لثلا يوهم الوصل أن النهي منصبًا على دعاء إله غير الله موصوف بأنه لا إله إلا هو.

والصواب: أن جملة ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ استثنائية لا علاقة لها بما قبلها، تعنى لا معبود بحق إلا هو.

٢٧- توهم ربط حدث من أحداث الدنيا بالآخرة:

مثال الوقف على: ﴿عَنْهُمْ﴾.

قَالَ الْعَجَّالِيُّ: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نَكْرٍ ۖ خُشْعًا أَبْصَرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ﴾ [القصص: ٦-٧].

يلزم الوقف: لثلا يوهم الوصل أن الأمر بالتولي ﴿يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ﴾، فتصير ﴿يَوْمَ يَدْعُ﴾ ظرف للتولي، والصواب أنها ظرف لـ ﴿يَخْرُجُونَ﴾.

و﴿خُشْعًا﴾ حال للضمير في ﴿يَخْرُجُونَ﴾..

والتقدير: يخرجون خشعًا أبقارهم يوم يدع الداع.

٢٨- توهم إطلاق الحكم بالكفر في غير موضعه:

قَالَ الْعَجَّالِيُّ: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢١٧].

سبب لزوم الوقف: لثلا يوهم الوصل أن الصد عن سبيل الله والكفر به كبير، وليس أكبر عند الله وهو ما لم يقل به أحد من أهل العلم، أو أن القتال في الشهر الحرام كفر بالله.

وسأذكر بمشيئة الله تعالى النماذج من الوقف اللازم من القرآن الكريم.

٢- تطبيقات مختارة من الوقف اللازم

١- الوقف على: «مثلاً»:

قَالَ تَجَالَى: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا﴾ [البقرة: ٢٦].

يلزم الوقف: لثلاثيهم الوصل أن ﴿يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا﴾ من قول الكفار، وليس كذلك، إنما هو ابتداء إخبار من الله عَزَّجَلَّ عنهم^(١).

والمعنى: يقول تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾، لاشتغال الأمثال على الحكمة، وإيضاح الحق، والله لا يستحيي من الحق، فأما الذين آمنوا فيتفكرون فيها - وإن خفي عليهم وجه الحق فيها - لعلمهم بأن الله لم يضرها عبثاً، بل لحكمة بالغة.

وأما الذين كفروا فيتحيرون بهذا المثل، فيزدادون كفرًا إلى كفرهم - ويزداد المؤمنون إيماناً -، لهذا قال سبحانه: ﴿يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾، أي: الخارجين عن طاعة الله المعاندين لرسول الله، الذين صار الفسق وصفهم فلا ييغون به سبيلاً^(٢).

(١) لازم عند السجاوندي، لأنه لو وصل صار ما بعده صفة له، وليس بصفة، وإنما هو ابتداء إخبار من الله عَزَّجَلَّ جواباً لهم، انظر: «علل الوقوف» (١/١٩٣).

قال النحاس: قال أبو حاتم الوقف على «مثلاً» هذا الوقف، وأما الفراء فالتام عنده «ويَهْدِي بِهِ كَثِيرًا»، ولم يذكر الداني وقتاً هنا، انظر: «القطع» [٥٦] و«المكتفى» [١٦٢].

(٢) انظر: «تفسير السعدي» (١/٤٧).

٢ - الوقف على: «أَنْفُسَهُمْ»:

قَالَ الْجَلَالِيُّ: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَكَّرُوا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٠٢].

يلزم الوقف: لثلا يوهم الوصل أن الذم مرتبط بعلمهم، والمعنى: ﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ حقيقة ما سيصرون إليه من العذاب ما تعلموه^(١).

والمعنى: ولقد علم أهل الكتاب فيما عهد الله إليهم أن الساحر لا خلاق له في الآخرة.

ولبئس البديل ما استبدلوا به من السحر، وما باعوا به حظ أنفسهم، حيث اختاروا السحر والكفر على الدين والحق، وعوداً عن الإيمان ومتابعة الرسول ﷺ. لو كانوا يعلمون حقيقة ما يصرون إليه من العذاب ما تعلموه^(٢).

٣ - الوقف على: «قَوْلِهِمْ»:

قَالَ الْجَلَالِيُّ: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَبَهَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ [البقرة: ١١٨].

يلزم الوقف: لثلا يوهم الوصل أن قوله: ﴿تَشَبَهَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ من مقول الكفار.

(١) مطلق عند السجاوندي، انظر: «علل الوقوف» (١/ ٢٢٥).

ولم يذكر ابن الأنباري، والنحاس، والداني والأشموني هنا وقفاً.

انظر: «الإيضاح» (١/ ٥٢٧)، و«القطع» [١٥٧]، و«المكتفى» [١٧٠]، و«المنار» [٤٦].

(٢) انظر: «تفسير معالم التنزيل» للبغوي (١/ ١٢٦)، و«تفسير القرآن العظيم» (١/ ١٤٥)، و«الجلالين»

والصواب: أنها من كلام الله عزَّ وجلَّ ردًّا على تعنتهم وتجرائهم^(١).

والمعنى: دلت الآيات على أن سبب تشابه مقالاتهم لرسولهم هو تشابه قلوبهم في

الكفر والطغيان، وكرهية الحق، وأكثرهم للحق كارهون.

كذلك قال كفار الأمم الخالية لأنبيائهم ﴿مِثْلَ قَوْلِهِمْ﴾، من التعنت وطلب

الآيات والمحال، ﴿تَشَبَهَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ أي: أشبه بعضها بعضًا في الكفر، والله تعالى أعلى وأعلم^(٢).

٤ - الوقف على: «حنيفًا»:

قَالَ الْعَجَّالِيُّ: ﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنْ

الْمُشْرِكِينَ﴾ [البقرة: ١٣٥].

يلزم الوقف: لثلاثي يومهم الوصل أن قوله: ﴿وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ معطوفة على

جملة: ﴿بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ﴾ فيصير أن الله أمر رسوله أن يتبع ملة إبراهيم وما كان من أعمال

المشركين على اعتبار أن ﴿وَمَا﴾ بمعنى الذي^(٣).

والصواب: أنها نافية تنزهه ﴿بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ﴾ من الشرك.

والمعنى: يخبر الله عن دعوة كل من اليهود والنصارى المسلمين إلى الدخول في

دينهم، زاعمين أنهم هم المهتدون، وغيرهم ضال !!

(١) روى النحاس عن أحمد بن موسى: هنا التمام، انظر: «القطع» [٨١].

ومطلق عند السجاوندي، انظر: «علل الوقوف» (١/٢٣٣).

ولم يذكر الداني هنا وقفًا، انظر: «المكتفى» [١٧٢].

(٢) انظر: «تفسير الجلالين» [٣٢]، و«البغوي» [١٤٢]، و«السعدي» [٦٤].

(٣) حدثني بها فضيلة الشيخ رزق حبة، انظر: «أضواء البيان في معرفة الوقف» [٤٠].

مطلق عند السجاوندي، وانظر: «علل الوقوف» (١/٢٤٢).

وكاف عند النحاس، والداني، انظر: «القطع» [٨٤]، و«المكتفى» [١٧٦].

فأمر الله رسوله أن يقول لهم مجيباً جواباً شافياً: بل نتبع ملة إبراهيم حنيفاً، أي: مقبلاً على الله، مُعْرِضاً عَمَّا سِوَاهُ، قائماً بالتوحيد، تاركاً للشرك، فهذا الذي في اتباعه الهداية، وفي الإعراض عن مِلَّةِ الكفر والغواية، والله تعالى أعلى وأعلم^(١).

٥ - الوقف على: «الظالمين»:

قَالَ النَّبِيُّ: ﴿وَلَمَّا أَتَيْتَهُمْ أَلَكْتَبَ يَعْرِفُونَهُ، كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٤٥-١٤٦].

يلزم الوقف: لئلا يوهم الوصل أن ﴿الَّذِينَ﴾ صفة لـ ﴿الظالمين﴾، وهو مستأنف في مدح عبد الله بن سلام وأصحابه^(٢).

والمعنى: أخبر الله عن اليهود والنصارى - أهل الكتاب - الذين كفروا بمحمد ﷺ عن يقين لا عن جهل: ﴿وَلَمَّا أَتَيْتَهُمْ أَلَكْتَبَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنْ أَلْعَلِمِ﴾، إنك إن اتبعتهم ﴿لَمَّا أَتَيْتَهُمْ﴾ أي: داخل فيهم ومندرج في جملتهم، والخطاب له ﷺ ولأمته - وحاشاه - ﷺ لعلو مرتبته.

ثم أخبر تعالى أن أهل الكتاب قد تقرر عندهم أن ما جاء به محمد ﷺ حقٌّ وصدق، وتيقنوا ذلك - كما تيقن أبناءهم -، بحيث لا يشتبهون بغيره، فمعرفتهم بمحمد ﷺ وصلت إلى حدٍّ لا يشكون فيه، لكن فريقتاً منهم - وهم أكثرهم - كتموا هذه الشهادة^(٣).

(١) انظر: «تفسير السعدي» [٦٧].

(٢) هذا قول السجاوندي، انظر: «علل الوقوف» (١/٢٥٢).

تام عند النحاس، والأشموني، انظر: «القطع» [٨٥]، و«المنار» [٥١].

ولم يذكر الداني هنا وقفاً، انظر: «المكتفى» [١٧٧].

(٣) انظر: «تفسير السعدي» [٧١].

٦- الوقف على: «كبير»:

قَالَ تَجَالِي: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢١٧].

سبب لزوم الوقف: لثلا يوهم الوصل أن الصد عن سبيل الله والكفر به كبير.

والصواب: أن الصد عن سبيل الله والكفر به والمسجد الحرام وإخراج أهله منه أكبر عند الله من جريمة القتال في المسجد الحرام^(١).

والمعنى: يسألونك عن حكم القتال في الشهر الحرام، يعني: رجبا، سُمِّيَ بذلك لتحریم القتال فيه، قل يا محمد لهم: قتال فيه عظيم.

تم الكلام، ثم ابتدأ فقال: فصدكم المسلمين عن الإسلام، وكفركم بالله، وصدكم عن المسجد الحرام - وهي مكة - وإخراج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والمؤمنون، أعظم وزرا عند الله، من القتال فيه، ﴿وَأَلْفِتْنَةٌ﴾، أي: الشرك الذي أنتم عليه أكبر من القتال في الشهر الحرام^(٢).

٧- الوقف على: «بعض»:

قَالَ تَجَالِي: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِّنْهُمْ مَّن كَلَّمَ اللَّهُ﴾ [البقرة: ٢٥٣].

يلزم الوقف: لثلا يوهم الوصل أن موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ من البعض المفضل عليه غيره، لا من البعض المفضل على غيره بالتكليم.

(١) حسن عند النحاس، وقال: إن رفعت «وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ» بالابتداء، وما بعده مرفوع معطوف عليه، وخبر المبتدأ «أَكْبَرُ»، انظر: «القطع» [٩٨].

مطلق عند السجاوندي، انظر: «علل الوقوف» (١/٢٩٥).

(٢) انظر: «تفسير معالم التنزيل» للبغوي (١/٢٤٦)، انظر: «تفسير الجلالين» ص [٤٦].

فيتوهم تعلق الجار والمجرور وهو ﴿ مِنْهُمْ مَنْ ... ﴾ صفة لـ ﴿ بَعْضٍ ﴾ .

والصواب: أن موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ مفضل على غيره بالتكليم (١) .

والمعنى: يخبر الله تعالى أنه فضل بعض الرسل على بعض، بما أودع فيهم من الأوصاف الحميدة، والأفعال السديدة، والنفع العام ك (موسى بن عمران) - خصه بالكلام.

ومنهم من رفعه على سائرهم درجات - ك (نبينا محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) - الذي اجتمع فيه من الفضائل ما تفرق في غيره، وجمع الله له من المناقب ما فاق به الأولين والآخرين، والله تعالى أعلى وأعلم (٢) .

٨- الوقف على: «يَحْزَنُونَ»:

قَالَ الرَّجَالِيُّ: ﴿ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِالْئِيلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (٧٦) الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَخْبِطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ﴿ [البقرة: ٢٧٤-٢٧٥].

يلزم الوقف: لثلا يوهم الوصل أن قوله: ﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا ﴾ صفة لـ ﴿ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ﴾ (٣) .

(١) ذكره السجاوندي، في «علل الوقوف» (١/٣٢٥)، والإمام مكي نصر في «نهاية القول المفيد» [١٥٦].

تام: عند الأنصاري والأشموني، ولم يذكر النحاس، والداني له وقف.

انظر: «القطع» [١٠٥]، و«المكتفى» [١٨٩]، و«المنار»، و«المقصد» [٦٢].

(٢) انظر: «تفسير السعدي» [١٠٩].

(٣) تام: عند النحاس، والداني، ولم يذكر السجاوندي.

انظر: «القطع» [١١٣]، و«المكتفى» [١٩٢]، و«علل الوقوف» (١/٣٤٦).

والصواب: أن الكلام انتهى حول المنفقين في سبيل الله، ثم ابتداء الكلام عن ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا﴾ ولا تعلق لها بما قبلها لا لفظاً ولا معنى.

والمعنى: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِالْإِثْمِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾، وإن الله تعالى سيدفع عنهم الأحزان والمخاوف.

وتخصيص الأجر بأنه عند ربهم يدل على شرف هذه الحال، ووقوعها في الموقع الأكبر.

ثم ذكر الله: أن الذين يأكلون الربا لا يقومون يوم القيامة من قبورهم إلا كما يقوم الذي يصرعه الشيطان من الجنون، ذلك الذي نزل بهم لقولهم هذا واستحللهم إياه^(١).

٩- الوقف على: «الربا»:

قَالَ الْجَلَالِيُّ: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾ [البقرة: ٢٧٥].

يلزم الوقف: لتلا يوهم الوصل أن قوله: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ﴾ من قول اليهود.

والصواب: أنها هي جملة مستأنفة من قول الله تعالى رداً عليهم، وإنكاراً لتسويتهم الربا بالبيع^(٢).

(١) انظر: «تفسير السعدي» (١/١١٦).

(٢) لازم عند السجاوندي، لأنه لو وصل صار ما بعده مفعول «قَالُوا»، وقد تم قولهم على «الربا»، وإن أمكن جعل «وَأَحَلَّ اللَّهُ»، حالاً بإضمار قد، ولكن الوقف للفصل آيين، انظر: «علل الوقوف» (١/٢٩٢). وحسن عند ابن الأنباري، والأشموني، انظر: «الإيضاح» (١/٥٥٨)، و«المنار» [٦٦]. وكاف عند الداني، انظر: «المكتفى» [١٩٢].

والمعنى: يخبر الله عن سبب ما أصاب آكلي الربا من النعمة والخزي بالصرع والجنون، بسبب ردهم على الله حكمه بتحريم الربا، وقولهم: إنما البيع مثل الربا. ورد الله عليهم فقال: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾ (١).

١٠- الوقف على: «إلا الله»:

قَالَ الْجَلَالِيُّ: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَأَمَّنَّا بِهِ﴾ [الأنعام: ٧]. يلزم الوقف: لثلا يوهم الوصل مشاركة ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ في معرفة التأويل، الذي هو الذي هو بمعنى كنه الشيء وحقيقته، ك(علم الغيب، وأسماء الله وصفاته)، وقد سبق التفصيل في ذلك فارجع إليه جُعلت مباركاً (٢).

١١- الوقف على: «أغنياء»:

قَالَ الْجَلَالِيُّ: ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَكَتُكُمْ مَا قَالُوا﴾ [الأنعام: ١٨١].

يلزم الوقف: لثلا يوهم الوصل أن قوله: ﴿سَكَتُكُمْ مَا قَالُوا﴾ من قول اليهود.

(١) انظر: «أيسر التفاسير» (١/ ٢٦٩).

(٢) قال السجاوندي: وقف لازم في مذهب أهل السنة والجماعة، لأنه لو وصل فهم أن الراسخين يعلمون تأويل المتشابه - كما يعلمه الله - [وهذا ليس بصحيح]، بل المذهب أن شرط الإيمان بالقرآن العمل بمحكمه، والتسليم لمتشابهه، «وَالرَّاسِخُونَ» مبتدأ ثناء من الله عليهم بالإيمان على التسليم، بأن الكل من عند الله. ومن جعل المتشابه غير صفات الله تعالى ذاتاً وفعلاً، من الأحكام التي يدخلها القياس، والتأويل بالرأي، وجعل المحكمات الأصول المنصوص عليها المجمع عليها، فعطف قوله: «وَالرَّاسِخُونَ» على اسم الله، وجعل «يَقُولُونَ»، حالاً لهم، ساغ له أن لا يقف على «إلا الله».

لكن الأصوب الأحق الوقف، لأن التوكيد بالنفي في الابتداء، وتخصيص اسم الله بالاستثناء يقتضي أنه مما لا يشاركه في علمه سواه، فلا يجوز العطف على قوله «إلا الله»، كما على «لا إله إلا الله»، انظر: «علل الوقوف» (١/ ٣٦٣).

والصواب: أنه وعيدٌ من الله لليهود ردًا عليهم، وتهديدًا لهم على هذه القولة النكراء بأنه عَزَّجَلَّ سيكتب عليهم ما قالوه؛ ليحاسبهم عليه يوم القيامة^(١).

والمعنى: جاء رجل من اليهود يشتكي للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أبا بكر الصديق رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، فسأل الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أبا بكر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قائلاً: «ما حملك على ما صنعت؟»، فقال: إنه قال: إن الله فقير ونحن أغنياء، فأنكر اليهودي، فأنزل الله تعالى: ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ﴾ (حسنة ابن حجر في فتح الباري (٦/٤٤٣)).

ثم بيّن عَزَّجَلَّ بأنه سيكتب ما قالوا؛ ليجازيهم بها يوم القيامة^(٢).

١٢- الوقف على لفظ الجلالة، «لَعَنَهُ اللهُ»:

قَالَ الرَّجُلِيُّ: ﴿لَعَنَهُ اللهُ وَقَالَ لَا تَخْذَنَ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيْبًا مَفْرُوضًا ﴿١١٨﴾ وَلَا ضِلَّةً لَهُمْ وَلَا مُنِيْنَةً لَهُمْ...﴾ [النساء: ١١٨-١١٩].

يلزم الوقف: لثلا يوهم الوصل عطف جملة: ﴿وَقَالَ...﴾ الذي هو قول الشيطان على ﴿لَعَنَهُ اللهُ﴾، الذي هو من قول الله، فيتوهم أن جملة: ﴿لَا تَخْذَنَ مِنْ عِبَادِكَ...﴾ من مقول الله.

والصواب: أن جملة ﴿وَقَالَ لَا تَخْذَنَ...﴾ من قول الشيطان^(٣).

(١) لازم عند السجاوندي، لأنه لو وصل صار ما بعده من مقولهم، وهو إخبار من الله مبتدأ، انظر: «علل الوقوف» (١/٤٠٦).

الوقف على «أغنياء» تام عند نافع، وقال: وخولف في هذا لأن القطع عليه ليس بحسن، انظر: «القطع» [١٤١]. ولم يذكر الداني هنا وقفًا، وانظر: «المكتفى» [٢١٣].

(٢) انظر: «أيسر التفاسير» (١/٤١٨).

(٣) قال السجاوندي: واللازم أظهر لأن قوله: «وَقَالَ»، غير معطوف على «لَعَنَهُ»، انظر: «علل الوقوف»: (٢/٤٣٤).

والمعنى: إنَّ الشيطان يقول: لأتخذن من عبادك عددًا يعبدونني، ولا يعبدونك، وهم معلومون بمعصيتهم إياك، وطاعتهم لي، وهذا النصيب ذكره في قوله: ﴿وَلَا ضَلَّانَهُمْ﴾ عن الصراط المستقيم، ﴿وَلَا مُتَّبِعِينَ﴾، بتزيين ما هم فيه من الضلال، حيث عملوا أعمال النار، وحسبوا أنها موجهة للجنة، والله تعالى أعلى وأعلم^(١).

١٣ - الوقف على: كلمته: «مريم»:

قَالَ الْجَلَالِيُّ: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ﴾ [النساء: ١٥٧].

يلزم الوقف: لثلا يومهم الوصل أنهم معترفون أنه ﴿رَسُولَ اللَّهِ﴾، فلماذا يقتلونه؟ حدثني بذلك الشيخ رزق حبة.

والصواب: الوقف عند ﴿مريم﴾، ثم نكمل ﴿رَسُولَ اللَّهِ﴾، أي: أعني رسول الله^(٢).

= قال النحاس تام عند نافع، وكاف عند الداني.

انظر: «القطع» [١٦٠]، و«المكتفى» [٢٢٤].

(١) انظر: «تيسير الكريم الرحمن» [٢٠٤]، و«أيسير التفاسير» (١/٥٤٣).

(٢) قال أبو جعفر: ممن قرأنا عليه يقول: التمام: «عيسى ابن مريم» لأنهم لم يقرؤا بأنه رسول الله، فيكون متصلاً، انظر: «القطع» [١٦٧].

وذكر الداني ما ذكره النحاس، وأضاف: فيتنصب «رَسُولَ اللَّهِ» من هذا الوجه الأول بـ(أعني)، انظر: «المكتفى» [٢٣١].

ومن لا يرى الوقف على «مريم»، فهو يرى أن «رَسُولَ اللَّهِ»، تطلب الفعل «قَتَلْنَا»، حتى وإن قالوا إنه «رَسُولَ اللَّهِ»، فليس من باب الاعتراف، وإنما من باب الافتخار أنهم قتلوا شخصاً عظيماً.

وهذا يعطيهم في أنفسهم منزلة، حدثني بذلك الشيخ إبراهيم الأخضر، انظر: «أضواء البيان في معرفة الوقف والابتداء» لمعد الرسالة [٤١]، و«زاد المسير» (٢/٢٤٥).

والمعنى: يخبر الله عن قول اليهود متبجحين، متفاخرين أنهم قتلوا المسيح عيسى ابن مريم، وهو رسول الله، وأكذبهم الله بأنهم لم يقتلوه^(١).

١٤- الوقف على: «وَلَدٌ»:

قَالَ الْعَجَلِيُّ: ﴿إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَحْدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ [التكواة: ١٧١].

يلزم الوقف: لثلا يوهم الوصل أن المنفي ﴿وَلَدٌ﴾ موصوف بأنه يملك السماوات والأرض.

والصواب: أن قوله: ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ كلام مستأنف، لا علاقة له بالولد، والمراد نفي الولد مطلقاً^(٢).

والمعنى: إنما الله منفرد بالألوهية، الذي لا تنبغي العبادة إلا له، ﴿سُبْحَانَهُ﴾، تنزهه، وتقدس أن يكون له ولد، ولم تكن له صاحبة.

له ما في السموات وما في الأرض ملكاً، وحكماً، وتديراً تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً^(٣).

١٥- الوقف على: «لَهُمْ»:

قَالَ الْعَجَلِيُّ: ﴿الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ [المائدة: ٥].

(١) انظر: «أيسر التفاسير» (١/ ٥٧١).

(٢) لازم عند السجاوندي، لأنه لو وصل صار الجار صفة له فكان المنفي له (له ما في السموات وما في الأرض) لا مطلق الولد، انظر: «علل الوقوف» (٢/ ٤٤٢).

وأخفى منه، عند الداني، انظر: «المكتفى» [٢٣٢].

ولم يذكر النحاس هنا وفقاً، انظر: «القطع» [١٧٠].

(٣) انظر: «تيسير الكريم الرحمن» [٢١٧]، و«أيسر التفاسير» (١/ ٥٨١).

يلزم الوقف: لثلا يوهم الوصل تحليل: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ﴾ لأهل الكتاب^(١).

والصواب: أن ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ﴾ معطوفة على الطيبات، والتقدير: أحل لكم الطيبات، وأحل لكم المحصنات من المؤمنات.

أو مبتدأ خبره محذوف، أي: والمحصنات من المؤمنات حل لكم أيضًا.

فعلى التقدير الأول: يكون الوقف حسنًا للتعلق اللفظي.

وعلى التقدير الثاني: يكون الوقف كافيًا لأنه متعلق معنى لا لفظًا والله تعالى

أعلى وأعلم^(٢).

١٦- الوقف على: «لَمْ يَأْتُوكَ»:

قَالَ تَجَالِي: ﴿وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّعُونَ لِقَوْمِ
ءآخِرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يَحْرِفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ﴾ [الْمَائِدَةَ: ٤١].

يلزم الوقف: لثلا يتوهم أن اليهود الذين يتسمعون لم يأتوا محرفين الكلم.

والصواب: أن الآية تثبت لهم التحريف والكذب^(٣).

(١) عند السجاوندي مجوز ضرورة، لأن قوله «وَالْمُحْصَنَاتُ» عطف على: «وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ»، انظر: «علل الوقوف» (٢/٤٤٥).

وكاف عند النحاس، والداني، انظر: «القطع» [١٧١]، و«المكتفى» [٢٣٤].

(٢) انظر: «العكبري» (١/٢٠٨).

(٣) قال النحاس: تام، وهو مذهب الأخفش، ونافع، وأحمد بن موسى، وأبي حاتم، انظر: «القطع» [١٧٧].

وكاف عند ابن الأنباري، والداني، انظر: «الإيضاح» (٢/٦٢٠)، و«المكتفى» [٢٤٠].

ومطلق عند السجاوندي، انظر: «علل الوقوف» (٢/٤٥٣).

والمعنى: أن اليهود مستجيبون، ومقلدون لرؤسائهم، المبني أمرهم على الكذب، والضلال والبغي.

وهؤلاء الرؤساء المتبوعون لم يأتوك، بل أعرضوا عنك، وفرحوا بما عندهم من الباطل، وهو تحريف الكلم عن مواضعه، بجلب معانٍ لألفاظ ما أَرادها الله، ولا قصدها، لإضلال الخلق، ولدفع الحق، فهؤلاء يأتوك بكل كَذِب - لا عقول لهم - فلا تبال بهم إذا لم يتبعوك، لأنهم في غاية النقص، والناقص لا يُبالي به، والله تعالى أعلى وأعلم^(١).

١٧ - الوقف على: «أَوْلِيَاءَ»:

قَالَ الْعَجَلِيُّ: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَرَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾.

[الْمَائِدَةُ: ٥١]

يلزم الوقف: لئلا يوهم الوصل النهي من اتخاذهم أولياء صفتهم أن ﴿بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾، فإذا انتفى هذا الوصف جاز اتخاذهم أولياء وهو محال.

والصواب: أن النهي عن الاتخاذ مطلقاً^(٢).

والمعنى: يرشد الله تعالى عباده المؤمنين حين بين لهم أحوال اليهود والنصارى وصفاتهم غير الحسنة، أن لا يتخذوهم أولياء.

فإن بعضهم أولياء بعض، يتناصرون فيما بينهم، ويكونون يداً على من سواهم، فأنتم لا تتخذوهم أولياء، فإنهم الأعداء على الحقيقة، ولا يباليون بضركم، بل لا يدخرون من مجهودهم شيئاً على إضلالكم، والله أعلى وأعلم^(٣).

(١) انظر: «تيسير الكريم الرحمن» [٢٣٢].

(٢) لازم عند السجاوندي، وذكر نفس التبرير المذكور أعلاه، انظر: «علل الوقوف» (٢/٤٥٧).

وكاف عند ابن الأنباري والداني: انظر: «الإيضاح» (٢/٦٢٢)، و«المكتفى» [٢٤٤٢].

تام عند نافع، والأخفش، والقتيبي، وابي حاتم: انظر: «القطع» [١٧٩].

(٣) انظر: «تيسير الكريم الرحمن» [٢٣٥].

١٨ - الوقف على: «قالوا»:

قَالَ النَّجَّالِيُّ: ﴿غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلِعُنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾.

[المائدة: ٦٤]

يلزم الوقف: لثلا يوهم الوصل أن قوله: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾، من مقول

اليهود.

والصواب: أنها من قول الله تعالى تكذيباً لهم على المقولة النكراء وهي قولهم: ﴿يَدُ

اللَّهِ مَغْلُوبَةٌ﴾ فاستحقوا اللعنة والمقت بذلك، والعياذ بالله^(١).

والمعنى: يخبر الله عن اليهود، وجرأتهم بباطل القول، وسيئ العمل، بزعمهم أن

الله تعالى أمسك عليهم الرزق، فردَّ الله تعالى بقوله: ﴿غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلِعُنُوا بِمَا قَالُوا﴾، وهو

دعاء عليهم بالحرمان من الإنفاق، وطردوا من رحمة الله، ثم رد الله عليهم: بأنه عزَّجَلَّ

يداه مبسوطتان بالإنفاق، لا كما قالوا، وهو سبحانه ينفق كيف يشاء^(٢).

١٩ - الوقف على: «ثلاثاً»:

قَالَ النَّجَّالِيُّ: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهُ

وَاحِدٌ﴾ [المائدة: ٧٣].

(١) لازم عند السجاوندي، لأنه لو وصل صار قوله «بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ» مقول قالوا، انظر: «علل الوقوف»

(٤٥٩/٢).

صالح عند النحاس، والأنصاري، وحسن عند الأشموني، مع بيان عدم جواز وصله بها بعده لما ذكر

أعلاه، انظر: «القطع» [١٨٠]، و«المقصد» [١٢٢]، و«المنار» [١٢٢].

ولم يذكر الداني هنا وقفاً، انظر: «المكتفى» [٢٤٣].

(٢) انظر: «أسر التفاسير» (١/٦٥١).

يلزم الوقف: لثلا يوهم الوصل أن قوله: ﴿وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهُ وَحْدٌ﴾ من قول النصارى الذين يقولون بالتثليث^(١).

والصواب: أنه ابتداء إخبار من الله تعالى بوحدة الألوهية لله وحده لا شريك له، حيث النفي والإثبات، نفي جميع الآلهة، وإثبات أن الله الإله الواحد الأحد.

والمعنى: بيّن الله الحكم فيمن قال: إن الله ثالث ثلاثة، يعنون: (الأب، والابن، وروح القدس)، والثلاثة إله واحد، فأكذبهم الله تعالى في قيلهم هذا، فقال ردًا لباطلهم: ﴿وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهُ وَحْدٌ﴾، أي: وليس الأمر كما يكذبون، إنما الله إله واحد، وأما جبريل فأحد ملائكته، وعيسى عبده ورسوله، ومريم أمته، فالكل عبد لله وحده^(٢).

٢٠ - الوقف على: «أبناءهم»:

قَالَ النَّبِيُّ: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ، كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمُ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام: ٢٠].

يلزم الوقف: لثلا يوهم الوصل أن ﴿الَّذِينَ خَسِرُوا﴾ وصفًا لـ ﴿أبنائهم﴾ لأبناء عبد الله بن سلام، أصحاب المؤمنين، فكأن أهل الكتاب يعرفون أبناءهم الذين خسروا أنفسهم^(٣).

(١) لازم عند السجاوندي، لأن قوله «وَمَا مِنْ إِلَهٍ» ليس من قولهم، انظر: «علل الوقوف» (٢/٤٦١).

لم يذكر النحاس، والداني هنا وقفًا، انظر: «القطع» [١٨١]، و«المكتفى» [٢٤٣].

(٢) انظر: «أيسر التفاسير» (١/٦٥٩).

(٣) لازم عند السجاوندي، وذكر نفس التبرير، انظر: «علل الوقوف» (٢/٤٧٥).

قال النحاس: إن جعلت «الَّذِينَ» الثاني بدلًا من الأول لم يكن ما قبله كافيًا.

وإن جعلته مبتدأ كان القول (كاف)، والتمام «فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ» انظر: «القطع» [١٩١].

كاف، وقيل: تام، عند الداني، انظر: «المكتفى» [٢٤٨].

والصواب: أن ﴿الَّذِينَ خَسِرُوا﴾ مستأنف غير متعلق بما قبله لفظاً.

والمعنى: يخبر الله عن علماء اليهود والنصارى أنهم يعرفون أن محمداً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، نبي الله ورسوله، بما ثبت من أخباره ونعوته، كمعرفة أبنائهم، فردَّ الله بهذا على العرب الذين قالوا: لو كنت نبياً لشهد لك بذلك أهل الكتاب.

ثم أخبر تعالى أن ﴿الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ في قضاء الله وحكمه الأزلي لا يؤمنون، وإن علموا ذلك في كتبهم، فهذا سر عدم إيمانهم^(١).

الوقف على: «يَسْمَعُونَ»:

قَالَ الْجَلَالِيُّ: ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ﴾ [الأنعام: ٣٦].

يلزم الوقف: لثلا يوهم الوصل مشاركة الموتى في الاستجابة

بعطف ﴿وَالْمَوْتَى﴾ على ﴿الَّذِينَ يَسْمَعُونَ﴾.

والصواب: أن ﴿وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ﴾، كلام مستأنف إخبار من الله عنهم بأنهم سيبعثون للحساب ولا عطف فيها^(٢).

والمعنى: يقول الله تعالى لنبيه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إنما يستجيب لدعوتك، وينقاد لأمرك ونهيك الذين هم أحياء القلوب، وهم أولو الألباب والأسماع، والاستجابة وإلا فمجرد سماع الأذن يشترك فيه البر والفاجر.

(١) انظر: «تيسير الكريم الرحمن» [٢٧٢].

(٢) تام: عند نافع، والأخفش، والقتيبي، وأبي حاتم، انظر: «القطع» [١٩١].

وكاف: عند الداني، وقيل: تام، ومطلق عند السجاوندي، انظر: «المكتفى» [٢٥٠]، «علل الوقوف»:

(٤٧٦/٢).

وأما أموات القلوب الذين لا يُحْسُون بما يُنَجِّيهِمْ، فإنهم لا يَسْتَجِيبُونَ لك، ولا يُقَادُونَ، وموعدهم يوم القيامة يبعثهم الله، ثم إليه يرجعون، والله تعالى أعلى وأعلم^(١).

٢١- الوقف على، «الله»:

قَالَ جَالِي: ﴿وَإِذَا جَاءَ نَهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَا أُوتِيَ رَسُولُ اللَّهِ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾ [الأنعام: ١٢٤].

يلزم الوقف: لتلا يوهم الوصل أن قوله: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾ من قول الكفار.

والصواب: أنه استئناف من الله للإنكار عليهم، لقولهم: ﴿لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَا أُوتِيَ﴾، فهو تعالى أعلم بمن يصلح للرسالة والتبليغ^(٢).

والمعنى: يخبر الله عن أكابر المجرمين، الذين اشتد جرمهم وطغيانهم، وقاموا برد الحق، حسداً منهم، فقالوا: ﴿لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَا أُوتِيَ رَسُولُ اللَّهِ﴾، من النبوة والرسالة، وهذا اعتراض منهم، وتكبر على الحق الذي أنزله الله على أيدي رسله، وتحجر على فضل الله وإحسانه فرداً الله عليهم: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾، فهو حكيم يعلم بمن يصلح لها، ويقوم بأعبائها، وليس فيهم ما يوجب أن يكونوا من عباد الله الصالحين، فضلاً أن يكونوا من النبيين والمرسلين^(٣).

(١) ويحتمل أن المراد بالآية على ظاهرها، وأن الله تعالى يقرر المعاد، وأنه سيبعث الأموات يوم القيامة، ثم ينبئهم بما كانوا يعملون، انظر: «تيسير الكريم الرحمن» [٢٥٥].

(٢) قال النحاس: والتهام على قول نافع ومحمد بن عيسى وأحمد بن موسى «مِثْلَ مَا أُوتِيَ رَسُولُ اللَّهِ»، وقال غيرهم: قطع حسن، انظر: «القطع» [٢٠٣].

كاف عند الداني، ومطلق عند السجاوندي، انظر: «المكتفى» [٢٥٩]، و«علل الوقوف» (٢/٤٨٨).

(٣) انظر: «تيسير الكريم الرحمن» [٢٧٢].

٢٢ - الوقف على: «سبيلاً»:

قَالَ الْعَجَلِيُّ: ﴿أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا

ظَالِمِينَ﴾ [الْإِنْفِاقُ: ١٤٨].

يلزم الوقف: لثلا يوهم الوصل أن جملة ﴿اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ﴾ صفة

ل: ﴿سَبِيلًا﴾، فيصير أنه لا يهديهم سبيلاً متخذاً من قبلهم وهم ظالمون.

والصواب: أن اتخذهم العجل لا يهديهم طريقاً، ثم استأنف فقال: إن هذا الاتخاذ

ظلمٌ في كلِّ صورته (١).

والمعنى: ألم ير الذين اتخذوا العجل من قوم موسى أنه ليس فيه من الصفات الذاتية،

والفعلية ما يُوجب أن يكون إلهاً، فهو لا يكلمهم.

وهذا دليل النقص، فهم أكمل حالٍ من هذا الحيوان أو الجهاد، وهو لا يدهم طريقاً

دينيّاً، ولا يحصل لهم به مصلحة، لقد اتخذوا هذا العجل، وكانوا ظالمين، حيث أشركوا

بالله ما لم يُنزل له سلطاناً (٢).

٢٣ - الوقف على: «يَتَفَكَّرُوا»:

قَالَ الْعَجَلِيُّ: ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ مِّنْ حِنَّةٍ إِنَّ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ [الْإِنْفِاقُ: ١٨٤].

يلزم الوقف: لثلا يوهم الوصل أن ﴿مَا﴾ بمعنى الذي، وتكون مفعول لـ

﴿يَتَفَكَّرُوا﴾، فيكون المعنى فاحشاً: أو لم يتفكروا فيما بصاحبهم من جنون، وهو (النبي)

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(١) لازم عند السجاوندي، لثلا تصير الجملة صفة السبيل، فإن الهاء ضمير «العجل»، انظر: «علل الوقوف»

(٥١٥/٢).

وتام عند النحاس، وكاف عند الداني: انظر: «القطع» [٢٢٠]، و«المكتفى» [٢٧٦].

(٢) انظر: «تيسير الكريم الرحمن» [٣٠٣].

والصواب: أنها مستأنفة نافية، رد من الله عليهم لقولهم: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ﴾ [النجم: ٦]، وهي متعلقة بمحذوف، أي: أولم يتفكروا فيعلموا ما بصاحبهم من جنة^(١).

والمعنى: أولم يعلموا وينظروا هل في صاحبهم الذي يعرفونه، هل هو مجنون؟ فلينظروا في أخلاقه وهديه، ودله وصفاته، وفي ما دعا إليه، فلا يجدون فيه من الصفات إلا أكملها، ولا من الأخلاق إلا أتمها، ولا يدعو إلا لكل خير ولا ينهى إلا عن كل شر، أفبهذا يا أولي الأبواب من جنة؟!، ولهذا قَالَ الْجَلِيُّ ﴿إِنَّ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ أي: يدعو الخلق إلى ما ينجيهم من العذاب، ويحصل لهم الثواب^(٢).

٢٤ - الوقف على: «الظالمين»:

قَالَ الْجَلِيُّ: ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (١١) الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ ﴿[التوبة: ١٩-٢٠].

يلزم الوقف: لثلا يوهم أن ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ صفة لـ: ﴿الظالمين﴾.

والصواب: أن ﴿الَّذِينَ﴾ مبتدأ مستأنف خبره ﴿أَعْظَمُ دَرَجَةً﴾^(٣).

(١) تام عند النحاس والداني، انظر: «القطع» [٢٢٣] و«المكتفى» [٢٨١].

مطلق عند السجاوندي على تقدير فيعلموا «مَا بِصَاحِبِهِمْ مِنْ جِنَّةٍ» «العلل» (٢/٥٢٥).

(٢) انظر: «جامع البيان» (٩٣/٩)، و«القرطبي» (٤/٣٥٢)، و«تيسير الكريم الرحمن» [٣١٠].

(٣) لازم عند السجاوندي، لثلا يوصف المؤمنون بالظلم، لأنه لو وصل صار «الَّذِينَ ءَامَنُوا» صفة «الظالمين»،

بل هو مبتدأ من الله تعالى في مدح المؤمنين وصفتهم، انظر: «علل الوقوف» (٢/٥٤٧).

تام: عند النحاس، والأنصاري، والأشموني.

انظر: «القطع» [٢٣٦]، و«المقصد» [١٦٣]، و«المنار» [١٦٣].

وكاف، عند الداني، انظر: «المكتفى» [٢٩٢].

والمعنى: ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ بعد هذا التوبيخ والبيان للحال أخبر تعالى: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ﴾ هم ﴿أَعْظَمُ دَرَجَةً﴾ ممن آمنوا ولم يستكملوا هذه الصفات الأربع، وأخبر تعالى أنهم هم الفائزون بالنجاة من النار ودخول الجنة، والله تعالى أعلى وأعلم.

٢٥ - الوقف على: «بَعْضِ»:

قَالَ الْجَلَالِيُّ: ﴿الْمُنْفِقُونَ وَالْمُنْفِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ﴾ [التوبة: ٦٧].

يلزم الوقف: لثلايوهم الوصل أن جملة: ﴿يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ﴾ صفة لبعض المنافقين.

والصواب: أنها صفة لكل المنافقين^(١).

والمعنى: ﴿الْمُنْفِقُونَ وَالْمُنْفِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ﴾ أي: كأبعض الشيء الواحد، وذلك لأن أمرهم واحد، لا يختلف بعضهم عن بعض في المعتقد والقول والعمل.

بين الله حالهم بقوله: ﴿يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ﴾ وهذا دليل على انتكاسهم، وفساد قلوبهم وعقولهم، إذ هذا عكس ما يأمر به العقلاء، والمراد من المنكر الذي يأمر به: (الكفر والعصيان)، والمعروف الذي ينهون عنه: (الإيمان بالله ورسوله وطاعتها)^(٢).

(١) لازم عند السجاوندي، لأنه لو وصل صارت الجملة صفة لـ «بَعْضِ» وهي صفة لكل المنافقين انظر: «علل الوقوف» (٥٥٣/٢).

لم يذكر النحاس، والداني هنا وقفاً.

انظر: «القطع» [٢٤٠]، و«المكتفى» [٢٩٦].

(٢) انظر: «أيسر التفاسير» (٣٩٣/٢).

٢٦ - الوقف على: «أولياء»:

قَالَ الْعَالِمِيُّ: ﴿أَوْلِيَاكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءٍ يُضْعَفُ لَهُمُ الْعَذَابُ﴾ [هَوْدَ: ٢٠].^(١)

يلزم الوقف: لثلا يوهم الوصل وصف الأولياء بمضاعفة العذاب لهم.

والصواب: نفي الأولياء مطلقاً.

والمعنى: لم يكن من شأن الكفار المكذبين بآيات الله، أن يُعجزوا الله في الأرض، فإنَّ الله مُدْرِكُهُمْ مَهْمَا حَاولُوا الهرب، ومنزلٌ بهم عذابه متى أَرادَهُ لهم، وليس لهم من دون الله من أنصار يَمنعونهم من العذاب.

ثم أخبر أن هؤلاء الظالمين يضاعف لهم العذاب يوم القيامة؛ لأنهم صدوا غيرهم عن سبيل الله، فيعذبون بصددهم أنفسهم عن الإسلام، وبصد غيرهم عنه والله تعالى أعلى وأعلم.

٢٧ - الوقف على: «حرًا»:

قَالَ الْعَالِمِيُّ: ﴿وَقَالُوا لَا نَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ﴾ [التَّوْبَةِ: ٨١].

سبب لزوم الوقف: لثلا يوهم الوصل أن شدة حرِّ جهنم مرتبط بفقهم.

(١) لازم عند السجاوندي، لثلا نصير الجملة صفة لأولياء، فينتفي تضعيف العذاب عن الأولياء، ويثبت أنَّ لهم أولياء غير مضعف عذابهم، بل التضعيف لمتخذي الأولياء بإخبار مستأنف، انظر: «علل الوقوف» [٥٨٢].

تام عند نافع، ذكره النحاس في «القطع» [٢٦٠].
ولم يذكر الداني هنا وقفًا، انظر: «المكتفى» [٣١٤].

والصواب: أن نار جهنم ﴿أَشَدُّ حَرًّا﴾، فقهوا أم لم يفقهوا، فالأولى أن يتقوها بترك التخلف عن الجهاد في سبيل الله (١).

والمعنى: وقال المنافقون بعضهم لبعض في غزوة تبوك: لا تخرجوا للغزو في الحر، إنَّ النفير مشقة علينا بسبب الحر، فقدموا راحة قصيرة منقضية على الراحة الأبدية التامة، فأمر الله رسوله أن يرد عليهم قولهم فقال: ﴿قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا﴾، فلماذا لا يتقوها بالخروج في سبيل الله؟.

ثم أخبر أنهم لو كانوا يفقهون أنها كذلك، أو أن مآلهم إليها؛ لما فعلوا ما فعلوا من التخلف عن الجهاد (٢).

٢٨- الوقف على: «قَوْلُهُمْ»:

قَالَ النَّبِيُّ: ﴿وَلَا يَحْزُنُكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ [يُونُسُ: ٦٥].

يلزم الوقف: لئلا يوهم أن قوله: ﴿إِنَّ الْعِزَّةَ...﴾ من قول المشركين (٣).

(١) مطلق عند السجاوندي، وفي نسخة [لازم]، لأنَّ جواب «لو» محذوف، لو كانوا يفقهون حرارة النار لما قالوا: «لا تنفروا في الحر».

ولو وصل لفهم أن «نَارُ جَهَنَّمَ» لا تكون أشدَّ حرًّا إذا لم يفقهوا ذلك.

انظر: «علل الوقوف» (٢/٥٨٢).

وكاف: عند الأشموني، انظر: «المنار» [١٦٨].

ولم يذكر النحاس، والداني هنا وقفًا، انظر: «القطع» [٢٤٠]، و«المكتفى» [٦٩٢].

(٢) انظر: «أيسر التفاسير» (٢/٤٠٤)، و«تيسير الكريم الرحمن» [٣٤٦].

(٣) لازم عند السجاوندي، وذكر نفس التوجيه المذكور، انظر: «علل الوقوف» (٢/٥٨٢).

تام: عند أحمد بن موسى، وهو قول الفراء، قال: كسرت «إِنَّ» على الاستئناف، ولم يقولوا هم: «إِنَّ الْعِزَّةَ

لِلَّهِ»، وهو قول أبي حاتم، ذكره النحاس، في: «القطع» [٢٥٢].

وكاف عند الداني، والأشموني وقال: وهو جواب لسؤال مقدر كأن قائلًا قال: لم لا يحزنه قولهم، وهو مما

يحزن، أوجب بقوله: «إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا»، «المكتفى» [٣٠٩].

قال العلامة ابن عاشور: ويحسن الوقف على ﴿قَوْلُهُمْ﴾ لكي لا يتوهم بعض من يسمع جملة ﴿إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ فيحسبه مقولاً لقولهم فيتطلب لماذا يكون هذا القول سبباً لحزن الرسول ﷺ وكيف يحزن الرسول ﷺ من قولهم: ﴿إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ﴾ (١).

والصواب: أنها مستأنفة رد من الله عليهم.

والمعنى: فلا يحزنك يا محمد قول المشركين، المتضمن للطعن عليك وتكذيبك، والقدح في دينك، إن الغلبة والقهر لله في مملكته وسلطانه، فكيف يقدرون عليك لتحزن لقولهم؟!، والله تعالى أعلى وأعلم (٢).

٢٩- الوقف على: «وَلَدًا»:

قَالَ الْعَجَلِيُّ: ﴿قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحٰنَهُ هُوَ الْعَلِيُّ لَهُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ إِنْ عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطٰنٍ بِهٰذَا أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [يُونُس: ٦٨].

يلزم الوقف: لثلا يوهم الوصل أن قوله: ﴿سُبْحٰنَهُ﴾ من قول المشركين، فيكون ﴿وَلَدًا﴾ موصوف بـ ﴿سُبْحٰنَهُ﴾ أي: بالتنزيه.

والصواب: أنها من قول الله تعالى ردًا عليهم تنزيهاً له - جل شأنه - عن اتخاذ الولد، وليست من قول المشركين (٣).

(١) «التحرير» ص (٢٢٢/١١).

(٢) من كتاب «زبد التفاسير» [٢٧٦].

(٣) لم يذكر النحاس والداني والسجاوندي هنا وقفاً.

انظر: «القطع» [٢٥٢]، و«المكتفى» [٣٠٩]، «علل الوقوف» (٢/٥٧٤).

والمعنى: يقول الله تعالى مخبراً عن بهت المشركين لرب العالمين: ﴿ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ﴾ فردَّ الله عليهم بقوله: ﴿ سُبْحٰنَهُ ﴾ أي: تنزه عما يقول الظالمون في نسبة النقائص إليه علواً كبيراً، ثم برهن على ذلك بعدة براهين: أحدهما: قوله: ﴿ هُوَ الْغَنِيُّ ﴾ أي: الغنى منحصر فيه، وأنواع الغنى مستغرقة فيه، وثانيهما: أنه سبحانه له ما في السموات وما في الأرض، وثالثهما: هل عندكم من حجة أو برهان على ذلك؟! (١).

٣٠- الوقف على: «به»:

قَالَ الْعَجَلِيُّ: ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ ﴾ [يُونُسَ: ٢٤].

يلزم الوقف: لئلا يوهم الوصل شيئاً لا يليق بنبي معصوم أن يهَمَّ بامرأة. والصواب: أَنَّ هَمَّ يَوْسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ منفي لرؤيته البرهان، فالهَمُّ الثاني غير الهَمِّ الأول، وقوله: ﴿ وَهَمَّ بِهَا ﴾ مستأنف (٢).

ويكون بذلك الوقف على: ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ ﴾، ثم يستأنف، ﴿ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ ﴾، أي: لولا أن رأى برهان ربه هَمَّ بها.

وهو لم يحصل منه هَمُّ أصلاً، لأنه رأى برهان ربه، كما في قوله تعالى: ﴿ إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا ﴾ (٣) [التَّصْوَل: ١٠].

(١) انظر: «جامع البيان» (٩٨/١١)، و«القرطبي» (٥٣/٥)، و«تيسير الكريم الرحمن» [٣٧٤].

(٢) وقف عند السجاوندي، انظر: «علل الوقوف» (٥٩٦/٢).

وكاف عند الأشموني، ورجح الوقف لما سبق انظر: «المنار» [١٩٢].

وهو اختيار أبي حيان، والشنقيطي، ويدلُّ عليه كلام شيخ الإسلام ابن تيمية، مثل قوله تعالى: «وَلَوْلَا أَنْ بُدِّنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكُنْ إِلَيْهِمْ ضَيْغًا قَلِيلًا» انظر: «مجموع الفتاوى» (١٣٨/١٥)، و«أضواء البيان» (٦٠/٣)، أفادني بذلك الدكتور بسام الغانم.

(٣) قال ابن عاشور: يحسن الوقف على قوله: (ولقد همت به) ليظهر معنى الابتداء بجملته (وهمَّ بها) واضحاً. وبذلك يظهر أن يوسف عليه السلام لم يخالطه همُّ بامرأة العزيز لأن الله عصمه من الهَمِّ بالمعصية بما أراه من البرهان، «التحرير والتنوير» (٢٥٢/١٢).

٣١- الوقف على: «أَوْلِيَاءَ»:

قَالَ النَّبِيُّ: ﴿أَوْلِيَاكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ يُضَعِّفُ لَهُمُ الْعَذَابَ﴾ [هؤَلَاءَ: ٢٠٠].

يلزم الوقف: لئلا يوهم الوصل وصف الأولياء بمضاعفة العذاب لهم، فيتنتفى تضعيف العذاب عن الأولياء، ويثبت أن لهم أولياء غير مضعف عذابهم.

والصواب: إثبات تضعيف العذاب لمتخذي الأولياء^(١).

والمعنى: لم يكن من شأن الكفار المكذبين بآيات الله، أن يُعجزوا الله في الأرض، فإن الله مُدْرِكُهُم مَهْمَا حَاولُوا الهرب، ومنزل بهم عذابه متى أَرَادَهُ لهم، وليس لهم من دون الله من أنصار يمنعونهم من العذاب.

ثم أخبر أن هؤلاء الظالمين يضاعف لهم العذاب يوم القيامة؛ لأنهم صدوا أنفسهم وغيرهم عن سبيل الله^(٢).

٣٢- الوقف على: «خَلَقَهُمْ»:

قَالَ النَّبِيُّ: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ (١١٨) إِلَّا مَنْ رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لِأَمْلَانِ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [هؤَلَاءَ: ١١٨-١١٩].

يلزم الوقف: لئلا يوهم الوصل تقييد ثبوت كلمة الله في الأزل على اختلافهم، فيوهم أنه لذلك خلقهم، ولذلك تمت كلمة ربك.

(١) لازم عند السجاوندي، وذكر نفس التوجيه المذكور، انظر: «علل الوقوف» [٥٨٢].

تام عند النحاس عن نافع، ولم يذكر الداني وقفاً، انظر: «القطع» [٢٦٠]، و«المكتفى» [٣١٤].

(٢) انظر: «جامع البيان» (١٥/١٢)، و«نهاية القول المفيد» [١٥٧]، و«تيسير الكريم الرحمن» [٣٧٤].

والصواب: ثبوت كلمة الله في أزاله ليتين سواء اختلفوا أم لم يختلفوا^(١).

والمعنى: بين الله تعالى أنه لو شاء لجعل الناس أمة واحدة على الإسلام، لكن لا يزالون مختلفين في الحق بسبب اتباع الهوى والبغي، إلا من رحم الله بالهداية على الدين الحق، فإنهم لم يختلفوا، ولذلك خلقهم الله فريق مختلف، وفريق غير مختلف، فريق شقي، وفريق سعيد، وثبتت كلمة الله في أزاله لأملأن جهنم ممن يستحقها من الجن والإنس^(٢).

٣٣ - الوقف على: «أكبر»:

قَالَ الْعَالِي: ﴿ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَاهَرُوا لِنَبِيِّنَاهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَا جَزَاءَ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ [التك: ٤١].

يلزم الوقف: لثلا يومهم الوصل أن عظم أجر الآخرة مرتبط بعلمهم^(٣).

والصواب: أنه غير مرتبط بعلمهم، وجواب «لو» محذوف: لو كانوا يعلمون ذلك

لما اختاوا الدنيا على الآخرة.

(١) قال النحاس: «وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ»، متصل بما قبله، وإن قدرته بمعنى، «وَمَثَّ كَلِمَةُ رَبِّكَ لِأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ»، ولذلك خلقهم، وصلت بعض الكلام ببعض، انظر: «القطع» [٢٦٩].
كاف عند الداني:، أي خلقهم للاختلاف، وقيل للرحمة، انظر: «المكتفى» [٣٢١].
ومطلق عند السجاوندي:، انظر: «علل الوقوف» (٥٩٢/٢).

(٢) انظر: «جامع البيان» (٨٧/١٢)، و«زبدة التفاسير» [٣٠١]، و«تيسير الكريم الرحمن» [٣٩٢].

(٣) لازم عند السجاوندي، لأن جواب (لو) محذوف، أي: لو كانوا يعلمون لما اختاوا الدنيا على الآخرة، ولو وصل لصار قوله: «وَلَا جَزَاءَ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ» معلقاً بشرط أن لو كانوا يعلمون، وهو محال، انظر: «علل الوقوف» (٦٣٨/٢).

ولم يذكر النحاس وقفاً هنا، انظر: «القطع» [٢٩٥].

قال الداني: «وَلَا جَزَاءَ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ» متعلق به، فإن جعل ذلك منقطعاً منه، فالوقف «حسنة» تام: وبالأول جاء التفسير، انظر: «المكتفى» [٣٤٩].

والمعنى: أن ما في الآخرة من الجنة والنعيم أعظم من الدنيا وما فيها، ثم أخبر أن الكفار أو المتخلفين عن الهجرة لو كانوا يعلمون ما للمهاجرين من الكرامة وعظيم الثواب لو افقوهم، والله تعالى أعلى وأعلم.

٣٤ - الوقف على: «عُدْنَا»؛

قَالَ الرَّجَالِيُّ: ﴿وَإِنْ عُدْتُمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا﴾ [الأنعام: ٨].

سبب لزوم الوقف: لثلاثيهم الوصل أن قوله: ﴿وَجَعَلْنَا﴾ معطوف على قوله: ﴿عُدْنَا﴾ داخل تحت شرط ﴿وَإِنْ عُدْتُمْ﴾.

والصواب: أنه لا علاقة بين ﴿وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ﴾ وبين عودتهم، أي أن جهنم للكافرين حصيراً سواء أعادوا أو لم يعودوا^(١).

والمعنى: وإن عدتم يا بني إسرائيل للفساد في الأرض للثالثة عدنا إلى عقوبتكم، ثم قال الله ﴿وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا﴾، أي: محبساً فيُحصرون فيها، ولا يتخلصون عنها أبداً، والله تعالى أعلى وأعلم^(٢).

٣٥ - الوقف على: «وَنَذِيرًا»؛

قَالَ الرَّجَالِيُّ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ ﴿١٠٥﴾ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ نَزِيلًا﴾ [الأنعام: ١٠٥-١٠٦].

(١) لازم عند السجاوندي، لأنه لو وصل صار قوله: «وَجَعَلْنَا»، معطوفاً على «عُدْنَا»، داخلاً تحت شرط «إِنْ عُدْتُمْ»، انظر: «علل الوقوف» (٢/٦٤٧).

ولم يذكر النحاس، والداني، وقفاً، انظر: «القطع» [٣٠١]، و«المكتفى» [٣٥٩].

(٢) انظر: «زبدة التفاسير» [٣٦٥].

يلزم الوقف: لأنه لو وصل لصار لفظ ﴿وَقَرَأْنَا﴾ معطوفاً، واقتضى أن يكون الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قرءاًناً^(١).

والصواب: أن ﴿وَقَرَأْنَا فَرَفَنَهُ لِنَقْرَأَهُ﴾ كلام مستأنف.

والمعنى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا﴾ لمن أطاع الله بالثواب العاجل والآجل ﴿وَنَذِيرًا﴾ لمن عصى الله بالعقاب العاجل والآجل.

وأنزلنا هذا القرآن مفرقاً، فارقاً بين الهدى والضلال، والحق والباطل ﴿لِنَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ﴾ أي: على مهل ليتدبروه ويتفكروا في معانيه، ويستخرجوا علومه، ﴿وَنَزَّلْنَاهُ نَزِيلًا﴾ أي: شيئاً فشيئاً، مفرقاً في ثلاث وعشرين سنة، والله تعالى أعلى وأعلم^(٢).

٣٦ - الوقف على: «آخِر»:

قَالَ تَجَالَى: ﴿وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾.

[التَّحْوِيلُ: ٨٨]

يلزم الوقف: لثلاثيهم الوصل أن النهي منصبٌ على دعاء إله غير الله موصوف بأنه لا إله إلا هو^(٣).

(١) لازم عند السجاوندي، وذكر نفس التوجيه المذكور، وقال: بل التقدير: وفرقنا قرآناً فرقناه، أي: أحكمناه، انظر: «علل الوقوف» (٢/٦٥٢).

قال النحاس: الوقف على «وَنَذِيرًا» إن قدرته على قول الكوفيين أن «وَقَرَأْنَا» منصوب بـ «فَرَفَنَاهُ»، وإن قدرته على مذهب سيبويه أنه منصوب بإضمار فعل لم يكن ما قبله تاماً، لأنه معطوف، انظر: «القطع» [٣٠٦].

(٢) انظر: «تيسير الكريم الرحمن» [٤٦٨].

(٣) لازم عند السجاوندي، لأنه لو وصل لصار «لا إله إلا هو» صفة لـ «إلهها آخر» انظر: «علل الوقوف» (٢/٧٨٤).

ولم يذكر النحاس، والداني، وبقاً، انظر: «القطع» [٣٩٠]، و«المكتفى» [٤٤٠].

والصواب: أن جملة ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ استثنائية لا علاقة لها بما قبلها، تعني لا معبود

بحق إلا هو.

والمعنى: ﴿وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ﴾ بل أخلص لله عبادتك، فإنه ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ فلا أحد يستحق أن يؤله ويحب ويُعبد، إلا الله الكامل الباقي الذي ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ وإذا كان كل شيء هالكاً مضمحلاً سواه، فعبادة الهالك الباطل باطلة ببطلان غايتها، وفساد نهايتها، والله تعالى أعلى وأعلم^(١).

٣٧ - الوقف على، «وَيُخْتَارُ»؛

قَالَ تَجَالِي: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخَيْرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الْقَصَصُ: ٦٨].

يلزم الوقف: لثلا يوهم الوصل أن ﴿مَا﴾ موصولة، فيكون المعنى أن الله يختار ما يختاره الخلق، أي الذي يختارونه.

والصواب: أن الله يخلق ما يشاء ويختار وينفي عن الخلق الخيرة^(٢).

= وهو بيان كاف عند الشيخ حسني عثمان، انظر: «حق التلاوة» [١٠٩].

(١) انظر: «تيسير الكريم الرحمن» [٦٢٦].

(٢) الوقف حسن عند النحاس: على «وَيُخْتَارُ»، وقال: إن أكثر أصحاب التمام وأهل التفسير والقراء على أنه تمام، رواه نافع، ويعقوب، وأحمد بن موسى، ومحمد بن عيسى، وأحمد بن جعفر، وأبو حاتم، ونصير، ثم ابتداء: «ما كان لهم الخيرة» أي: لم تكن لهم الخيرة.

قال أبو جعفر: سمعت علي بن سليمان يقول: التمام (ويختار) و(ما) نفى، ولو كانت (ما) في موضع نصب بـ«يختار» لكانت «الخيرة» منصوبة على خبر كان، ولم يقرأ بها أحد، انظر: «القطع» [٣٩٠].

- وتام عند الداني: قال: إذا جعلت (ما) جحداً، فإن جعلت (ما) بمعنى الذي فالوقف على «الخيرة» وهو تام في كلا الوجهين، انظر: «المكتفى» [٤٣٩] قلت: والأخير مردود.

- ومطلق عند السجاوندي: قال: ومن وصل على معنى: ويختار ما كان لهم فيه الخيرة فقد أبعد بل (ما)

والمعنى: وربك يخلق ما يشاء أن يخلقه، ويختار ما يشاء أن يختاره، والاختيار لله لا كما يشاء الناس لأنه أعلم من الذي يصلح لها^(١).

٢٨ - الوقف على: «الْحَيَوَانُ»:

قَالَ النَّبِيُّ: ﴿وَاتِ الدَّارَ الْآخِرَةَ لِهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [التَّحْكِيمَاتُ: ٦٤].

يلزم الوقف: لتلا يوهم الوصل أن وصف الدار الآخرة بالحيوان معلق بشرط أن لو يعلموا ذلك وهو محال.

والصواب: أن بقاء الدار الآخرة غير متعلق بعلمهم فهي باقية، سواء أعلموا أم جهلوا^(٢).

والمعنى: وأما الدار الآخرة، فإنها دار ﴿الْحَيَوَانُ﴾ أي: الحياة الكاملة، التي من لوازمها، أن تكون أبدان أهلها في غاية القوة، وأن يكون موجودًا فيها كل ما تكمل به الحياة، وتتم به اللذات، من مفرحات القلوب، وشهوات الأبدان، وغير ذلك، بما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر.

ولو علموا حقيقة ذلك لما اختاروا اللهو الفاني على الحياة الباقية، والله تعالى أعلى وأعلم^(٣).

لنفي اختيار الخلق تقريرًا لا اختيار الحق تعالى، انظر: «العلل» (٧٨٢/٢).

(١) انظر: «جامع البيان» (٦٣/٢٠)، و«بدائع التفسير» [٣٥٣]، «زبدة التفاسير» [٥١٦].

(٢) لازم عند السجاوندي، وذكر نفس التوجيه المذكور أعلاه، انظر: «العلل» (٧٩٥/٢).

ولم يذكر النحاس، والداني وفقًا هنا، انظر: «القطع» [٧٩٨]، و«المكتفى» [٤٤٦].

(٣) انظر: «تيسير الكريم الرحمن» [٦٣٥].

٣٩- الوقف على: «مَرَقِدِنَا»:

قَالَ الْجَلَالِيُّ: ﴿وَفِيخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ﴾ (٥١) قَالُوا يَا بُولَيَّانَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ ﴿[يَتْلُو: ٥١-٥٢].

يلزم الوقف: لثلا يوهم الوصل أن ﴿هَذَا﴾ صفة لـ ﴿مَرَقِدِنَا﴾ فيبقى قوله: ﴿مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ﴾ بلا مبتدأ^(١).

والصواب: أنها كلامان: قول الكفار ﴿مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا﴾، فقالت لهم الملائكة: ﴿هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ﴾.

والمعنى: ونفخ إسرافيل نفخة البعث، فإذا هم من القبور مسرعون إلى ربهم لفصل القضاء بين الناس، فنادوا هلاكاً لما شاهدوا من الأهوال ﴿مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا﴾ وأجابهم المؤمنون ﴿هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ﴾ ببلقائه، ﴿وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾ بما أخبرونا به^(٢).

٤٠- الوقف على: «قَوْلُهُمْ»:

قَالَ الْجَلَالِيُّ: ﴿فَلَا يُخْزِنُكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ [يَتْلُو: ٧٦].

يلزم الوقف: لثلا يوهم أن قوله: ﴿إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾، من مقول الكفار^(٣).

(١) لازم عند السجاني، وذكر نفس التبرير، انظر: «علل الوقوف» (٣/٨٤٨).

وروى النحاس استحباب الوقوف على «مَرَقِدِنَا» لأنه كلامان، فالكفار قالوا: «مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا»، فقالت لهم الملائكة «هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ»، انظر: «القطع» (٤٢٢).

ويرى ابن الأنباري: جواز الوقف بخفض «هذا» على الاتباع للمرقد، ويبتدأ بـ «مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ»، على معنى: بَعَثَكُمْ وَعَدَ الرَّحْمَنُ، انظر: «الإيضاح» (٢/٨٥٤).

(٢) انظر: «تيسير الكريم الرحمن» [٦٩٧]، و«أيسر التفاسير» (٤/٣٨٤).

(٣) لازم عند السجاني، لثلا يصير قوله: «إِنَّا نَعْلَمُ» مقول الكفار، الذي يُخْزِنُ النَّبِيَّ ﷺ، انظر:

«علل الوقوف» (٣/٨٥١).

والصواب: أنه استثناف من كلام الله عَزَّوَجَلَّ يتوعد الكفار بالعذاب.

والمعنى: فلا يحزنك قول الكفار: أنك لست مرسلًا، أو أنك شاعر، وكاهن، ومفتر، وأن أهتم شركاء الله في المعبودية، ونحو ذلك.

وسوف نجازيهم عن قولهم الباطل بتكذيبهم لك، وافترائهم عليك وكفرهم بنا وبلقائنا، فهم لم يقولوا ذلك إلا حسدًا، وهم يعلمون أنك رسول الله، وما جئت به هو الحق (١).

٤١- الوقف على: «لِلْكَافِرِينَ»،

قَالَ الْعَجَلِيُّ: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ ﴿٣٣﴾ وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ [الزُّمَرُ: ٣٢-٣٣].

يلزم الوقف: لثلا يوهم الوصل عطف ﴿وَالَّذِي﴾ على ما قبله، فيؤدي ذلك إلى مصاحبة الذي جاء بالصدق للكافرين في جهنم (٢).

والصواب: أن ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ﴾ مستأنف لا علاقة له بما قبله.

والمعنى: لا أحد أظلم من أحد كذب على الله ك (أن ينسب إليه ما هو بريء منه كالزوج، والولد، والشريك)، أو كذب بـ ﴿بِالصِّدْقِ﴾ وهو القرآن والنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وما جاء به، أليس في جهنم مكان إقامة دائمة للكافرين!

= تام عند الداني، والأشموني، والأنصاري، انظر: «المكتفى» [٤٧٦]، و«المنار» [٦٤٣]، و«المقصد» بهامشه: [٦٤٣].

(١) انظر: «زبد التفاسير» [٥٨٦]، و«أيسر التفاسير» للجزائري [٩٢٤].

(٢) قطع تام: عند النحاس، انظر: «القطع» [٤٤٨].

لم يذكر الداني، والسجاوندي وقفًا، انظر: «المكتفى» [٤٣٩]، «علل الوقوف» (٣/٨٨٢).

وبشر الله الذي ﴿جَاءَ بِالصِّدْقِ﴾، وهو محمد ﷺ، ﴿وَصَدَقَ بِهِ﴾، وهو أبو بكر رضي الله عنه، وكل أصحاب رسول الله ﷺ بالفوز باتقاء عذاب الله.

٤٢ - الوقف على: «النار»:

قَالَ الْعَجَلِيُّ: ﴿وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ﴾ (٦) الَّذِينَ يَجْمَلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ مُحَمَّدَ رَبِّهِمْ ﴿[تِجَارَةٌ: ٦-٧].

يلزم الوقف: لثلا يوهم الوصل أن قوله: ﴿الَّذِينَ يَجْمَلُونَ الْعَرْشَ﴾ صفة لـ ﴿أَصْحَابُ النَّارِ﴾.

والصواب: أن ﴿الَّذِينَ﴾ مبتدأ خبره ﴿يُسَبِّحُونَ مُحَمَّدَ رَبِّهِمْ﴾ (١).

والمعنى: وكما وجب حكم الله على الأمم المكذبة، وقد أهلكها الله فعلاً، حقت كلمة ربك على الذين كفروا لأنهم ﴿أَصْحَابُ النَّارِ﴾.

ثم أخبر الله عن شرف حملة العرش، وقربهم من ربهم، وكثرة عبادتهم ودعائهم، واستغفارهم للمؤمنين، لعلمهم أن الله يحب ذلك (٢).

٤٣ - الوقف على: «شيء»:

قَالَ الْعَجَلِيُّ: ﴿ذَلِكَمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَلِيقُ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا إِلَهًا إِلَّا هُوَ فَإِنِّي تُؤْفَكُونَ﴾

[تِجَارَةٌ: ٦٢]

(١) لازم: عند السجاوندي، وذكر نفس التوجيه المذكور أعلاه، وقال: وخطره ظاهر، انظر: «علل الوقوف» (٨٨٨/٣).

تام: عند نافع، وأبي حاتم، وأحمد بن موسى، والنحاس، والداقي، ورجحه الأشموني للابتداء بالشرط. انظر: «القطع» [٤٥١]، و«المكتفى» [٤٩١]، و«المنار» [٢١٥].

(٢) انظر: «أيسر التفاسير» (٥١٤/٤)، و«تيسير الكريم الرحمن» [٧٣٢].

يلزم الوقف: لثلا يوهم الوصل أن قوله: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ وصفٌ لـ ﴿شَيْءٍ﴾. والصواب: أنه مستأنف لا علاقة له بما قبله (١).

والمعنى: ذلكم الله الذي عرفكم بنفسه ﴿خَلِقُ كُلَّ شَيْءٍ﴾ لا معبود بحق إلا هو، الذي أمركم بالدعاء ووعدكم بالاستجابة.

فكيف تصرفون عنه، وتدعون آلهة لا تنفعكم ولا تضركم؟! وهو ربكم والمنعم عليكم والمتفضل (٢).

٤٤- الوقف على: «لَا يُؤْمِنُونَ».

قَالَ الْجَلِّي: ﴿وَقِيلَهُ يَرْبِ إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (٨٨) فَأَصْفَحَ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلِّمْ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿[الزُّمَرُ: ٨٨-٨٩].

يلزم الوقف: لثلا يوهم الوصل أن قوله: ﴿فَأَصْفَحَ عَنْهُمْ﴾، من مقول الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

والصواب: أنه من قول الله عَزَّجَلَّ للرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (٣).

والمعنى: أن الله تعالى يَعْلَمُ قيل رسوله وشكواه، وهي ﴿يَرْبِ إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ لما شاهد من عنادهم، وتصلبهم، فشكاهم إلى ربه تعالى، فأمره عَزَّجَلَّ أن يتجاوز

(١) لازم: عند السجاوندي، وذكر نفس التوجيه المذكور أعلاه، وقال: وخطره ظاهر، انظر: «علل الوقوف» (٨٩٤/٣).

لم يذكر النحاس، والداني، هنا وقفًا، انظر: «القطع» [٤٥٥]، و«المكتفى» [٤٩٥].

(٢) انظر: «أيسر التفاسير» (٥٤٤/٤).

(٣) لازم: عند السجاوندي، وذكر نفس التوجيه المذكور أعلاه، وقال: وهو محال، بل هو جواب الله للرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، انظر: «علل الوقوف» (٩٢٣/٣).

لم يذكر النحاس، والداني، هنا وقفًا، انظر: «القطع» [٤٧٢]، و«المكتفى» [٥١٢].

عما يلقاه منهم، من شدة وعنت، وأن يقول لهم: ﴿سَلِّمْ﴾ متاركة، لا سلام تحية وتعظيم، أي: قل لهم: أمري سلام، فسوف تعلمون عاقبة هذا الإصرار على الكفر والتكذيب، فكان هذا منه تهديدًا لهم بالعذاب إن ماتوا على كفرهم (١).

٤٥- الوقف على: «بَيْنَهُمَا»:

قَالَ النَّبِيُّ: ﴿قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ﴾ [الأنعام: ١٧].

يلزم الوقف: توهم أن ربوبيته تعالى تتعلق بكونهم ﴿مُوقِنِينَ﴾.

والصواب: أن ربوبيته تعالى مطلقة غير مقيدة بكونهم موقنين، وجواب إن محذوف، أي: إن كنتم موقنين بأن الله الخالق فآمنوا به (٢).

والمعنى: الله خالق الكون ومدبره، والمتصرف فيه بما يشاء.

فإن كنتم عالمين بذلك علمًا مفيدًا لليقين، فاعلموا أنه الرب للمخلوقات هو إله الحق، ولهذا قال: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾، أي لا معبود بحق إلا هو، المتصرف وحده بالإحياء والإماتة، وسيجمعكم بعد موتكم فيجزيكم بعملكم، إن خيرًا فخيرًا وإن شرًا فشرًا (٣).

٤٦- الوقف على: «مَجْنُونٌ»:

قَالَ النَّبِيُّ: ﴿أَنَّ لَهُمُ الذِّكْرَىٰ وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ﴾ [١٣] ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلِّمٌ مِّثْلُ نَحْنُونَ ﴿١٤﴾ إِنَّا

كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ﴾ [الأنعام: ١٣-١٥].

(١) انظر: «أيسر التفاسير» (٤/ ٦٦٠).

(٢) لازم: عند السجاوندي، انظر: «علل الوقوف» (٣/ ٩٢٧).

لم يذكر النحاس، والداني، هنا وقفًا، انظر: «القطع» [٤٧٤]، و«المكتفى» [٥١٣].

(٣) انظر: «أيسر التفاسير» (٥/ ٨-٩).

يلزم الوقف: لئلا يوهم الوصل أن قوله: ﴿إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ﴾ من مقول الكفار^(١).

والصواب: أن قوله: ﴿إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا﴾ من قول الله تعالى.

والمعنى: من أين يأتيهم التذكرة؟!، فَيُنَبِّئُوا إِلَى رَبِّهِمْ، وَيُسَلِّمُوا لَهُ، والحال أنه قد جاء رسول مبين للحق مظهر له، فعرفوه أنه رسول حق وصدق، ثم أعرضوا عنه، وعماء جاء به، وقالوا: رجل يعلمه القرآن بشر مجنون^(٢).

٤٧- الوقف على: «عَائِدُونَ»:

قَالَ الْجَلَالِيُّ: ﴿إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ﴾ ١٥ ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنْتَقِمُونَ﴾ [الأنعام: ١٥-١٦].

سبب نزوم الوقف: لأن الوصل يوهم أنهم عائدون إلى الكفر وحرب المسلمين يوم البطشة الكبرى، فيصير ﴿يَوْمَ﴾ ظرفاً لـ (عودهم إلى الكفر).

والصواب: أن ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى﴾، هو يوم القيامة، أو يوم بدر، والعود إلى الكفر فيها غير ممكن^(٣).

(١) لازم: عند السجاوندي، لأنه لو وصل صار «إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا» من قول الكفار، انظر: «علل الوقوف» (٣/٩٢٧).

وقف عند النحاس، ولم يذكر الداني، وقفاً، انظر: «القطع» [٤٧٤]، و«المكتفى» [٥١٣].

(٢) انظر: «أيسر التفاسير» (٥/٨-٩).

(٣) لازم: عند السجاوندي، وذكر نفس التبرير، انظر: «علل الوقوف» (٣/٩٢٧).

وهو وقف عند النحاس، انظر: «القطع» [٤٧٤]، ولم يذكر الداني وقفاً.

والمعنى: أخبر الله جَلَّ وَعَلَا أنه سيصرف عن قريش عذاب المخمصة، والجوع الذي دام سبع سنوات، فنزل الغيث في بلادهم، وحل الخير، ثم توعد لهم أن يعودوا إلى الاستكبار والجحود، وإخبار بوقوعه فوقه، وأن الله سيعاقبهم بالبطشة الكبرى واختلف في ﴿الْبَطْشَةَ﴾:

قالوا: هي وقعة «بدر»، فانتقم الله منهم، فقتل صناديدهم شر قتله.

وقيل: إنه يكون في آخر الزمان دخان يأخذ بأنفاس الناس (١).

٤٨- الوقف على: «وَتَوْقَرُوهُ»:

قَالَ الْجَلَالِيُّ: ﴿لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ [التَّحْيِ: ٩].

يلزم الوقف: لتلا يومهم الوصل عطف الضمير في ﴿وَسُبِّحُوهُ﴾ الذي هو «الله» على الضمير في ﴿وَتُوَقِّرُوهُ﴾ الذي هو للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فيؤدي إلى الدعوة إلى تسبيح النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (٢).

(١) قال العلامة السعدي: وإذا نزلت هذه الآيات على هذين المعنيين، لم تجد في اللفظ ما يمنع ذلك، بل تجدها مطابقة لها أتم المطابقة، وهذا الذي يظهر لي ويترجح عندي - والله أعلم - انظر: «تيسير الكريم الرحمن» (٧٧٢-٧٧٣).

(٢) كاف عند الداني، وهو للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وما بعده الله تعالى، إذ التسبيح لا يكون إلا لله. ومطلق عند السجاوندي، للفصل بين ضمير اسم الله في ﴿وَسُبِّحُوهُ﴾، وضمير اسم رسوله في ﴿وَتُوَقِّرُوهُ﴾، انظر: «المكتفى» [٥٢٨]، و«علل الوقوف» (٩٥٥/٣).

تام: عند أبي حاتم وأحمد بن موسى بنفس التبرير، ولا وقف باعتبار «وَسُبِّحُوا» معطوف على ما قبله، انظر: «القطع» [٤٨٧]، ويرى د. بسام الغانم: أولوية الوصل باعتبار الضمائر كلها لله تعالى، لعدم اختلاف الضمائر، انظر: «القرطبي» (١٦/١٧٧).

والمعنى: لتقوموا بالإيمان بالله ورسوله، المستلزم طاعتها في جميع الأمور، وتعظموه، وتجلوه، وتقوموا بحقوقه، فله المنة العظيمة بركاتكم.

وتسبحوا الله أول النهار وآخره، فذكر الله في هذه الآية الحق المشترك بين الله وبين رسوله، وهو الإيمان بهما، والمختص بالرسول، وهو التعزير والتوقير، والمختص بالله وهو التسبيح له والتقديس بصلاة أو غيرها^(١).

٤٩- الوقف على: «يَلْعَبُونَ»:

قَالَ النَّبِيُّ: ﴿قَوْلٌ يُومِذُ لِلْمُكَذِبِينَ﴾ (١١) الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ ﴿١٢﴾ يَوْمَ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعَا ﴿١٣﴾ هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكْذِبُونَ ﴿الظُّرُوفُ: ١١-١٤﴾.

يلزم الوقف: لأنه لو وصل لصار المعنى أن لعبهم في اليوم الذي يُدْعَوْنَ فيه إلى نارِ جَهَنَّمَ، فتكون ﴿يَوْمَ﴾ ظرفاً لـ ﴿يَلْعَبُونَ﴾^(٢).

والصواب: أن ﴿يَوْمَ يُدْعَوْنَ﴾ مستأنف لا علاقة له بـ ﴿يَلْعَبُونَ﴾.

والمعنى: هلاك وعذاب للمكذبين الذين هم في خوض الباطل ولعب به، يوم يدفعون إلى نار جهنم دفعا شديداً، ويساقون إليها سوقاً عنيفاً، ويجرون على وجوههم، ويقال لهم توبيخاً ولوماً: ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون^(٣).

(١) انظر: «تفسير السعدي» [٧٩٢].

(٢) لازم: عند السجاوندي، وذكر نفس التوجيه، انظر: «علل الوقوف» (٣/٩٧٣).

وكاف، عند الأنصاري، والأشموني، انظر: «المنار» و«المقصد»، بهامشه: [٧٤٤].

وقال الأشموني: وقيل لا يوقف عليه؛ لأن «يَوْمَ» بدل من «يَوْمِئِذٍ»، فلا يفصل بين البدل، والمبدل منه بالوقف، انظر: «المنار» [٧٤٤].

(٣) انظر: «تسير الكريم الرحمن» [٨١٤].

٥٠- الوقف على: «عَنْهُمْ»:

قَالَ الْجَلَالِيُّ: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نُّكْرٍ ﴿٦١﴾ خُشَعًا أَبْصَرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنتَشِرٌ﴾ [الْقِسْمَةُ: ٦-٧].

يلزم الوقف: لئلا يوهم الوصل أن الأمر بالتولي ﴿يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ﴾، فتصير ﴿يَوْمَ يَدْعُ﴾ ظرفاً للتولي، والصواب أنها ظرف لـ ﴿يَخْرُجُونَ﴾.

و﴿خُشَعًا﴾ حال للضمير في ﴿يَخْرُجُونَ﴾.

والتقدير: يخرجون خشعاً أبصارهم يوم يدع الداع^(١).

والمعنى: يقول الله لرسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ﴾، وانتظر بهم يوماً عظيماً، وهولاً جسيماً، وذلك حين يدعو إسرافيل بَعَثْنَا السَّلَامَ إِلَى شَيْءٍ نَكَرَ تَنَكَّرَهُ الْخَلِيقَةَ، فلم تر منظراً أظفَع منه، فينفخ إسرافيل نفخة يخرج بها الأموات، من قبورهم ليوم القيامة، خشعاً أبصارهم من الفزع^(٢).

٥١- الوقف على: «وَسَعْرٍ»:

قَالَ الْجَلَالِيُّ: ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسَعْرٍ ﴿٤٧﴾ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُقُوا مَسَّ سَقَرٍ﴾ [الْقِسْمَةُ: ٤٧-٤٨].

(١) ذكر ذلك السجاوندي: في «علل الوقوف» (٣/ ٩٨٠).

قال الداني: تام، وقال ابن الأنباري: غير تام، وليس كما قال، لأن جميع أهل التفسير يجعلون العامل في الظرف «يَخْرُجُونَ»، على التأخير، والتقدير: (يخرجون من الأجداث يوم يدع الداع)، فإذا كان كذلك، فالتام: «فَتَوَلَّ عَنْهُمْ..» لأن الظرف لا يتعلق بشيء مما قبله، انظر: «المكتفى» [٥٤٥].
وتام: عند الأنصاري، والأشموني، انظر: «المقصد» [٧٥٢]، و«المنار» [٧٥٢].

(٢) انظر: «تسير الكريم الرحمن» [٨٢٤].

يلزم الوقف: لثلا يوهم الوصل أن ﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ﴾، ظرف ﴿صَلَّلِ﴾، فيوهم أنهم سيضلون ﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ﴾.

والصواب: أن ﴿يَوْمَ﴾ ظرف لما بعده أي: يقال لهم: ﴿ذُقُوا مَسَّ سَقَرٍ﴾ (١).

والمعنى: إن الذين أكثروا من فعل الذنوب العظيمة من الشرك وغيره، هم ضالون في الدنيا، عن العلم، وعن العمل، ويوم القيامة تتسعر بهم النار، فيسحبون في النار على وجوههم أشرف أعضائهم، وألمها أشد من ألم غيرها، فيهانون بذلك ويجزون، ويقال لهم: ﴿ذُقُوا مَسَّ سَقَرٍ﴾ أي: ذوقوا ألم النار وأسفها وغيظها ولهبها (٢).

٥٢- الوقف على: «العقاب»:

قَالَ النَّجَّارِيُّ: ﴿إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۖ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ [البُنِينَ: ٧-٨].

يلزم الوقف: لأنه لو وصل لأوهم أن شدة العقاب ﴿لِلْفُقَرَاءِ﴾.

والصواب: أن قوله: ﴿لِلْفُقَرَاءِ﴾ خبر المبتدأ محذوف، والتقدير: والفيء المذكور

﴿لِلْفُقَرَاءِ﴾.

أو بتقدير فعل: أي: ما ذكرنا من الفيء يصرف للفقراء (٣).

(١) هذا على رأي من فسر «سُعْرًا» بالجنون، فيكون ضلالهم وسعمرهم في الدنيا. وأما من فسر الضلال بالخسران والسعر بنيران جهنم، فلا إشكال في الوصل. لازم عند السجاوندي، لأن «يَوْمَ يُسْحَبُونَ» ليس بظرف لضلالهم، وإنما هو ظرف لمحذوف، أي: يقال لهم: ذوقوا مس سقر، انظر: «علل الوقوف» (٣/١٠١٨).

(٢) انظر: «تيسير الكريم الرحمن» [٨٢٨].

(٣) ذكره الأشموني، وقال: وقف تام.

وإن جعل «لِلْفُقَرَاءِ» بدلاً من قوله: «ولذي القربى»، لا يوقف على «العقاب» لأنه لا يفصل بين البديل

والمبديل منه، انظر: «المنار» [٨٠٠].

أو ما أفاء الله على رسوله فله، وللرسول، ولذي القربى والمساكين، وابن السبيل، للفقراء منهم لا مطلقاً.

٥٣- الوقف على لفظ الجلالة، «الله»:

قَالَ الْعَالِي: ﴿قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ﴾ [الْمُنَافِقِينَ: ١].

يلزم الوقف: لئلا يوهم الوصل أن قوله: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ﴾، من مقول المنافقين (١).

والصواب: أنه من قول الله عَزَّوَجَلَّ.

والمعنى: أن المنافقين قالوا: نشهد أنك لرسول الله - على وجه الكذب والنفاق - مع أنه لا حاجة لشهادتهم في تأييد رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ، والله يشهد إن المنافقين لكاذبون في قولهم ودعواهم (٢).

٥٤- الوقف على: «أكبر»:

قَالَ الْعَالِي: ﴿وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [الْبَقَرَةَ: ٣٣].

يلزم الوقف: لئلا يوهم الوصل أن كبر العذاب مرتبط بعلمهم،

والصواب: أن العذاب أكبر سواء أعلموا أم جهلوا.

= ولازم: عند السجاوندي، لأنه لو وصل فهم أن شدة العقاب للفقراء، بل التقدير: هو للفقراء، يعنى: في بني النضير، أو التقدير: أحلت الغنائم للفقراء، انظر: «علل الوقوف» (١٠٠/٣).

(١) لازم: عند السجاوندي، وذكر نفس التوجيه، انظر: «علل الوقوف» (١٠١٨/٣).

وكاف: عند الأشموني، وذكر نفس التوجيه، قال: لأنه لا يجوز وصله لأنه لو وصله لصار «وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ» من مقول المنافقين، وليس الأمر بذلك، بل هو ردٌ لكلامهم أن رسول الله غير رسول، فكذبهم الله بقوله: «وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ»، انظر: «المنار» [٨٠٠].

(٢) انظر: «تيسير الكريم الرحمن» [٨٦٤].

والمعنى: أن عذاب الآخرة أعظم وأشد وأبقى من عذاب الدنيا، ثم أخبر أنهم لو كانوا يعلمون ذلك العذاب ما خالفوا أمرنا وما كذبوا^(١).



(١) لازم: عند السجاوندي، وذكر نفس التوجيه المذكور، وقال: (لو) محذوفة الجواب، أي: لو كانوا يعلمون لما اختاروا الأكبر على الأدنى، انظر: «علل الوقوف» (٣/١٠٣٥).

وحسن: عند الأشموني، وذكر نفس التوجيه المذكور، وقال: ولو وصله لصار قوله: «ولعذاب الآخرة أكبر» معلقاً بشرط أن لو كانوا يعلمون وهو محال، إذ عذاب الآخرة أشق مطلقاً علموا أم لا، انظر: «المنار» [٨٠٠].



الفصل الرابع

الأثر العقدي في الوقف القبيح

١- مقدمة عن الوقف القبيح.

٢- أنواع الوقف القبيح.

٣- من صور الوقف القبيح.

٤- وقف التعسف.



١- مقدمة عن الوقف القبيح

تعريفه: هو الوقف على كلام لا يؤدي معنى صحيحًا، أو لا يفيد معنى لشدة تعلقه بما بعده لفظًا ومعنىً.

والتعلق اللفظي يعني التعلق في المعنى، فهو يتعلق معنى ولفظًا.

قال العلامة ابن الجزري:

وَعَيْرُ مَا تَمَّ قَبِيحٌ وَلَهُ يُوقَفُ مُضْطَرًّا وَيُبْدَأُ قَبْلَهُ

الأصل فيه: ما ذكره ابن الجزري عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ قَالَ: جَاءَ رَجُلَانِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَشَهَّدَ أَحَدُهُمَا فَقَالَ: مَنْ يُطِيعُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ رَشِدَ وَمَنْ يَعْصِيهِمَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «قُمْ أَوْ اذْهَبْ بِسَخِ الخَطِيبُ أَنْتَ» (رواه مسلم [٨٧٠]).

قال الحافظ أبو عمرو رَحِمَهُ اللَّهُ: ففي هذا الخبر إيدان بكراهية القطع على المستبشع من اللفظ المتعلق بما يبين حقيقته، ويدل على المراد منه، لأنه عَلَيْنَا السَّلَامُ إِنَّمَا أَقَامَ الخَطِيبُ لَمَّا قَطَعَ عَلَى مَا يَقْبُحُ، إِذْ جَمَعَ بِقَطْعِهِ بَيْنَ حَالٍ مِنْ أَطَاعٍ وَحَالٍ مِنْ عَصَى، وَلَمْ يَفْصَلْ بَيْنَ ذَلِكَ، وَإِنَّمَا كَانَ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَقْطَعَ عَلَى قَوْلِهِ: (فَقَدْ رَشِدَ)، ثُمَّ يَسْتَأْنِفُ مَا بَعْدَ ذَلِكَ، وَيَصِلُ كَلَامَهُ إِلَى آخِرِهِ، فَيَقُولُ: (وَمَنْ يَعْصِيهِمَا فَقَدْ غَوَى).

وإذا كان مثل هذا مكروهًا مستبشعًا في الكلام الجاري بين المخلوقين، فهو في كتاب الله عَزَّ وَجَلَّ، الذي هو كلام رب العالمين أشد كراهيةً واستبشاعًا، وأحقُّ وأولى أن يُتجنب (١).

حكمه: يحرم تعمد الوقف عليه إلا لضرورة ملحة كضيق نفس أو عطاس، ولكن

يبدأ بما قبله.

(١) انظر: «المكتفى» ص [١٣٣].

قال أبو جعفر النحاس رَحِمَهُ اللهُ: (ولا ينبغي أن يحتج بأن نيته، وإن وقف، غير ذلك، فإنه مكروه عند العلماء بالتهام والسنة.

وأقوال الصحابة تدل على ذلك، فقد أنكر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على الرجل الذي خطب فقال: «مَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ رَشِدَ وَمَنْ يَعِصِهِمَا» [صحيح أبي داود ١٠٠٧] لم يسأله عن نيته، ولا ما أراد، وأنكر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على من قال: «مَا شَاءَ اللَّهُ وَشِئْتَ» [أخرجه النسائي ٣٧٧٣ وصححه الألباني ولم يسأله عن نيته] اهـ (١).

تنبيه حول قول الأئمة لا يجوز الوقف على كلمة كذا:

قال الإمام ابن الجزري: رَحِمَهُ اللهُ: «قول الأئمة: لا يجوز الوقف على المضاف دون المضاف إليه، وعلى الفعل دون الفاعل ... إلى آخر ما ذكره، إنها يريدون بذلك الجواز الأدائي وهو الذي يحسن في القراءة، ويروق في التلاوة، ولا يريدون بذلك أنه حرام، ولا مكروه، ولا ما يؤثم عليه، بل أرادوا بذلك الوقف الاختياري، الذي يبدأ بها بعده.

وكذلك لا يريدون بذلك أنه لا يوقف عليه ألبتة، فإنه حيث اضطر القارئ إلى الوقف على شيء من ذلك باعتبار قطع النفس، أو نحوه من تعليم أو اختبار جاز الوقف بلا خلاف عند أحد منهم، ثم يعتمد في الابتداء ما تقدم من العود إلى ما قبل، فيبتدئ به، اللَّهُمَّ إلا من يقصد بذلك تحريف المعنى عن مواضعه، وخلاف المعنى الذي أراده الله تعالى، فإنه - والعياذ بالله - يجرم عليه ويجب ردعه بحسبه على ما تقتضيه الشريعة المطهرة والله تعالى أعلم» اهـ (٢).

(١) انظر: «القطع» ص [٣١].

(٢) انظر: «النشر» (١/٢٣٠-٢٣١).

وقال رحمه الله:

وَلَيْسَ فِي الْقُرْآنِ مِنْ وَقْفٍ وَجِبٌ وَلَا حَرَامٍ غَيْرَ مَالِهِ سَبَبٌ

رمزه: الأصل أنه لا يوضع له علامة لكثرتة، فلا تكاد آية تخلو من وقف قبيح،
ورمز له في بعض المواضع بالرمز (لا) لأجل التنبيه.



٢- أنواع الوقف القبيح

وهو ثلاثة أنواع:

النوع الأول: لا يؤدي إلى فائدة،

كالوقف على: ﴿بِسْمِ﴾ من قوله تعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ [الفاتحة: ١]، لأنه لا يؤدي فائدة يحسن الوقف عليها.

النوع الثاني: لا يؤدي معنى صحيحا،

وهذا الوقف يترتب عليه إخلال بالمعنى دون العقيدة، وهو يلي النوع الأول في القبح، كالوقف على: ﴿وَلِأَبْوَيْهِ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلِأَبْوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ﴾ [النساء: ١١]، فإن الوالدين ليسوا مشتركين في النصف مع البنت، إنما النصف لها، وللوالدين لكل واحد منهما السدس.

النوع الثالث: يخل بالعقيدة،

مثال ذلك: ﴿طه﴾ ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى ﴿٢﴾ إلا لذكرك لمن يخشى ﴿٣﴾ تزيلا مِمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَى ﴿٤﴾ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴿٥﴾ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى ﴿٦﴾ [طه: ١-٦]، ثم يتبدى: ﴿أَسْتَوَى ﴿٥﴾ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى ﴿٦﴾﴾، وهو بذلك ينفي صفة الاستواء لله تعالى، وهذا الوقف يسمى الوقف البدعي، وهو من وقوف أهل الاعتزال.

ومن ذلك الوقف على ﴿الرَّسُولِ﴾ من قوله تعالى: ﴿... يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهْدًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي...﴾ [المحجج: ١].

لأن الابتداء بقوله تعالى: ﴿وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ﴾ يصبح تحذيراً من الإيمان بالله تعالى والعياذ بالله^(١).

وللفصل بين الجار المجرور للمصدر المؤول ﴿أَنْ تُؤْمِنُوا﴾ وهو في محل جر بحرف جر محذوف، هو اللام، متعلق بـ ﴿يُخْرِجُونَ﴾.



(١) انظر: «حق التلاوة» للشيخ/ حسني شيخ عثمان، دار جهينة، ص [١١٠].

٣- من صور الوقف القبيح

(أ) وقف المشاركة:

١- الوقف على: «يَسْتَجِيبُوا لَهُ»:

قَالَ الْعَالِي: ﴿لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمُ الْحُسْنَىٰ وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ﴾ [الرَّحْمَةُ: ١٨].

وذلك إذا وصل جملة: ﴿لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا﴾ بجملة ﴿وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا﴾ ثم الابتداء بجملة: ﴿لَوْ أَنَّ لَهُمْ﴾، فإنه بذلك يوهم مشاركة ﴿وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا﴾ مع الذين ﴿اسْتَجَابُوا﴾ في الجزاء.

٢- الوقف على: «مَنْهُمْ»:

قَالَ الْعَالِي: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ لَا نَحْسَبُهُمْ شَرًّا لَّكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [النور: ١١].

فإن الوقف على ﴿مِنْهُمْ﴾ يفسد المعنى لأن من كُتِبَ عنهم أولاً مؤمنون، ومتولي الكبر منافق؛ فليس منهم وهو عبد الله بن سلول. اهـ (١).

٣- الوقف على: «بِآيَاتِنَا»:

قَالَ الْعَالِي: ﴿وَالشَّهَادَةُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ [التَّحْدِيد: ١٩].

لئلا يوهم العطف أن الكافرين المكذبين لهم مثل أجر الشهداء.

(١) «نهاية القول المفيد» ص [١٧٠].

٤. الوقف على: «يُضِلُّ»،

قَالَ تَجَالَى: ﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدَىٰ وَمَنْ يُضِلِّ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [الأنعام: ١٧٨]، لا وقف على ﴿وَمَنْ يُضِلِّ﴾، لثلا يوهم مشاركة ما قبله في الجزاء وذلك لأنه إذا وصل جملة: ﴿مَنْ يَهْدِ﴾ وهو شرط بجملة: ﴿وَمَنْ يُضِلِّ﴾ وهي معطوفة على الشرطية الأولى ثم ابتداء بجملة: ﴿فَأُولَٰئِكَ هُمُ﴾ وهي جواب الشرطية الثانية، فإنه بذلك يوهم مشاركة الذين أضلهم الله بالذين هداهم الله في الجزاء وهو (الاهتداء).

ومن ذلك أيضًا:

٥. الوقف على: «كَفَرْتُمْ»،

قَالَ تَجَالَى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ [الأنعام: ٧].

لثلا يوهم مشاركة الكافرين للشاكرين في الوعد بالزيادة.

٦. الوقف على: «يُضِلَّهُ»،

قَالَ تَجَالَى: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾ [الأنعام: ١٢٥].

لأنه يوهم مشاركة الشرطية الثانية للشرطية الأولى في شرح الصدر للإسلام.

٧. الوقف على: «بِالسَّيِّئَاتِ»،

قَالَ تَجَالَى: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْرَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [الأنعام: ١٦٠].

لأنه يوهم أن من جاء بالسيئة يجزى أيضًا بعشر أمثالها مع أن عدل الله تعالى يأبى إلا أن يجزى بمثلها فقط.

(ب) الوقف على المنضي الذي بعده حرف الإيجاب،

ومن صور ذلك:

قَالَ تَجَالَى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ [الزَّكَاةَ: ٥٦].

قَالَ تَجَالَى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [النِّسَاءَ: ٦٤].

قَالَ تَجَالَى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الدَّهْرِيَّاتِ: ٥٦].

قَالَ تَجَالَى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرِيْبٍ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا آخِذًا بِأَهْلِهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَعُونَ﴾ [الْأَنْعَامِ: ٩٤].

قَالَ تَجَالَى: ﴿مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ [يُونُسَ: ٥].

قَالَ تَجَالَى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ [الْحَجَرِ: ٨٥].

(ج) الوقف قبل انتهاء القول،

. الوقف على: ﴿قَالُوا﴾، والابتداء بـ ﴿إِنَّ اللَّهَ﴾.

من قوله تعالى: ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ﴾ [الْبَقَرَةَ: ١٨١].

. الوقف على: ﴿قَالُوا﴾، والابتداء بـ ﴿أَتَّخَذَ الرَّحْمَنُ﴾.

من قوله تعالى: ﴿قَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا﴾ [الْبَقَرَةَ: ٨٨].

. الوقف على: ﴿التَّصْرِي﴾، والابتداء بـ ﴿الْمَسِيحِ﴾.

من قوله تعالى: ﴿ وَقَالَتِ الْنَّصْرَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ﴾ [التَّوْبَةُ: ٣٠].

. الوقف على: ﴿ مِنْهُمْ ﴾، والابتداء بـ ﴿ ابْنِ اللَّهِ ﴾.

من قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ ابْنِ اللَّهِ مِنْ دُونِهِ ﴾ [الْأَنْبِيَاءُ: ٢٩].

. الوقف على: ﴿ لَا يَهْدِي ﴾.

من قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ [الْإِنْفِاقُ: ١٠].

. الوقف على: ﴿ وَاللَّهُ ﴾.

من قوله تعالى: ﴿ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ [الْبَقَرَةُ: ٢٥٨].

. الوقف على: ﴿ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ ﴾.

من قوله تعالى: ﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ ﴾ [الْحَجَّالُ: ٣٨].

. الوقف على: ﴿ يَسْتَحْيِي ﴾.

من قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي ۚ أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا ﴾ [الْبَقَرَةُ: ٢٦].

. الوقف على: ﴿ لَا أَعْبُدُ ﴾.

من قوله تعالى: ﴿ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴾ [الْكَافُرُونَ: ٢].

تنبيه:

ينبغي ملاحظة الابتداء، فقد يقع البعض في بعض الوقفات الشديدة القبح وقد

لا يدري ما الذي يترتب على وقفه، فقد يقرأ بعضهم قول الله تعالى: ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ

عَزَبَ ابْنُ اللَّهِ ﴾ [التَّوْبَةُ: ٣٠]. فيحرص على أن يتخطى علامة (لا) فيقف على ﴿ ابْنُ ﴾

لأنقطاع نَفْسِهِ، وقد يحرص على أن يبتدىء بما قبله لتعلق الكلام فإذا به يبتدىء ب ﴿عُرِّزَ﴾
أَبْنُ اللَّهِ ﴿، وما ذلك إلا لأنه لم ينظر إلى المعنى، بل كان جُلُّ هَمِّهِ هو الرجوع إلى اللفظ
السابق، لكنه لم يلتفت إلى أثر هذا الابتداء.



٤- وقف التعسف

تعريفه: هو وقف متكلف من بعض المعريين أو القراء أو يتأوله بعض أهل الأهواء رغبة في إغراب السامع دون النظر إلى معاني الآية ومقاصدها ومن أمثلته:

١- كالوقف على: «أَنْتَ»:

من قوله تعالى: ﴿وَأَعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَأَرْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٨٦].

لأن في هذا ولو من طريق بعيد إشارة بأن غير الله يملك الغفران.

٢- وكالوقف على: «لَا تُشْرِكْ»:

من قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَنُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: ١٣].

لأن المتبادر من أسلوب الآية أن الباء متعلقة بـ: ﴿تُشْرِكْ﴾ لأنه إذا قال للابن: ﴿يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ﴾ ولم يقل: ﴿يَا بُنَيَّ﴾ فإن الولد يكون مبلبل الفكر حائر النفس، لأنه لم يفهم أن مراد أبيه تخصيص الشرك، وجملة: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ﴾ جملة مستأنفة سيقت تعليلاً للنهي عن الشرك.



إِلْفِضِكُ الْخَامِسِينَ

الوقف على (كلا) والأثر العقدي

١- مقدمة في الكلام على (كلا).

٢- تطبيقات مختارة في الوقف على (كلا).

١- مقدمة في الكلام على كلا

اهتم العلماء والنحويون بالكلام على كلا، والوقف عليها، بل وأفردوا لها كتبًا خاصة كان من أبدعها وأكثرها قبولًا وتداولًا لدى أهل العلم رسالة «كلا، وبلى، ونعم»، للإمام مكّي رَحِمَهُ اللهُ.

وقد تأثر برأي الإمام مكّي أكثر أهل العلم كـ (ابن الجزري، والزرکشي في البرهان، وابن هشام النحوي).

قال الإمام ابن الجزري رَحِمَهُ اللهُ ثم إن علماءنا اختلفوا في الوقف عليها، فكان بعضهم يميز الوقف عليها مطلقًا، وبه قرأت على شيخنا: أمين الدين عبد الوهاب، الشهير بابن السلار.

ومنهم من منع الوقف عليها مطلقًا، وهو اختيار شيخنا: سيف الدين ابن الجندي.

ومنهم من فصل، فوقف على بعضها لمعنى، ومنع الوقف على بعضها لمعنى آخر، وهو اختيار عامة أهل الأداء، كـ (مكي وعثمان بن سعيد،... وغيرهما)، وبه قرأت على شيوخنا (١).

قال الإمام مكّي رَحِمَهُ اللهُ: وذهبت طائفة إلى تفصيلها، فيوقف عليها إذا كان ما قبلها يُردُّ ويُنكر.

(١) انظر: «التمهيد» لابن الجزري: (١٧٧-١٧٩)، و«شرح كلا وبلى ونعم» للعلامة أبي محمد مكّي بن أبي طالب (١٠-١٢).

ويُبتدأ بها إذا كان ما قبلها لا يرد ولا ينكر، وتوصل بها قبلها وما بعدها، إذا لم يكن قبلها كلام تام، نحو ﴿ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ نَعْلَمُونَ﴾ [البكائر: ٤٤]. قال رَحْمَةُ اللَّهِ وَهَذَا الْوَقْفُ أَلِيقٌ بِمَذْهَبِ الْقُرَّاءِ وَحَدَّاقِ النَّظَرِ، وَهُوَ الْاِخْتِيَارُ وَبِهِ آخَذَ. اهـ (١).

والرأي الأخير هو المعتمد لدينا في هذه الرسالة.

ومما يقوى أيضاً هذا المذهب ما يلي:

- ١- أنه اختيار الإمام مكّي، توفي رَحْمَةُ اللَّهِ: ٤٣٧ هـ (٢).
 - ٢- أنه اختيار الإمام السخاوي إجمالاً، توفي رَحْمَةُ اللَّهِ: ٦٤٣ هـ (٣).
 - ٣- أنه اختيار الإمام الزركشي، توفي رَحْمَةُ اللَّهِ: ٧٩٤ هـ (٤).
 - ٤- أنه اختيار الإمام ابن الجزري، توفي رَحْمَةُ اللَّهِ: ٨٣٣ هـ (٥).
 - ٥- أنه اختيار الشيخ محمد مكّي نصر من علماء القرن الثالث عشر هـ (٦).
- * وقد عرضت في الهامش عند الكلام عن القسم الثاني، فيما لا يحسن الوقف عليها على الردع، وجهة نظر من رأى الوقف عليها على الردع، والاختيار عند الإمام مكّي عدم الوقف.

(١) انظر: «شرح كلا وبلى ونعم» للإمام مكّي بن أبي طالب: (١٠-١٢).

(٢) انظر: «شرح كلا وبلى ونعم» للإمام مكّي بن أبي طالب [٢٢].

(٣) انظر: «جمال القراء وكمال الإقراء» وقولي إجمالاً، أي: في غالب تبريراته (٤٥٣/٢).

(٤) انظر: «البرهان في علوم القرآن» (١/٣٦٨).

(٥) انظر: «التمهيد في علم التجويد» (١٧٧-١٨٧).

(٦) انظر: «نهاية القول المفيد» [١٧٤].

١- أين وقعت (كلا)؟

وقعت (كلا) في القرآن في ثلاثة وثلاثين موضعًا في خمس عشرة سورة كلها مكية، ليس في النصف الأول من القرآن منها شيء.

قال العلامة بدر الدين الزركشي: وحكمة ذلك أن النصف الثاني نزل أكثره بمكة، وأكثرها جابرة، فتكررت هذه الكلمة على وجه التهديد والتعنيف لهم، والإنكار عليهم بخلاف النصف الأول، وما نزل منه في اليهود لم يحتج إلى إيرادها فيه لذمهم وضعفهم^(١).

٢- معاني (كلا):

(أ) تأتي بمعنى النفي أو الزجر لما قبلها والتقدير: ليس الأمر كذلك.

(ب) تأتي بمعنى (حقًا)؛ تأكيدًا لما بعدها^(٢).

(ج) تأتي بمعنى (ألا) الاستفتاحية.

(د) وقد تجمع جواز المعنيين (حقًا - ألا).

(هـ) وقد ينفرد أحدهما إذا جاء بعد (كلا) إن المكسورة الهمزة؛ فإنه لا يبتدأ بها على

معنى (حقًا) وإنما على معنى (ألا).

٣- متى يوقف على كلا ويبتدأ بها؟

(أ) يحسن الوقف على (كلا) إذا كانت بمعنى الردع أو الزجر.

(ب) يحسن الابتداء بـ (كلا) إذا كانت بمعنى: (حقًا - أو ألا الاستفتاحية)، ولا

تقدر بمعنى (حقًا) إذا كانت بعدها (إن) مكسورة الهمزة

(١) انظر: «البرهان في علوم القرآن» (١/٣٦٨).

(٢) فتكون في موضع النصب على المصدر والعامل محذوف والتقدير: أحق ذلك حقًا.

٤- الابتداء بـ (كلا) عن طريق الوحي

أقرأ جبريل الرسول ﷺ خمس آيات من سورة العلق، فلما قال: ﴿عَلَّمَ
الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ [العلق: ٥]، قطع القراءة، ثم نزل بعد ذلك: ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّا
كْفَرٌ﴾ [العلق: ٦] فدل ذلك على أن الابتداء بـ (كلا) هنا عن طريق الوحي (١).

أقسام (كلا):

تنقسم (كلا) إلى أربعة أقسام:

القسم الأول:

ما يحسن الوقف عليها على معنى، ويجوز الابتداء بها على معنى آخر، وذلك في أحد عشر موضعًا.

القسم الثاني:

لا يحسن الوقف عليها، ويحسن الابتداء بها، وذلك في ثمانية عشر موضعًا.

القسم الثالث:

لا يحسن الوقف عليها، ولا الابتداء بها، بل توصل بما قبلها، وبما بعدها في موضعين.

القسم الرابع:

يحسن الوقف عليها ولا يجوز الابتداء بها، بل توصل بما قبلها، وذلك في موضعين (٢).

(١) انظر: «التمهيد» [١٧٩]، و«شرح كلا وبلى ونعم» [١٢].

(٢) انظر: «الوقف على كلا وبلى ونعم» للإمام مكّي [١٣].

وليس المقام مقام شرح لمواضع (كلا)، لكن القصد إظهار ماله علاقة بالعبارة.

كلا والأثر العقدي؛

من يتبع مواضع كلا يلاحظ أنها وردت في الآيات المكية، تكررت هذه الكلمة على وجه التهديد والتعنيف لا سيما في حال الوقف عليها.

ويظهر علاقة (كلا) بالأثر العقدي في حالتين:

الحالة الأولى- عند الوقف عليها حيث يبين الوقف ردعا لما سبق، وغالبا ما يردع كلام الكافر، كاعتقاده عبادة غير الله، أو من قوله شنعاء، أو زعمه بأنه لن يبعث، فتأتي (كلا) للنفي والزجر (ليس الأمر كذلك)، أو (انزجر عن هذه المقولة الشنعاء).

ويظهر الحس العقدي كذلك عند الابتداء بـ (كلا) بما تؤكد من الوعد والوعيد بمعنى (حقا، أو ألا التنبهية)

الحالة الثانية- الوقف عليها في غير محل الوقف، كأن يوهم الوقف نفي حكاية الله لما سبق، أو نفي قول سابق، أو رد ما قبلها، وغيرها من المعاني العقدية المتعلقة بقضايا الإيمان واليوم الآخر.

ولا شك أن نفي مراد الله هو تحريف في دلالة كلام الله تعالى، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وقد بينت هذا التوهم بناء على الرأي المختار لدينا كما وضحت سابقاً سائلاً الله تعالى أن يجعلنا ممن يقيم حدوده وحروفه كما يريد ربنا جَلَّ وَعَلَا.

الحالّة الأولى

ما يحسن فيه الوقف على (كلا) بمعنى (الردع)
ويجوز الابتداء بها على معنى: (ألا، أو حقاً)

في أحد عشر موضعاً

يستثنى من ذلك: كل موضع كسرت فيه همزة إنَّ بعد (كلا) فلا يبدأ فيها بمعنى حقاً لأنه لا يجوز ذلك لغة، إنما بمعنى (ألا).

١- [سورة مريم: ٧٨، ٧٩]؛

قَالَ النَّبِيُّ: ﴿أَطْلَعَ الْغَيْبَ أَمْ أَخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ۖ﴾ ۗ كَلَّا سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ
وَنَمُدُّهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا ۗ

يحسن الوقف: على «كلا»، على معنى: الردع، والزجر.

أي: فليرتدع هذا الكافر عن التفوه بمثل هذه المقالة الشنعاء، فإنه لم يطلع الغيب ولم يتخذ عند الله عهداً.

ويجوز الابتداء: على معنى (ألا)، أو (حقاً)، أي:

١ - حقاً ﴿سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا﴾ ۗ

٢ - أو: ﴿سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا﴾ ۗ

والوقف على «كلا»: تام عند النحاس، والداني، ومطلق عند السجاوندي^(١).

(١) قال النحاس: الوقف على «كلا» تام عند نافع، ومحمد بن عيسى، «القطع» [٣١٩].

قال الداني: تام، والمعنى: لا لم يطلع الغيب، ولم يتخذ عند الرحمن عهداً.

ويجوز الابتداء بـ«كلا» بتقدير: (ألا)، أو (حقاً)، انظر: «المكتفى» [٣٧٦].

قال السجاوندي: الوقف على «كلا» مطلق، للاتفاق على أنها للردع.

٢- / سورة مريم ٨١، ٨٢:

قَالَ النَّبِيُّ: ﴿ وَأَتَّخِذُوا مِن دُونِ اللَّهِ إِلَهَةً لِيَكُونُوا لَهُم عِزًّا ﴿٨١﴾ كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴾.

يحسن الوقف: على «كلا»، على معنى: (الردع، والزجر).

أي: فليرتدع هؤلاء الكفار عن عبادتهم للأصنام، وعن اعتقادهم فيها العزة والنصرة.

ويجوز الابتداء: على معنى (ألا)، أو (حقًا)، أي:

١- حقًا ﴿ سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ ﴾.

٢- أو: ألا ﴿ سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ ﴾.

والوقف على (كلا) تام عند النحاس والداني، ومطلق عند السجاوندي^(١).

٣- / سورة المؤمنون: ٩٩، ١٠٠:

قَالَ النَّبِيُّ: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾.

انظر: «العلل» (٢/٦٨٨).

قلت: والمتأمل في الآراء يجد أن هذا الموضع عليه اتفاق بين المصاحف المختارة بالرمز (ج) وأهل الوقف على جواز الوقف على «كلا».

(١) الوقف على «كلا» تام، عند نافع وأحمد بن جعفر، انظر: «القطع» [٣٢٢].

قال الداني: الوقف على «كلا» تام، أي: لا يكون ذلك.

ويجوز الابتداء بـ (كلا) بتقدير: (ألا). أو (حقًا)، انظر: «المكتفى» [٣٧٧].

قال السجاوندي: الوقف على «كلا» مطلق للاتفاق على أنها للردع، «العلل» [٦٨٨].

قلت: والمتأمل في الآراء يجد أن هذا الموضع عليه اتفاق بين المصاحف المختارة بالرمز (ج) وأهل الوقف على جواز الوقف على «كلا».

يحسن الوقف: على «كلا»، على معنى: (الردع، والزجر).

أي: فليرتدع هذا الكافر عن طلب الرجوع إلى الدنيا.

ويبتدأ بـ «كلا»، على معنى: ألا ﴿إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا﴾.

ولا يبتدأ بها على معنى: حقًا لكسر همزة إن بعدها.

الوقف على (كلا) تام عند النحاس، والداني، ومطلق عند السجاوندي^(١).

٤ - / سورة سبأ: ٢٧،

قَالَ الْعَبَّاسِيُّ: ﴿قُلْ أَرُونِي الَّذِينَ أَلْحَقْتُمْ بِهِ شُرَكَاءَ كَلَّا بَلْ هُوَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾.

يحسن الوقف: على «كلا»، على معنى: (الردع، والزجر).

أي: ارتدعوا عن زعمكم أن الأصنام شركاء لله.

ويجوز الابتداء: على معنى (ألا)، أو (حقًا)، أي:

١ - حقًا: ﴿بَلْ هُوَ اللَّهُ الْعَزِيزُ﴾.

٢ - ألا: ﴿بَلْ هُوَ اللَّهُ الْعَزِيزُ﴾.

والوقف على (كلا) تام عند النحاس، والداني، ومطلق عند السجاوندي^(٢).

(١) قال النحاس: التمام على ما روي عن نافع «كلا».

وكذا قال أبو حاتم، وأحمد بن موسى، وأحمد بن جعفر، انظر: «القطع» [٣٥٢].

قال الداني: الوقف على «كلا» تام، أي: لا يرجع إلى الدنيا، «المكتفى» [٤٠٤].

قال السجاوندي: الوقف على «كلا» مطلق، لأنها للردع عما قبلها أي: لا يرجع.

وقيل: يبتدأ بها بمعنى: (ألا، وحقًا)، والأول أحسن، انظر: «العلل» (٧٣٣/٢).

قلت: والمتأمل في الآراء يجد أن هذا الموضوع عليه اتفاق بين المصاحف المختارة بالرمز (ج) وأهل الوقف

على جواز الوقف على «كلا».

(٢) قال النحاس: الوقف على «كلا» تم، وهو قول أبي حاتم والقتيبي، ومذهب الخليل.

٥- / سورة المعارج ١١- ١٥ /:

قَالَ النَّبِيُّ: ﴿يُصْرُونَهُمْ يَوْمَ الْمُجْرِمِ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بَيْنِيهِ ﴿١١﴾ وَصَحْبَتِهِ، وَأَخِيهِ ﴿١٢﴾ وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤَيَّبُ ﴿١٣﴾ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ ﴿١٤﴾ كَلَّا إِنَّهَا لَأَطَىٰ ﴿١٥﴾﴾.

يحسن الوقف: على «كلا»، على معنى: فليرتدع هذا المجرم عن تمنيه الفداء من العذاب.

ويبتدأ بـ: «كلا»، على معنى: (ألا) ﴿إِنَّهَا لَأَطَىٰ﴾.

ولا يبتدأ بها على معنى: (حقاً)، لكسر همزة إن بعدها.

والوقف على (كلا) تام عند النحاس، والداني، ومطلق عند السجاوندي^(١).

٦- / سورة المعارج: ٢٨- ٢٩ /:

قَالَ النَّبِيُّ: ﴿أَيْطَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ ﴿٢٨﴾ كَلَّا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ﴾.

= لأن المعنى: كلا لا ترون، ولا تقدرون على ذلك، «القطع» [٤٢٠].

قال الداني: الوقف على «كلا» تام.

أي: (لا شريك له، ولا يرون ذلك، ولا يقدرون عليه)، انظر: «المكتفى» [٤٦٥].

قال السجاوندي: الوقف على «كلا» مطلق، انظر: «العلل» (٣/ ٣٨٠).

قلت: والمتأمل في الآراء يجد أن هذا الموضوع عليه اتفاق بين المصاحف المختارة بالرمز (ج) وأهل الوقف على جواز الوقف على «كلا».

(١) قال النحاس: الوقف عن نافع «كَلَّا» تم، وروى عن أحمد بن موسى، والأخفش.

أي: لا ينجيه، وأيضاً: تمام عند الأخفش سعيد، وعند أبي حاتم، «القطع» [٥٤٤].

قال الداني: الوقف على «كَلَّا» تام، أي: لا ينجيه، انظر: «المكتفى» [٥٨٦]، و«العلل» (٣/ ١٠٤٧).

قلت: والمتأمل في الآراء يجد أن هذا الموضوع يكاد يكون عليه اتفاق بين المصاحف المختارة بالرمز (صلي) وأهل الوقف على جواز الوقف على «كلا».

يحسن الوقف: على «كلا»، على معنى: فليرجع هذا الكافر عن الطمع في زيادة
نعمة الله عليه، فإنه لم يُقدّم ما يستحق به هذه الزيادة.

ويبتدأ بها على معنى: (ألا) ﴿إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ﴾.

ولا يبتدأ بها على معنى: (حقًا)، لكسر همزة إن بعدها.

والوقف على (كلا) تام عند النحاس، والداني، ومطلق عند السجاوندي^(١).

٧- أسوة المدثر ١٥، ١٦:

قَالَ الْجَلِي: ﴿ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ۝١٥﴾ كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عِيبًا ﴿

يحسن الوقف: على «كلا»، على معنى: فليرجع هذا الكافر عن الطمع في زيادة
نعمة الله عليه، فإنه لم يقدم ما يستحق به هذه الزيادة.

ويبتدأ بها على معنى: (ألا) ﴿إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عِيبًا﴾.

ولا يبتدأ بها على معنى: (حقًا)، لكسر همزة إن بعدها.

والوقف على (كلا) تام عند النحاس، والداني، ومطلق عند السجاوندي^(٢).

(١) قال النحاس: الوقف على «كلا»: تام، انظر: «القطع» [٥٤٥].

قال الداني: تام، أي: لا يدخل، انظر: «المكتفى» [٥٨٧].

قال السجاوندي: مطلق، على الردع، انظر: «العلل» (٣/١٠٥٠).

قلت: والمتأمل في الآراء يجد أن هذا الموضع يكاد يكون عليه اتفاق بين المصاحف المختارة بالرمز (صلي)
وأيضًا بين أهل الوقف على جواز الوقف على «كلا».

(٢) قال النحاس: الوقف على «كلا» تم، وهو قول أبي حاتم، غير أنه أجاز الوقف على (أن أزيد)، ثم يبتدئ
(كلا) بمعنى (ألا)، انظر: «القطع» [٥٥١].

قال الداني: تام أي: لا أفعل، انظر: «المكتفى» [٥٩٤].

قال السجاوندي: الوقف على «أن أزيد» وقف، على أن «كلا» بمعنى حقًا أو: (ألا)، والأجوز الوقف على
«كلا» ردعًا عن الطمع، انظر: «العلل» (٣/١٠١٦).

٨- /سورة المدثر ٥١: ٥٣/،

قَالَ الْعَجَلِيُّ: ﴿بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَى صُحُفًا مُنَشَّرَةً ﴿٥٢﴾ كَلَّا بَلْ لَا يَخَافُونَ
الْآخِرَةَ﴾.

يحسن الوقف: على «كلا»، على معنى: فليرتدع هذا الكافر عن إرادته: ﴿أَنْ يُؤْتَى
صُحُفًا مُنَشَّرَةً﴾.

ويموز الابتداء: على معنى: (ألا)، أو (حقًا)، أي:

١ - حقا: ﴿بَلْ لَا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ﴾.

٢ - ألا: ﴿بَلْ لَا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ﴾.

والوقف على (كلا) تام عند الداني، وجائز عند النحاس، ومطلق عند
السجاوندي^(١).

٩- /سورة المطففين: ١٣- ١٤/،

قَالَ الْعَجَلِيُّ: ﴿إِذَا نُتِلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا
يَكْسِبُونَ﴾.

= قلت: والمتأمل في الآراء يجد أن هذا الموضع يكاد يكون عليه اتفاق بين المصاحف المختارة بالرمز (صلي)
وأيضًا بين أهل الوقف على جواز الوقف على «كلا».

(١) قال النحاس: الوقف على «منشرة»: قطع كاف، ويكون المعنى: (ألا بل لا تخافون الآخرة)، وإن شئت
وقفت على «كلا»، انظر: «القطع» [٥٥١].

قال الداني: الوقف على «كلا»: تام، أي: لا يؤتاها، انظر: «المكتفى» [٥٩٦].

قال السجاوندي: الوقف على «كلا»: مطلق على الردع عن الإرادة.

انظر: «العلل» (٣/ ١٠٦٤).

قلت: والمتأمل في الآراء يجد أن هذا الموضع يكاد يكون عليه اتفاق بين المصاحف المختارة بالرمز (صلي)
وأيضًا بين أهل الوقف على جواز الوقف على «كلا».

يحسن الوقف: على «كلا»، على معنى: ارتدع أيها المعتدي الأثيم عن رمي آيات الله بأنها ﴿أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾.

ويجوز الابتداء على معنى: (ألا)، أو (حقًا)، أي:

١ - حقًا: ﴿بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾.

٢ - ألا: ﴿بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾.

والوقف على (كلا) تام عند النحاس، والداني، ورجح السجاوندي الابتداء بها^(١).

١٠- [سورة الفجر ١٦: ١٧]:

قَالَ النَّجَّارِيُّ: ﴿وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَنَّهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ، فَيَقُولُ رَبِّي أَهْنَنِ ﴿١٦﴾ كَلَّا بَلْ لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ﴾.

يحسن الوقف: على «كلا»، على معنى: فليفهم الإنسان بأن كثرة المال ليست إكرامًا، كما أن قلته ليست إهانة.

ويجوز الابتداء على معنى:

١ - حقًا: ﴿بَلْ لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ﴾.

(١) قال النحاس: التمام عند القتيبي: «كلا» وكذا عنده كل «كلا» في القرآن الوقف عليها جائز، إلا أن يكون

بعدها قسم، فتكون صلة له مثل: «كلا والقمر»، «القطع» [٥٦٦].

قال الداني: الوقف على «كلا» تام، أي: ليس الأمر كما زعم.

ويجوز الابتداء بـ«كلا» على معنى: (ألا)، وكذلك سائر ما في القرآن من ذكر «كلا» على تأويل (ألا)، ويجوز أيضًا الوقف عليها بتأويل (لا)، لأنها حرف نفي ورد وردع وزجر، انظر: «المكتفى» [٦١٣]، و«العلل» (١١٦/٣).

قلت: والمتأمل في الآراء يجد ترجيح المصاحف المختارة عدم الوقف، وترجيح أهل الوقف جواز الوقف على «كلا».

٢- ألا: ﴿بَلْ لَا تُكْرِمُونَ الْبَيْتَ﴾.

والوقف على (كلا) تام عند النحاس، والداني، وجائز عند السجاوندي^(١).

١١- اسورة الهمزة ٣: ٤،

قَالَ الْجَالِي: ﴿يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ﴾ (٣) كَلَّا لِيُبَدَّنَ فِي الْخَطْمَةِ ﴿.

يحسن الوقف: على «كلا»، على معنى: فليرتدع الإنسان عن ذلك الحسبان الباطل

بأن ﴿مَالَهُ أَخْلَدَهُ﴾.

أو فليرتدع الإنسان عن جمع المال أو اللمّز أو الهمّز.

ويجوز الابتداء على معنى: (ألا)، أو (حقًا)، أي:

١- حقًا: ﴿لِيُبَدَّنَ فِي الْخَطْمَةِ﴾.

٢- ألا: ﴿لِيُبَدَّنَ فِي الْخَطْمَةِ﴾.

والوقف على (كلا) تام عند النحاس، والداني، ومطلق عند السجاوندي^(٢).

(١) قال النحاس: أجاز نصير الوقف على «كلا»، على معنى: (كلا لم أنه).

وأجاز الفراء: على معنى: (لم يكن ينبغي له أن يقول هذا، ولكن يحمّد الله عزّ وجلّ على الأمرين جميعًا: على الغنى، والفقر).

وأجاز قتادة على معنى: (لا يهان أحدٌ لفقر ولا يُكرم لغنى، وإنما يكرم لطاعة الله عزّ وجلّ ويهان بمعصيته)، انظر: «القطع» [٥٧٢].

قال الداني: الوقف على «كلا» تام لأنها بمعنى (لا)، انظر: «المكتفى» [٦١٩].

قال السجاوندي: الوقف على «كلا» يمتثل معنى: (ألا أو حقًا)، ومعنى الردع عن قول الإنسان قبله، انظر: «العلل» (٣/١١٢٦).

قلت: وهذا الموضع يكاد يكون عليه اتفاق بين المصاحف المختارة وأهل الوقف على جواز الوقف على «كلا».

(٢) قال النحاس: الوقف التام عند نافع وأبي حاتم ونصير «أن ماله أخلده» «كلا» والمعنى عند نصير: (لا

يخلده)، انظر: «القطع» [٥٧٨].

الحالة الثانية

ما يختار فيه الوقف على (كلا)

١ - سورة المدثر: ٣١، ٣٢:

قَالَ تَجَلَّى: ﴿وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْبَشْرِ﴾ (٣١) ﴿كَلَّا وَالْقَمَرِ﴾.

لا يحسن الوقف: على «كلا»، لئلا يوهم الوقف رد ما قبلها، وما قبلها لا يرد، فكانها ليست ﴿ذِكْرٌ لِلْبَشْرِ﴾^(١).

ومما يؤيده اتفاق المصاحف المختارة على عدم وضع علامة وقف هنا.

ويجوز الابتداء على معنى: (ألا)، أو (حقاً)، أي:

١ - حقاً: ﴿وَالْقَمَرِ﴾. ٢ - ألا: ﴿وَالْقَمَرِ﴾.

لا وقف على (كلا) عند النحاس، والداني، والسجاوندي^(٢).

= قال الداني: الوقف على «كلا»، تام، والمعنى: (لا يخلده ماله).

ويجوز الابتداء بـ«كلا» بمعنى: (ألا) التي للتنبيه، انظر: «المكتفى» [٦٢٨]، و«العلل» (٣/ ١١٣٠).

قلت: وهذا الموضوع يكاد يكون عليه اتفاق بين المصاحف المختارة وأهل الوقف على جواز الوقف على «كلا».

(١) ومن أجاز الوقف عليها كانت ردًا لقول (ذي الأشدين) لأصحابه عند نزول قوله: «عليها تسعة عشر» قال لهم: أنا أكفيكم سبعة عشر، واكفوني أتم اثنين، قال الإمام مكّي: وهو بعيد لأنه لفظ لم يتضمنه معنى الآية، انظر: «شرح كلا وبلى» ص [٣٩].

(٢) قال الداني: الوقف على «ذكري للبشر» ثم تبدئ بـ«كلا والقمر»، على معنى: (ألا والقمر)، انظر: «المكتفى» [٥٩٥].

قال السجاوندي: الوقف على «للبشر» جائز، وقد يوصل على جعل «كلا» ردعاً لمن قال: «إن هذا إلا قول البشر»، والأصوب: أن «كلا» تؤكد القسم، انظر: «العلل» (٣/ ١٠٦٣)، و«القطع» [٥٥١].

قلت: والمتأمل في الآراء يلاحظ أن هذا الموضوع فيه اتفاق بين المصاحف المختارة على عدم الوقف، والراجح عند أهل الوقف ترك الوقف على «كلا».

٢- [سورة المدثر آية ٥٤] [كلا] الثانية:

قَالَ الْجَلَالِيُّ: ﴿كَلَّابٌ لَا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ﴾ ﴿٥٣﴾ ﴿كَلَّا إِنَّهُ تَذَكُّرٌ﴾.

لا يحسن الوقف: على «كلا»، لثلاثي يوهم الوقف نفى ما حكى عنهم من أنهم ﴿لَا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ﴾^(١).

ومما يؤيده اتفاق أكثر المصاحف على عدم وضع علامة وقف هنا.

ويبدأ بها على معنى: (ألا)، أي: ألا ﴿إِنَّهُ تَذَكُّرٌ﴾

ولا يبدأ بها على معنى: (حقاً)، لكسر همزة إن بعدها.

لم يذكر النحاس، والداني، والسجاوندي وقفاً لـ«كلا» في هذا لكنهم ذكروا للموضع الأول منها^(٢).

٣- [سورة القيامة آية ١١]:

قَالَ الْجَلَالِيُّ: ﴿يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَنِّ الْمَفْرُوءُ﴾ ﴿١٠﴾ ﴿كَلَّا لَا وَزَرَ﴾ ﴿١١﴾ إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ﴾.

لا يحسن الوقف: على «كلا»، لثلاثي يوهم الوقف نفى قول الإنسان يوم القيامة ﴿أَنَّ الْمَفْرُوءُ﴾^(٣).

(١) ومن اعتبرها للردع كانت ردعاً عن عدم خوفهم الآخرة، ورد الإمام مكي بقوله: «وهو بعيد لأنه نفى ما نفته الآية الأولى، لأن المؤكّد لا يفرق بينه وبين المؤكّد»، انظر: «الوقف على كلا ونعم» [٤٣].

(٢) انظر: «القطع» [٥٥١] و«المكتفى» [٥٩٦]، و«العلل» (٣/١٠٦٥)، يراجع الموضع الأول لـ«كلا» آية: [٥٣].

قلت: والمتأمل في الآراء يلاحظ أن هذا الموضع يكاد يكون عليه اتفاق بين المصاحف لمختارة على ترك الوقف، والراجع عند أهل الوقف عدم الوقف على «كلا».

(٣) ومن أجاز الوقف عليها كانت للردع عن طلب الفرار وتمنيه، أو النفي على تقدير: (لا وزر ولا منجى من النار)، قال مكي: وعدم الوقف أجود، انظر: «شرح كلا وبلى» [٤٤].

ويجوز الابتداء على معنى: (ألا)، أو (حقًا)، أي:

١ - حقًا: أي (حقًا) ﴿لَا وَزَرَ﴾. ٢ - ألا: أي (ألا) ﴿لَا وَزَرَ﴾.

لم يذكر النحاس، والداني، وقفًا لـ «كلا» هنا، والأجود عدم الوقف عند السجاوندي^(١).

٤- [سورة القيامة آية ٢٠]:

قَالَ النَّجَّالِيُّ: ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾ (١٩) كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ ﴿﴾.

لا يحسن الوقف: على «كلا»، لثلاثي يوهم نفي ما ضمنه الله لنا من بيان كتابه.

ومما يؤيده اتفاق أكثر المصاحف على عدم وضع علامة وقف هنا.

ويجوز الابتداء على معنى: (ألا)، أو (حقًا)، أي:

١ - ألا: ﴿بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ﴾. ٢ - حقًا: ﴿بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ﴾.

لا وقف على (كلا) عند النحاس، والداني، والسجاوندي^(٢).

(١) انظر: «القطع» [٥٥٢]، و«المكتفى» [٥٩٧].

قال السجاوندي: الوقف على «المفر» على الجواز، لأن «كلا» رُدع عن الفرار، والأجوز: «لا وزر»، انظر: «العلل» (١٠٦٧/٣).

قلت: والمتأمل في الآراء يلاحظ أن هذا الموضع جوز مصحفان الوقف عليه، والراجع عند أهل الوقف ترك الوقف على «كلا».

(٢) ومن أجاز الوقف عليها كانت للردع لمن أنكر البعث أي: ليس الأمر على زعمكم أنكم لا تبعثون، ولا تجازون بأعمالكم... «قال مكِّي: والابتداء بـ (كلا) هو الحسن المختار عندنا. انظر: «شرح كلا وبلي» ص [٤٤].

أو إرشاد للرسول ﷺ، وأخذ به عن العجلة، قال السجاوندي: «كلا» لا تصلح ردعًا عما قبل، لأنها رُدع عن العجلة، انظر: «العلل» (١٠٦٧/٣).

وانظر: «القطع» [٥٥٢]، و«المكتفى» [٥٩٩].

قلت: والمتأمل في الآراء يلاحظ أن هذا الموضع يكاد يكون عليه اتفاق بين المصاحف المختارة على ترك الوقف، والراجع عند أهل الوقف عدم الوقف على «كلا».

٥- / سورة القيامة آية ٢٦،

قَالَ النَّبِيُّ: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ﴿٢٤﴾ تَنْظُرُ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴿٢٥﴾ كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ﴾.

لا يحسن الوقف: على «كلا»، لثلا يوهم الوقف نفي عبس الكفار يوم القيامة^(١).

ومما يؤيده اتفاق المصاحف المختارة على عدم وضع علامة وقف هنا.

ويجوز الابتداء على معنى: (ألا)، أو (حقًا)، أي:

١- حقًا: ﴿إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ﴾. ٢- ألا: ﴿إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ﴾.

لا وقف عند النحاس، والسجاوندي، ولم يذكر الداني وقفًا^(٢).

٦- / سورة عبس آية ٢٣،

قَالَ النَّبِيُّ: ﴿ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ ﴿٢٢﴾ كَلَّا لَمَّا يَقِضْ مَا أَمَرُهُ﴾.

(١) ومن أجاز الوقف عليها كانت على معنى: ليس الأمر على ما يظن هؤلاء المشركون أنهم لن يعاقبوا على شركهم، قال مكِّي: قال النحاس: وأحسبه غلطًا إذ ليس في القراءة حرف نفي، وهو كما قال، انظر: «شرح كلا وبلي» ص [٤٧].

(٢) قال النحاس: زعم محمد بن جرير: أن التمام «تظن أن يفعل بها فاقرة * كلا».

والمعنى عنده: تظن أن لن تعاقب (كلا)، وأحسبه غلطًا، انظر: «القطع» [٥٥٢].

قال السجاوندي: الوقف على «فاقرة» مطلق لأن «كلا» لا تصلح للردع.

انظر: «العلل» (٣/١٠٦٨)، و«المكتفى» [٥٩٩].

قلت: والمتأمل في الآراء يلاحظ أن هذا الموضوع فيه اتفاق بين المصاحف المختارة على عدم الوقف، والراجع عند أهل الوقف ترك الوقف على «كلا».

لا يجوز الوقف: على «كلا»، لثلا يوهم الوقف نفى إحياء الله للإنسان^(١)، ومما يؤيده اتفاق المصاحف المختارة على عدم وضع علامة وقف هنا.

ويجوز الابتداء على معنى: (ألا)، أو (حقًا).

١- أي: ألا ﴿لَمَّا يَقِضْ مَا أَمَرَهُ﴾. ٢- أو: حقًا ﴿لَمَّا يَقِضْ مَا أَمَرَهُ﴾.

لم يذكر: النحاس والداني، لـ«كلا» وقفًا، ورجح السجاوندي عدم الوقف^(٢).

٧- / سورة الانضطار آية [٩]:

قَالَ الرَّجُلِيُّ: ﴿فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ ۝٨ كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالَّذِينَ﴾.

لا يحسن الوقف: على «كلا»، لثلا يوهم الوقف نفى تصوير الله للإنسان: ﴿فِي أَيِّ صُورَةٍ﴾^(٣).

ومما يؤيده اتفاق أكثر المصاحف على عدم وضع علامة وقف هنا.

ويجوز الابتداء على معنى: (ألا)، أو (حقًا)، أي:

١- ألا: ﴿بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالَّذِينَ﴾. ٢- أو: حقًا ﴿بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالَّذِينَ﴾.

(١) ومن أجاز أن تكون للزجر كانت على معنى: فليرتدع الإنسان عما هو عليه من التكبر والترفع، أو إنكار للبعث، قال مكي: الوقف على «كلا» لا يجوز، لأنك لو وقفت عليها، لكنت تنفي البعث، انظر: «شرح كلا وبلي» [٥٢].

(٢) انظر: «القطع» [٥٦٢]، و«المكتفى» [٦٠٩].

قال السجاوندي: الوقف على «كلا» للافتتاح بمعنى: (ألا، أو: حقًا).

وقيل: أنها ردع راجع إلى «ما أكفره» وهو بعيد، انظر: «العلل» (٣/ ١٠٩٤).

قلت: والمتأمل في الآراء يلاحظ أن هذا الموضوع فيه اتفاق بين المصاحف المختارة في عدم الوقف، والراجع عند أهل الوقف عدم جواز الوقف على «كلا».

(٣) ومن أجاز الوقف كانت على معنى: ليس الأمر أيها الكافرون على ما تقولون من أنكم على الحق في عبادتكم، قال الإمام مكي: وفيه بعد للإشكال، «شرح كلا وبلي» [٥٤].

لا وقف على «كلا» عند النحاس (رواه عن أبي حاتم، وخالفه نصير)، ورجح السجاوندي الابتداء، ولم يذكر الداني هنا وقفاً^(١).

٨- | سورة المطففين آية ٧ |:

قَالَ الْجَلَالِيُّ: ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ⑥ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَارِ لَفِي سِجِّينٍ ﴿٧﴾.

لا يحسن الوقف: على «كلا»، لثلاثيهم الوقف نفي قيام الناس ﴿لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ وهو لا ينفي، بل هو حق لا شك فيه^(٢).

ومما يؤيده اتفاق المصاحف المختارة على عدم وضع علامة وقف هنا.

ويبتدأ بها على معنى (ألا)، ولا يبتدأ بها على معنى: (حقاً).

لا وقف عند النحاس (رواه عن أبي حاتم، وخالف نصير، ومحمد بن جرير)، ورجح السجاوندي الابتداء، ولم يذكر الداني هنا وقفاً^(٣).

(١) قال النحاس: قال أبو حاتم: ليس «كلا» ها هنا بوقف، وخالفه نصير، وذهب إلى أن الوقف ها هنا (كلا)، يريد: ليس كما أردت به، انظر: «القطع» [٥٦٥]، و«المكتفى» [٦١١].

قال السجاوندي: «كلا» تؤكد لتحقيق «بل».

وقيل: ردع عن الاغترار، والأوضح الأولى، انظر: «العلل» (٣/ ١١٠١).

قلت: والمتأمل في الآراء يلاحظ أن هذا الموضوع يكاد يكون عليه اتفاق بين المصاحف المختارة والأوضح عند أهل الوقف عدم الوقف على «كلا».

(٢) ومن وقف عليها كانت على معنى: ليس الأمر كما تظنون أنكم غير مبعوثين من قوله: «ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون» قال مكِّي: وهو بعيد، لأنه لا يدري ما نفت (إثبات البعث) نفت أم نفيه؟، ولأن الذي يقرب منها أولى بأن تكون نفيًا له مما بعد منها، والذي يقرب إثبات للبعث، وذلك لا ينتفي.. فتركه أحسن وأولى، انظر: «شرح كلا وبلى» [٥٤].

(٣) قال النحاس: قال أبو حاتم: ليس (كلا) ها هنا عنده بوقف، وخالفه نصير قال: «لِرَبِّ الْعَالَمِينَ * كلا» هذا الوقف، قال: (كلا لا يسوغ لكم النقص).

والوقف أيضًا عند محمد بن جرير، (كلا) والمعنى عنده: (كلا ليس الأمر كما تظنون أنكم غير مبعوثين) انظر: «القطع» [٥٦٦]، وانظر: «المكتفى» [٦١٢].

٩- / سورة المطففين آية ١٥،

قَالَ النَّجَّالِيُّ: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (١٤) كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَّحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾

لا يحسن الوقف: على «كلا»، لثلا يوهم الوقف نفي غلبة الذنوب والمعاصي على قلوبهم (١).

ومما يؤيده اتفاق المصاحف المختارة على عدم وضع علامة وقف هنا.

ويبتدأ بها على معنى: ألا ﴿إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَّحْجُوبُونَ﴾.

ولا يبتدأ بها على معنى: (حقاً)، لكسر همزة إن بعدها.

لا وقف: عند السجاوندي حيث رجح الابتداء بـ (كلا) ولم يذكر النحاس والداني ووقفاً لـ «كلا» (٢).

١٠- / سورة المطففين آية ١٨،

قَالَ النَّجَّالِيُّ: ﴿ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾ (١٧) كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عَلَيَّتِ ﴿١٨﴾

= قال السجاوندي: «كلا» بمعنى: (ألا، أو حقاً) وقيل: ردع عن التطفيف، والأول أصح، وكذا ما في هذه السورة لـ «كلا»، انظر: «العلل» (١١٠٥ / ٣)، قلت: وهو الراجع.

(١) ومن أجاز أن تكون للزجر كانت على معنى: لا يؤمنون برين الذنوب على قلوبهم، قال الإمام مكّي: وفيه بعد للإشكال، انظر: «شرح كلا وبلى» [٥٦].

(٢) رجح السجاوندي أن «كلا» هنا بمعنى: (ألا أو حقاً) ذكر ذلك في بيان الوقف على «العالمين»، حيث قال: وكذا ما في هذه السورة لـ «كلا» انظر: «العلل» (١١٠٥ / ٣).

انظر: «القطع» [٥٦٦]، و«المكتفى» [٦١٣].

قلت: والمتأمل في الآراء يلاحظ أن هذا الموضوع فيه اتفاق بين المصاحف المختارة على عدم الوقف، والراجع عند أهل الوقف أيضاً ترك الوقف على «كلا».

لا يحسن الوقف: على «كلا»، لثلا يوهم الوقف نفي قول الله للكفار يوم القيامة:
﴿هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَكْذِبُونَ﴾، وهو كائن لا محالة^(١).

ومما يؤيده اتفاق المصاحف المختارة على عدم وضع علامة وقف هنا.

ويبدأ بها على معنى: ألا ﴿إِنْ كُنْتُمْ الْأَبْرَارَ لَفِي عَلَيِّنَ﴾.

ولا يبدأ بها على معنى: (حقًا)، لكسر همزة إن بعدها.

لا وقف: عند السجاوندي حيث رجح الابتداء بـ (كلا) ولم يذكر النحاس والداني
وقفًا لـ «كلا»^(٢).

١١ - [سورة العلق آية ٦]:

قَالَ النَّجَّارِيُّ: ﴿عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ (٥) ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّاظٍ﴾.

لا يحسن الوقف: على «كلا»، لثلا يوهم الوقف نفي أن الله علمنا ما لم نكن
نعلم^(٣).

(١) ومن أجاز أن تكون للزجر على معنى: لا يؤمنون بالعذاب والجزاء، قال مكِّي: وفيه بعد للإشكال والاحتمال في النفي، انظر: «شرح كلا وبلى» [٥٧].

(٢) انظر: «القطع» [٥٦٦]، و«المكتفى» [٦١٣].

رَجَّحَ السجاوندي: أن «كلا» هنا بمعنى: (ألا أو حقًا) ذكر ذلك في بيان الوقف على «العالمين»، وقال: كذا مافي هذه السورة لـ «كلا» انظر: «العلل» (٣/١١٠٦).

قلت: والمتأمل في الآراء يلاحظ أن هذا الموضوع فيه اتفاق بين المصاحف المختارة على عدم الوقف، والراجع عند أهل الوقف أيضًا عدم الوقف على «كلا».

(٣) ومن أجازها للزجر كان المعنى: ما هكذا ينبغي أن يكون الإنسان، يُنعم عليه ربه بتعليمه - ما لم يكن يعلم - ثم يكفر به، قال مكِّي: وفيه بعد للإشكال الداخِل فيه والاحتمال، ومخالفته ما روي في التفسير، انظر: «شرح كلا وبلى» [٦٠].

ويؤيده ما جاء في التفسير أن الوحي انقطع عند قوله (مالم يعلم)، ثم بعد ذلك بمدة نزلت على النبي ﷺ ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّاظٍ﴾^(١).

ومما يؤيده اتفاق أكثر المصاحف على عدم وضع علامة وقف هنا.

ويبتدأ بها على معنى: (ألا)، ولا يبتدأ على معنى (حقاً).

لم يذكر: النحاس والداني، لـ «كلا» وقفًا، وجعلها السجاوندي، للابتداء^(٢).

١٢ - / سورة العلق آية ١٥،

قَالَ النَّجَّارِيُّ: ﴿الرَّبِّعَلَمَ بِأَنَّ اللَّهَ بَرَىٰ﴾^(١٤) كَلَّا لِيَنَّ رَبَّنَهُ لَسْتَفْعًا بِالنَّاصِيَةِ ﴿

لا يحسن الوقف: على «كلا»، حتى لا يوهم الوقف نفي رؤية الله لأعمال العباد^(٣).

ويجوز الابتداء على معنى: (ألا)، أو (حقاً)، أي:

١ - ألا: ﴿لِيَنَّ رَبَّنَهُ لَسْتَفْعًا بِالنَّاصِيَةِ ﴿

٢ - أو: حقاً ﴿لِيَنَّ رَبَّنَهُ لَسْتَفْعًا بِالنَّاصِيَةِ ﴿

الوقف على «كلا» تام عند النحاس، ولم يذكر الداني والسجاوندي وقفًا^(٤).

(١) انظر: «شرح كلا وبل» [٦٠].

(٢) قال السجاوندي: «كلا» للابتداء، انظر: «العلل» (٣/ ١١٤١)، وانظر: «القطع» [٥٧٦]، و«المكتفى» [٥٧٦].

قلت: والمتأمل في الآراء يلاحظ أن هذا الموضع يكاد يكون عليه اتفاق بين المصاحف على عدم الوقف، والراجع عند أهل الوقف ترك الوقف على «كلا».

(٣) ومن أجاز أن تكون للزجر، كانت ردعًا لأبي جهل عن نبيه الناس عن عبادة الله. ورد مكّي: وهذا بعيد، إنما يكون «كلا» نفيًا لما يليها دون ما بعد عنها، وأيضًا فإنه لا يدري أي شيء نفت، أكلامًا يليها أم ما بعد منها، انظر: «شرح كلا وبل» [٦٢].

(٤) قال النحاس: التمام عند القتيبي «كلا»، أي: لا يتهمياً لأبي جهل أن يتم له نهي النبي ﷺ عن صلاته، وعبادة ربه عزَّ وجلَّ، انظر: «القطع» [٥٧٦]، و«المكتفى» [٦٢٥].

قَالَ الْعَجَلِيُّ: ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ﴾ (١٧) سَدَّعُ الزَّبَانِيَةَ (١٨) كَلَّا لَا نُطِئُهُ وَأَسْجُدُ وَأَقْتَرِبُ ﴿(١).

لا يحسن الوقف: على «كلا»، لثلا يوهم الوقف نفي دعاء الله يوم القيامة للزبانية. ويجوز الابتداء على معنى: (ألا)، أو (حقًا)، أي:

١- أي: ألا ﴿لَا نُطِئُهُ﴾.

٢- أو: حقًا ﴿لَا نُطِئُهُ﴾.

والوقف على «كلا» مطلق عند السجاوندي، ولم يذكر النحاس والداني وقفًا^(٢).



= قال السجاوندي: «كلا» توكيد بمعنى القسم، انظر: «العلل» (٣/١١٤٢).

قلت: والمتأمل في الآراء يلاحظ أن هذا الموضع جوز مصحفان الوقف على «كلا»، والأوضح عند أهل الوقف ترك الوقف.

(١) ومن أجاز أن تكون للزجر، كانت ردعًا بعد ردع لأبي جهل، أي: ليس الأمر على ما يقول أبو جهل في نبيه إياك يا محمد عن الصلاة، وطاعة ربك.

قال مكِّي: وأجاز قوم الوقف على معنى: لا يقدر الكافر على دعاء أهل ناديه، وفيه بعد للإشكال، انظر: «شرح كلا وبلى» [٦٣].

(٢) انظر: «القطع» [٥٧٦]، و«المكتفى» [٦٢٥]، و«العلل» (٣/١١٤٢).

قلت: والمتأمل في الآراء يلاحظ أن الأوضح عند المصاحف وأهل الوقف ترك الوقف على «كلا».

إِفْضِيلُ السَّارِسِينِ

الوقف على (بلى) والأثر العقدي

- ١- مقدمة في الكلام على «بلى».
- ٢- تطبيقات مختارة في الوقف على «بلى».



١- مقدمة في الكلام على «بلى»

اهتم القراء وأهل اللغة بالكلام على «بلى»، وحُكم الوقف عليها، وكان من أبرز من تكلموا على «بلى» الإمام مكي أبو طالب، والداني، وقد تأثر بهما أكثر القراء والنحويين، كالسخاوي، وابن الجزري، والزرکشي، وغيرهم وإن كان هناك اختلاف في بعض المواضع، إلا أنه في الجملة هناك تقارب ملحوظ في وجهات النظر من حيث الوقف، وسيأتي التفصيل بمشيئة الله.

العلماء الذين نقلت عنهم في الكلام عن «بلى».

- ١- العلامة أبو جعفر النحاس رَحِمَهُ اللهُ ٣٣٨ هـ.
- ٢- الإمام مكي رَحِمَهُ اللهُ ٤٢٧ هـ.
- ٣- الإمام الداني رَحِمَهُ اللهُ ٤٤٤ هـ.
- ٤- الإمام محمد السجاوندي رَحِمَهُ اللهُ ٥٦٠ هـ.
- ٥- الإمام السخاوي رَحِمَهُ اللهُ ٦٤٣ هـ.
- ٦- الإمام بدر الدين الزركشي رَحِمَهُ اللهُ ٧٤٥ هـ.
- ٧- الشيخ محمد مكي نصر من علماء القرن الثالث عشر الهجري.

ومن العلماء المعاصرين:

١- الشيخ محمود خليل الحصري رَحِمَهُ اللهُ شيخ عموم المقارئ بالديار المصرية سابقاً.

٢- الدكتور عبد الكريم إبراهيم صالح حَفِظَهُ اللهُ عضو لجنة مراجعة المصاحف بمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر.

٣- الشيخ أسامة عبد الوهاب حَفَظَ اللهُ مِنْ الْأَعْلَامِ الْمُسْنَدِينَ الْبَارِزِينَ الْمُحَقِّقِينَ.

المصاحف التي تم الرجوع إليها (خمسة):

١ - مصحف المدينة النبوية (مجمع الملك فهد).

٢ - مصحف الحرمين (الشمري بالقاهرة).

٣ - مصحف دار الفجر الإسلامي (دمشق).

٤ - مصحف الأزهر الشريف.

٥ - مصحف الفتح (دار الغد العربي).

معناها: «بلى»: حرف جواب، وتختص بالنفي وتفيد إبطال الخبر الذي قبلها،

سواء أكان:

١ - مجردًا، نحو قوله تعالى: ﴿ زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثَنَّ ﴾

[البقرة: ٧]

٢ - أم مقرونًا بالاستفهام، نحو قوله تعالى: ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ ﴾

[الإنشقاق: ١٧٢]

فكلمة «بلى» نعت نفيهم، وأثبتت اعترافهم بربوبيته جَلَّ وَعَلَا، أي بلى أنت ربنا.

قال الإمام مكي: تكون ردًا لنفي يقع قبلها وتكديبًا له، خيرًا أو نهيًا، فتحققه.

مثال ذلك قوله تعالى: ﴿ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ بَلَىٰ ﴾ [التكاثف: ٢٨]، أي بلى عملتم السوء، وتكون تصديقًا لما قبلها إذا وقعت جوابًا لاستفهام نحو: ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ﴾ قالوا بلى، أي: بلى أنت ربنا. اهـ (١).

أصل «بلى»:

قال الإمام الداني: والأصل فيه عند الكوفيين «بل» ثم زيدت الياء في آخره علامة لتأنيث الأداة (٢).

قال ابن الجزري: أصل «بلى»، «بل»، وزيدت عليها الألف دلالة على أن السكوت عليها ممكن، وأنها لا تعطف ما بعدها على ما قبلها كما تعطف «بل»، وهي ألف تأنيث، ولذلك أمالتها العرب اهـ (٣).

مواقع «بلى» في القرآن:

وقعت بلى في اثنين وعشرين موضعًا، في ست عشرة سورة.

الضعل بعد «بلى»:

قد يحذف الضعل بعد «بلى»، نحو قوله تعالى: ﴿ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمَدِّدَ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُزْلِينَ ﴾ (١٢٤) بَلَىٰ إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَذَا يُمَدِّدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴾ [الأنفال: ١٢٤-١٢٥]، أي بلى يكفيننا.

قد يذكر الضعل بعد «بلى»، نحو قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴾ (٨) قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا

نَذِيرٌ ﴿ [الملك: ٨-٩].

(١) «رسالة كلا ونعم» [٧٢]، وانظر: «معجم القواعد العربية» عبد الغني الدقر.

(٢) انظر: «المكتفى» [١٦٧].

(٣) «التمهيد» [١٨٧].

الضرق بين «بلى»، و«نعم»:

«بلى» لا تأتي إلا بعد نفي، و«نعم» تأتي بعد النفي والإثبات.

تأتي «بلى» ردًا لما قبلها، فإذا وقعت «نعم» مكانها كانت تصديقًا لما قبلها، مثال: لم يأت زيد.

فإن قلت: «بلى» فأنت ترد النفي، وتثبت المجيء.

وإن قلت: «نعم»، فأنت تصدق نفيه أي: نعم لم يأت زيد.

قال الإمام مكي: ولو وقعت «نعم» في موضع «بلى» في قوله تعالى: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾، أي: بلى أنت ربنا، فلو قالوا: نعم، لصار كفرًا؛ لأنه يصير المعنى: نعم لست ربنا، وهذا كفر. اهـ^(١).

الأثر العقدي في الوقف على «بلى»:

يظهر ذلك بما تفيده (بلى) من إبطال قول سابق وإثبات نقيضه كأن تبطل قول اليهود في ادعائهم أنه لن يدخل الجنة إلا من كان يهوديًا أو نصرانيًا، فتأتي بلى لتبطل هذه المقولة، وتثبت ضدها، وغيرها من المعاني العقدية المتعلقة بقضايا الإيمان واليوم الآخر، كما سيأتي بيانه من أمثلة بمشيئة الله تعالى.



(١) «رسالة كلا وبلى ونعم» للإمام مكي [٣٧٤].

آراء علماء الوقف والابتداء في الوقف على (بلى)

١- الإمام مكي رَحِمَهُ اللهُ: ٣٥٥ - ٤٢٧ هـ

إنَّ من يتتبع آراء أكثر أهل العلم لـ «بلى»، يجد أنهم استفادوا من كلام الإمام مكي في الوقف على «بلى»، واقتفوا أثره، من حيث الوقف

أما من حيث الابتداء فمذهبه أنه لا يحسن الابتداء بها لأنها جواب لما قبلها، الجواب متعلق بما هو جواب له، كجواب الشرط، وهذا الرأي فيه نظر^(١).

٢- الإمام الداني رَحِمَهُ اللهُ: ٤٤٤ هـ:

قال رَحِمَهُ اللهُ: الوقف على «بلى» كاف في جميع القرآن أينما وقعت، غير أربعة مواضع لا يوقف عليها من قوله تعالى:

١- ﴿قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا﴾ [الأنعام: ٣٠].

٢- ﴿قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ﴾ [نساء: ٣].

٣- ﴿قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾ [الجنات: ٣٤].

٤- ﴿قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ﴾ [البقر: ٧].

وما سوى ذلك فالوقف عليها كاف، لأنه رد للنفي^(٢).

٣- الإمام السخاوي رَحِمَهُ اللهُ: ٦٤٣ هـ

قال رَحِمَهُ اللهُ والوقف عليها إذا لم تتصل بقسم جائز، إما تام وإما كافٍ، واتصالها بالقسم في أربعة مواضع:

(١) وشبهه، انظر: «شرح كلا وبلى» للإمام مكي [٨٠].

(٢) انظر: «المكتفى» [١٦٧].

١ - ﴿قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا﴾ [في الأنعام، والأحقاف].

٢ - ﴿قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي﴾ [في سبأ، والتغابن].

فالوقف في هذه المواضع على القسم عند أصحاب الوقف، ويوقف عليها فيما سوى ذلك، وهو ثمانية عشر موضعاً اهـ^(١).

٤ - الإمام بدر الدين الزركشي رَحِمَهُ اللهُ: ٧٤٥ هـ^(٢)؛

قال: هي على ثلاثة أقسام:

أولها - ما يختار فيه كثير من القراء وأهل اللغة الوقف عليها، لأنها جواب لما قبلها غير متعلقة بها بعدها، في (عشرة مواضع).

الثاني - ما لا يجوز الوقف عليها لتعلق ما بعدها بها وبما قبلها في (سبعة مواضع).

والثالث - ما اختلفوا في جواز الوقف عليها، والأحسن المنع في (خمسة مواضع).

١ - أنه الموافق لغالب المصاحف الموجودة بين أيدينا (انظر الجدول لعلامات المصاحف).

٢ - أنه الموافق لأكثر أقوال أهل العلم في الجملة، كالإمام مكِّي، والإمام الداني، والإمام السخاوي، والعلامة محمد مكِّي نصر.

ومن المعاصرين: الشيخ/ محمود خليل الحصري، وأسامة بن عبد الوهاب، والدكتور: عبد الكريم إبراهيم عوض.

(١) انظر: «جمال القراء وكمال الإقراء» (٢/ ٤١٨).

(٢) انظر: «البرهان في علوم القرآن» (١/ ٣٧٤)، و«معالم الاهتداء» [١١١].

٢ - تطبيقات مختارة في الوقف على (بلى)

١ - / سورة البقرة الآية ٨١:

قَالَ الْعَجَلِيُّ: ﴿ وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٠﴾ بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحْطَتْ بِهَا حَسْبُ يَوْمَهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ [البقرة: ٨٠-٨١].

يحسن الوقف على «بلى»، لأنها أفادت إبطال قول اليهود: ﴿ لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً ﴾، ونفت مس النار لهم أيامًا معدودة.

وإذا انتفى المس أيامًا معدودة ثبت المس أكثر من ذلك.

والمعنى: بلى ستمسكم النار أكثر من ذلك.

وجملة ﴿ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً ﴾ استثنائية لا محل لها تعليلاً لما أفادته بلى^(١).

والوقف: كاف عند الداني، ولم يذكر السجاوندي ووقفاً^(٢).

٢ - / سورة البقرة الآية ١١٢:

قَالَ الْعَجَلِيُّ: ﴿ وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرِيًّا تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١١١﴾ بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [البقرة: ١١١-١١٢].

(١) قال الإمام مكي: الوقف على «بلى» حسن، لأنها جواب للنفي، وحذفت الجملة بعد بلى لدلالة «بلى» عليها، والدليل: أن ما بعدها مبتدأ وخبر، انظر: «شرح كلا وبلى» [٧٨].

(٢) قال النحاس: «بلى» رد لقولهم: «لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً».

انظر: «القطع» [٧٢]، و«علل الوقوف» (١/٢١٢)، و«المكتفى» [١٦٧].

يحسن الوقف على «بلى»، لأنها أفادت نقض قول اليهود: ﴿لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرِيًّا﴾ وأثبتت أن غيرهم يدخلون الجنة (١).

والمعنى: بلى سيدخل الجنة من كان على غير اليهودية والنصرانية، وإن كل من استسلم وانقاد لأمر الله ونهيه، وأخلص لله: ﴿فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾.

والوقف كاف: لأن ما بعدها هو ﴿مَنْ أَسْلَمَ﴾ استثنائية تعليلية.

الوقف: كاف عند الداني، ولم يذكر السجاوندي وقفاً (٢).

٣- | سورة آل عمران الآية ٧٥-٧٦|:

قَالَ الْعَجَلِيُّ: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيَّتِنِ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (٧٥) بلى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴿.

يحسن الوقف على «بلى»، لأنها أفادت إبطال قول اليهود: ﴿لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيَّتِنِ سَبِيلٌ﴾، يعنون بهذا القول: ليس علينا فيما أصبناه من مال العرب إثم ولا حرج، لأنهم ليسوا أهل كتاب مثلنا.

والمعنى: بلى عليكم فيهم سبيل، أو بلى سيصيبكم إثم وحرج (٣).

(١) قال الإمام مكِّي: الوقف على «بلى» حسن، ودليل حسن الوقف: أن ما بعدها مبتدأ وخبر في قوله: «مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ»، فـ«مَنْ» شرط في موضع رفع بالابتداء، و«فله أجره» الخبر، والفاء جواب الشرط، انظر: «شرح كلا وبلى» [٨٠].

(٢) قال النحاس: «بلى» رد للنفي المتقدم، والتهام «وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ».

انظر: «القطع» [٧٩]، و«المكتفى» [١٧١]، و«علل الوقوف» (١/٢٢٩).

قلت: والمتأمل في الآراء يلاحظ أن هذا الموضوع فيه اتفاق بين المصاحف المختارة وأهل الوقف على جواز الوقف على «بلى».

(٣) قال الإمام مكِّي: الوقف على «بلى» حسن، لأنها جواب للنفي، ودليل حسن الوقف: أن ما بعدها مبتدأ=

والوقف كاف: لأن ما بعدها هو ﴿مَنْ أَوْفَى...﴾ استثنائية لا محل لها من الإعراب مقررمة لمعنى الجملة التي سدت محلها «بلى».

والوقف: تام عند الداني، ولم يذكر السجاوندي وقفاً^(١).

٤- آل عمران الآية ١٢٥،

قَالَ الْعَجَلِي: ﴿إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُزَلِّينَ ﴿١٢٥﴾ بَلَىٰ إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فُورِهِمْ هَذَا يُمِدِّدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾ [الآية: ١٢٤-١٢٥].

يحسن الوقف على «بلى»، لأنها أفادت نفي عدم كفاية إمداد الله للمؤمنين، وأثبتت كفاية إمداد الله للمؤمنين.

والمعنى: بلى يكفي إمداد الله^(٢).

والوقف، كاف: لأن ما بعدها هو ﴿إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا﴾ استثنائية ودليله: الابتداء بالشرط، والمعنى متصل بشأن من سبق ذكرهم.

= وخبر، وهو قوله: «من أوفى» «من» شرط في موضع الابتداء، «فإن الله يحب المتقين» الخبر، والفاء: جواب الشرط، انظر: «شرح كلا وبلى» [٨٣].

(١) قال النحاس: «بلى» جواب للنفي، والتام «المتقين»، انظر: «القطع» [١٢٩].

قال الداني: قال إبراهيم الزجاج: الوقف على «بلى» تام، والتقدير عنده: بلى عليهم سبيل العذاب لكذبهم واستحلالهم، انظر: «المكتفى» [٢٠٤]، و«العلل» (١/٣٧٨).

(٢) قال الإمام مكى: الوقف على «بلى» حسن، لأنها جواب الاستفهام الداخلة على النفي، ودليل حسن الوقف: أن بعدها «إن» - التي للشرط - وهي مما يبدأ به - فهي وما بعدها كالابتداء والخبر، انظر: شرح «كلا وبلى» [٨٠].

والوقف: تام عند النحاس (رواه عن نافع)، وكاف عند الداني، مطلق عند السجاوندي^(١).

٥- [سورة الأعراف ١٧٢]:

قَالَ تَجَالِي: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾.

في قوله تعالى: ﴿شَهِدْنَا﴾ قولان:

القول الأول: أنه من تنمة كلام بني آدم.

أي: شهدنا على أنفسنا بأنك ربنا ولا معبود لنا سواك^(٢)، وعلى هذا القول لا يحسن الوقف على «بلى» إذ لا يصح فصل بعض المقول عن بعض، ويوقف عندئذ على ﴿شَهِدْنَا﴾، ويبدأ بـ ﴿أَنْ تَقُولُوا﴾ أي: لئلا تقولوا إنا كنا عن هذا غافلين.

القول الثاني: أنه قول الملائكة.

وذلك أن بني آدم لما اعترفوا بربوبية الله تعالى لهم، قَالَ تَجَالِي للملائكة: اشهدوا فقالوا: شهدنا أي: على اعتراف بني آدم؛ فعلى هذا يحسن الوقف: على «بلى» لأنه تمام كلام بني آدم، وقوله: ﴿شَهِدْنَا﴾ حكاية كلام الملائكة^(٣).

رمز المصاحف: (تعانق) جميع المصاحف ولم يضع الأزهر علامة.

(١) انظر: «القطع» [١٣٥]، و«المكتفى» [٢٠٧].

وذكر للسجاوندي في بعض نسخه عدم الوقف لاتحاد المقول مع ما بعده، والصواب ما أثبتناه، انظر: حاشية «علل الوقوف» (٣٨٨/١).

قلت: والمتأمل في الآراء يلاحظ أن هذا الموضوع فيه اتفاق بين المصاحف المختارة وأهل الوقف على جواز الوقف على «بلى».

(٢) وهو قول أبي بن كعب، وعبد الله بن عباس، انظر: «المكتفى» [٢٧٨].

(٣) انظر: «معالم الاهتداء» (١١٩-١٢١).

والوقف: عند النحاس، والإمام مكي، والداني، والسجاوندي بنفس تقدير الوجهين السابق ذكرهما^(١).

٦- [سورة النحل آية ٢٨]:

قَالَ الرَّبُّ الْعَلِيِّ: ﴿الَّذِينَ تَوَفَّيْتَهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ فَأَلْقَوْا السَّلَامَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ بَلَىٰ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾.

يحسن الوقف على «بلى» لأنها أفادت نفي قول الكفار ﴿مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ﴾ وأثبتت أنهم عملوا السوء، وأن الله عليم بما كانوا يعملون.
والمعنى: بلى عملتم السوء^(٢).

والوقف، كاف: لأن ما بعدها وهو ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ...﴾ استثنائية تعليلاً لمضمون الجملة التي دلت عليها «بلى»، ودليلها الابتداء بـ«إِنَّ»، لأنها مما يكسر عند الابتداء به، ولو تعلقت بما قبله ولو قولاً أو قسمًا لفتحت.

وهذا الموضع التي يوضع له علامة وقف، سوى مصحف الأزهر^(٣).

(١) ذكر الإمام مكي: نفس توجيه الوجهين، انظر: «شرح كلا وبلى» [٨٩].

وانظر: «القطع» [٢٢٣]، و«علل الوقوف» (٥٢٢/٢).

قلت: والمتأمل في الآراء يلاحظ أن هذا الموضع يكاد يكون فيه اتفاق بين المصاحف المختارة وأهل الوقف على جواز الوقف على «بلى».

(٢) قال الإمام مكي: الوقف على «بلى» حسن بالغ، لأنها جواب الاستفهام الداخل على النفي، أي: بلى عملتم السوء، انظر: «شرح كلا وبلى» [٩١].

(٣) قال النحاس: التمام «مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ» وهو قول أبي حاتم والأخفش.

وعن نافع «مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ * بلى» تم، والأول أولى لأنه قد انقضى كلامهم وتم، ثم قال الله جل وعز رداً عليهم: «بَلَىٰ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ...».

انظر: «القطع» [٢٩٣]، و«المكتفى» [٣٥٠]، و«علل الوقوف» (٦٣٧/٢).

٧- / سورة يس آية ٨١،

قَالَ الْجَنَانِيُّ: ﴿أَوْلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَدِيرٍ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلْقُ الْعَلِيمُ﴾.

يحسن الوقف على «بلى»، لأنها أفادت نفي عدم قدرة الله على أن يخلق مثلهم، وأثبتت أن الله قادر على أن يخلق مثلهم.

والوقف، كاف: لأن جملة ﴿وَهُوَ الْخَلْقُ الْعَلِيمُ﴾ مكونة من مبتدأ وخبر، ومعطوفة على الجملة التي سدت مسدها «بلى»، وهي بلى قادر، والمعلوم أن عطف الجمل لا عطف المفردات يسوغ الوقف.

والمعنى: بلى قادر على أن يخلق مثلهم^(١).

والوقف: تام عند النحاس (رواه عن نافع، والقشيري)، وكاف عند الداني، ولم يذكر السجاوندي وقرأ «بلى»^(٢).

٨- / سورة غافر الآية ٥٠،

قَالَ الْجَنَانِيُّ: ﴿قَالُوا أَوْلَمْ نَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَىٰ قَالُوا فَاذْعَبُوا وَمَا ذَعَبُوا إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾.

يحسن الوقف على «بلى»، لأنها أفادت نفي عدم إتيان الرسل بالبينات، وأثبتت إتيانهم بها.

(١) قال الإمام مكي: الوقف على «بلى» حسن بالغ، لأنها جواب الاستفهام الداخلة على النفي، أي: بلى يقدر على ذلك، انظر: «شرح كلا وبلى» [٩٤].

(٢) قال النحاس: عن نافع «مِثْلَهُمْ بَلَىٰ» تم، وهو قول محمد بن عيسى وكذا قال القشيري، انظر: «القطع» [٤٣٤]، و«المكتفى» [٤٧٦]، و«علل الوقوف» [٨٥١/٣].

والمعنى: بلى أتتنا رسلنا بالبينات (١).

والوقف كاف: لأن ﴿قَالُوا بَلَىٰ﴾ جواب أهل النار لخزنة جهنم، و﴿قَالُوا فَادْعُوا﴾ مستأنفة واقعة جواباً عن سؤال نشأ من الجملة السابقة.

والوقف: تام عند النحاس (رواه عن القتيبي)، وكاف عند الداني، ومطلق عند السجاوندي (٢).

٩- / سورة الأحقاف آية ٢٣،

قَالَ تَجَالَىٰ: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْزِبْ عَنْهُنَّ بِقَدْرِ عَلَىٰ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ بَلَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.

يحسن الوقف على «بلى»، لأنها أفادت نفي عدم قدرة الله على أن يحيي الموتى، وأثبتت قدرة الله على إحياء الموتى.

والمعنى: «بلى» قادر على إحياء الموتى.

والوقف، كاف: على «بلى» كاف لأن قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ جملة استئنافية ودليل الاستئناف الابتداء بـ«إن» (٣).

(١) قال الإمام مكي: الوقف على «بلى» حسن بالغ، لأنها جواب الاستفهام الداخلة على النفي، والمعنى: بلى أتتنا رسلنا بالبينات، انظر: «شرح كلا وبلى» [٩٦].

(٢) قال النحاس: والتهام عند القتيبي: «قَالُوا بَلَىٰ»، وعند أبي حاتم «قَالُوا بَلَىٰ» ﴿قَالُوا فَادْعُوا﴾، انظر: «القطع» [٤٥٤]، و«المكتفى» [٤٩٥]، و«علل الوقوف» (٣/٨٩٣).

قلت: والمتأمل في الآراء يلاحظ أن هذا الموضوع فيه اتفاق بين المصاحف المختارة وأهل الوقف على جواز الوقف على «بلى».

(٣) قال الإمام مكي: الوقف على «بلى» حسن بالغ، لأنها جواب الاستفهام الداخلة على النفي، والمعنى: بلى يقدر على ذلك، انظر: «شرح كلا وبلى» [٩٩].

والوقف: تام عند النحاس (رواه عن نافع)، وكاف عند الداني، ولم يذكر السجاوندي وقرأ «بلى»^(١).

١٠- / سورة الانشقاق آية ١٤:

قَالَ النَّبِيُّ: ﴿إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ﴾ (١٤) بَلَّغَ إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا ﴿﴾.

يحسن الوقف على «بلى»، لأنها أفادت إبطال نفي الحور، وهو الرجوع إلى الله بالبعث والنشور، وأثبتت البعث.

والمعنى: «بلى» سيحور، أي: سيرجع إلى الله.

والوقف، كاف: على «بلى» كاف لأن قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا﴾ جملة استئنافية ودليل الاستئناف الابتداء بـ«إن»^(٢).

والوقف: تام عند النحاس (رواه عن نافع)، وكاف عند الداني، وجائز عند السجاوندي^(٣).



(١) قال النحاس: وعن نافع «عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى بَلَى» تم.

انظر: «القطع» [٤٨٢]، و«المكتفى» [٥٢٢]، و«علل الوقوف» (٣/٩٤٥).

(٢) قال الإمام مكي: الوقف على «بلى» حسن بالغ، لأنها جواب للنفي، وهو «ألن يحور»، والمعنى: بلى يحور أي: يرجع إلى الآخرة، انظر: «شرح كلا وبلى» [٩٩].

(٣) قال النحاس: ولم يذكر نافع فيها تمامًا إلا «إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ * بَلَى» والتام عند غيره «إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا»، انظر: «القطع» [٥٦٧]، و«المكتفى» [٦١٤].

من سير الأعلام

الجعبري إبراهيم بن عمرو رَحِمَهُ اللهُ:

أبو إسحاق إبراهيم بن عمرو بن إبراهيم بن الخليل الجعبري: نسبه إلى قلعة بين بالسي والرقعة على الفرات، فيها ولد، ثم ولي مشيخة الخليل إلى أن مات بها، كان عالماً بالقراءات وغيرها من العلوم، وُلِدَ رَحِمَهُ اللهُ عام ٦٤٠ هـ، وتوفي ١٣٢ هـ.
(انظر: «معجم المؤلفين» (٦٩/١))

الخليل بن أحمد رَحِمَهُ اللهُ:

أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي، من أئمة اللغة والأدب، وهو أستاذ سيبويه، وواضع علم العروض، أبدع في اللغة بدائع لم يسبق إليها، وُلِدَ عام ١٠٠ هـ، وتوفي سنة ١٧٠ هـ.
(«كشف الظنون» (٣٥٠/٥))

إمام اللغة/ سيبويه رَحِمَهُ اللهُ:

أبو بشر عمرو ابن عثمان النحوي البصري الحارثي، لقب بـ(سيبويه)، وهي كلمة فارسية معناها: رائحة التفاح، لأنه كان يُكثِرُ من شم التفاح، توفي سنة ١٨٠ هـ، وقيل ١٩٤ هـ عن اثنين وثلاثين عاماً بعد مناظرة الكسائي غمياً، من كتبه: كتاب سيبويه في علم النحو.
(انظر: «بغية الوعاة» (٢٢٩/٢))

النحوي/ قطرب رَحِمَهُ اللهُ:

محمد بن المستنير بن أحمد أبو علي البصري النحوي المعروف بقطرب، توفي في بغداد، سنة ٢٠٦ هـ من مصنفاته: إعراب القرآن، وكتاب الأصوات، والصفات.
(انظر: «كشف الظنون» (٩/٦))

الحافظ / الفراء رَحْمَةُ اللَّهِ؛

الحافظ أبو زكريا يحيى بن زياد بن منظور الديلمي الكوفي اللغوي المقرئ البغدادي المعروف بالفراء، إمام العربية، كان متديناً ورعاً ثقة، له مصنفات كثيرة، وكان أعلم الكوفيين بالنحو بعد الكسائي ضاع أكثرها، توفي بطريق مكة سنة ٢٠٧ هـ من مصنفاته: آلة الكتابة، وكتاب حدود الإعراب، وكتاب الوقف والابتداء.
(انظر: «كشف الظنون» (٥١٤/٦)، و«بغية الرعاة» (٢/٣٣٣))

النحوي / الجرمي رَحْمَةُ اللَّهِ؛

هو صالح بن إسحاق الجرمي أبو عمر البصري الأديب النحوي توفي في بغداد، سنة ٢٢٥ هـ من مصنفاته: تفسير غريب كتاب سيبويه، شرح كتاب العين.
(انظر: «كشف الظنون» (٩/٦))

الإمام / الطبري رَحْمَةُ اللَّهِ؛

أبو جعفر، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الطبري، الإمام الجليل، المجتهد المطلق، من أهل آمل طبرستان، وُلِدَ بها سنة ٢٢٤، ورحل من بلده في طلب العلم وهو ابن اثني عشرة سنة، قال عنه ابن خزيمة: ما أعلم على أديم الأرض أعلم من ابن جرير، سُمِعَ بمصر والشام والعراق، ثم ألقى عصاه واستقر ببغداد، وبقي بها إلى أن مات سنة ٣١٠ هـ.
(«طبقات المفسرين» للسيوطي (٨٣))

أبو إسحاق إبراهيم بن محمد السري الزجاج رَحْمَةُ اللَّهِ؛

الإمام أبو إسحاق إبراهيم بن محمد السري الزجاج البغدادي، عالم بالنحو واللغة، له كتب كثيرة منها: معاني القرآن، توفي ٣١١ هـ.
(«تاريخ بغداد» (٨٩/٦))

الإمام / مكّي أبي طالب رَحِمَهُ اللهُ:

الإمام محمد مَكِّي بن أبي طالب القيسي المغربي، ثم الأندلسي المقرئ، أستاذ القراء والمجودين، وُلِدَ بالقيروان سنة ٣٥٥ هـ، من أهل التبصر في علوم القراءان والعربية، حسن الفهم والخلق، جيد الدين والعقل، كثير التأليف، قرأ عليه خلق لا يُحصى، وأقام بمصر عشر سنوات يقرأ على فحول علمائها وقراءها، ثم هاجر إلى الأندلس، توفي في قرطبة سنة ٤٣٧ هـ.

(«معرفة القراء الكبار» (٣٥٥/١))

العلامة/ ابن عطية رَحِمَهُ اللهُ:

أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي المغربي الغرناطي الحافظ القاضي. ولي القضاء بمدينة المرية بالأندلس ولما تولى توخى الحق وعدل في الحكم، من كتبه (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز)، قال ابن تيمية: [وتفسير ابن عطية أتبع للسنة والجماعة، وأسلم من البدعة من تفسير الزمخشري]. مولده سنة ٤٨٠ هـ، وتوفي بالرقبة سنة ٥٤١ هـ.

(«طبقات المفسرين» للسيوطي (١٥٠))

الإمام/ أبو عمرو عثمان الداني رَحِمَهُ اللهُ:

هو الإمام العلامة المقرئ المفسر اللغوي أبو عمرو عثمان بن سعيد الأموي الداني، أحد الأئمة في القراءان، ورواياته، وتفسيره، ومعانيه، وطرقه، وإعرابه، من أهل الحفظ والذكاء والتفنن دينا، فاضلا ورعا سنيا، له تواليف كثيرة في القراءات والرسم والضبط بلغت: مائة وعشرين كتابا، له معرفة بالحديث وطرقه وأسماء رجاله، هو القطب الذي عليه مدار جميع أسانيدنا في القراءات السبع، ولد بقرطبة عام: ٣٧١، وتوفي بمصر سنة ٤٤٤.

(«معرفة القراء الكبار» (٣٤٥/١))

الإمام / البغوي رَحْمَةُ اللَّهِ:

أبو محمد، الحسين بن مسعود بن محمد المعروف بالفراء البغوي، مؤلف معالم التنزيل، الفقيه، الشافعي، المحدث، المفسر، الملقب بمحيي السنة وركن الدين. كان إماماً في التفسير إماماً في الحديث إماماً في الفقه تفقه البغوي على القاضي حسين وسمع الحديث منه، وكان تقياً ورعاً، زاهداً، قانعاً، إذا ألقى الدرس لا يلقى إلا على طهارة، توفي رَحْمَةُ اللَّهِ فِي شَوَّالِ سَنَةِ ٥١٠ هـ، بورك له في تصانيفه ورزق فيها القبول، من أبرزها تفسير معالم التنزيل، وقد جاوز الثمانين، ودُفِنَ عند شيخه القاضي حسين بمقبرة الطالقاني. (طبقات المفسرين» للسيوطي (١٣٨))

الإمام / الشاطبي رَحْمَةُ اللَّهِ:

الإمام القاسم بن فيره بن أحمد الحافظ أبو محمد الرعيني الأندلسي المعروف بالشاطبي المالكي المقرئ النحوي، ولد سنة ٥٢٨ هـ، وتوفي بمصر سنة ٥٩٠ هـ من مصنفاته: حرز الأماني ووجه التهاني، والشاطبية، وعقيلة أرباب القصائد. (انظر: «كشف الظنون» (٨٢٨/٥)، و«غاية النهاية» (٢٠/٢))

العلامة/ ابن الجوزي رَحْمَةُ اللَّهِ:

الشيخ الإمام العلامة الحافظ المفسر الفقيه الواعظ جمال الدين، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي «المعروف بابن الجوزي» البغدادي الحنبلي الواعظ صاحب التصانيف ولد سنة ٥٠٩ هـ صنف في التفسير «المغني» وهو كبير ثم اختصره في «زاد المسير»، وله «مناقب أبي بكر» مجلد و«مناقب عمر» مجلد، وهو مطبوع، و«مناقب علي» مجلد وغيرها كثير. توفي سنة ٥٩٧ هـ.

(«غاية النهاية» ج١٤، ص [٣٧٥]، «شذرات الذهب» ج٤٤، ص [٢٢٩])

الإمام/ السخاوي رَحِمَهُ اللهُ:

علم الدين أبو الحسن علي بن مُحَمَّد السَخَاوي المقرئ، المحقق، الموجود المفسر، النحوي، اللغوي، الشافعي، شيخ مشايخ الإقراء بدمشق، قرأ عليه خلق كثير إلى الغاية، ولد سنة ثمان أوتسع وخمسين وخمسة بسخا بمصر، وهو أول من شرح الشاطبية، له مصنفات متعددة منها: جمال القراء وكمال الإقراء، توفي سنة ٦٤٣ هـ.
(انظر: «معرفة القراء الكبار» (٥٩٦/٢)، و«غاية النهاية» (٥٦٨/١))

الإمام/ القرطبي رَحِمَهُ اللهُ:

الإمام أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر ابن فرح الأنصاري، الخزرجي الأندلسي، القرطبي المفسر. من العلماء العارفين، الزاهدين في الدنيا، المشغولين بما يعينهم من أمور الآخرة، كانت أوقاته كلها معمورة بالتوجه إلى الله وعبادته تارة، وبالتصنيف تارة أخرى، من أشهر كتبه التفسير المسمى بـ (الجامع لأحكام القرآن)، توفي في شوال سنة ٦٧١ هـ.
(«طبقات المفسرين» للسيوطي (١٧٩))

شيخ الإسلام الإمام/ ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ:

شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحلیم، بن عبد السلام بن عبد الله بن محمد بن الخضر، بن عبد الله بن تيمية، الحراني، العالم الرباني، مفتي الأمة بحر العلوم قانع البدع، صاحب المصنفات المؤيدة بالكتاب والسنة وما عليه سلف الأمة، أيد الله به كتابه، وسنة نبيه وما كان عليه السلف، وما ذاك إلا لما جمع الله له من العلوم الثقيلة والعقلية الشرعية، والتاريخية، ومن الإحاطة بمذاهب أهل الملل، والنحل، وآراء أهل المذاهب حفظا وفهما ما لم يعهد عن أحد من علماء الأرض قبله، ولا بعده، ولد في ٦٦١ هـ، توفي في ٧٢٨ هـ.
(حاشية «مقدمة التفسير» الحنبلي (١٧٧))

العلامة/ ابن قيم الجوزية رَحِمَهُ اللهُ؛

هو الإمام المحقق الحافظ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر ابن أيوب بن سعد الدمشقي ولد في بيت علم وفضل في السابع من صفر سنة ٦٩١هـ في قرية زرع من قرى حوران بدمشق، وتلمذ على طائفة من علمائها، لازم شيخ الإسلام ابن تيمية ملازمة تامة منذ عودته من مصر سنة ٧١٢هـ إلى وفاته سنة ٧٢٨هـ، بلغت مؤلفاته نيفاً وستين كتاباً، توفي سنة ٧٥١هـ ودفن في مقبرة الباب الصغير بدمشق.

(«ذيل طبقات الحنابلة» ج١ ص ٢٤٧) (١٤٤٧)

الإمام/ ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ؛

الإمام الجليل الحافظ، عماد الدين، أبو الفداء، إسماعيل بن عمرو بن كثير بن زرع البصري ثم الدمشقي، الفقيه الشافعي، قدوة العلماء والحفاظ، وعمدة أهل المعاني والألفاظ، صاحب تفسير القرآن العظيم، قَدِمَ دمشق وله سبع سنين، لازم المزي وقرأ عليه تهذيب الكمال، وأخذ عن ابن تيمية، ولى مشيخة أم الصالح بعد موت الذهبي ولد ٧٠٠هـ، توفي ٧٧٤هـ.

(«طبقات المفسرين» ١٢٦٠)

الإمام/ ابن الجزري رَحِمَهُ اللهُ؛

الإمام العلامة: شمس الدين، أبو الخير مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن الجزري، الدمشقي، ولد رَحِمَهُ اللهُ في دمشق الشام عام ٧٥١هـ، وبها كانت نشأته، وتلقى علم القراءات على شيوخها، رحل إلى بلاد كثيرة لتعلم القراءات وتعليمها كمصر والبصرة، فجمع القراءات على علمائها، وتلقى عنده جميع أسانيدنا في القرآن والقراءات، له مؤلفات كثيرة نافعة ملأت الآفاق بشهرتها، توفي بشيراز سنة ٨٣٣هـ من مؤلفاته: النشر في القراءات العشر.

(انظر: «التمهيد» ١٧)

الحافظ/ شهاب الدين القسطلاني رَحِمَهُ اللهُ:

العلامة الحافظ شهاب الدين أبو العباس المصري الشافعي الإمام العلامة الحجة الفقيه الواعظ المقرئ المسند، ولد عام ٨٥١ هـ، روى عنه السخاوي أنه قرأ صحيح البخاري في خمس مجالس، وتلمذ عليه السخاوي، من مؤلفاته: التحفة السنية شرح المقدمة الجزرية، توفي سنة ٩٢٣ هـ. (من «مقدمة اللالئ» السنة ١٩١)

شيخ الإسلام/ زكريا الأنصاري رَحِمَهُ اللهُ:

أبو يحيى زكريا الأنصاري، ولد بمصر عام ٨٢٣ هـ ونشأ بها، قرأ على أبي النعيم رضوان بن محمد العقبي، وهو عن الإمام الجزري، وتوفي رَحِمَهُ اللهُ سنة ٩٢٦ هـ. من كتبه كتاب الدقائق المحكمة في شرح المقدمة، وكتاب المقصد لتلخيص ما في المرشد في الوقف والابتداء. (انظر: «كشف الظنون» (٣٧٤/٥)، و«الأعلام» للزركلي (٨٠/٣))

العلامة/ ناصر الدين الطبلاوي رَحِمَهُ اللهُ:

هو محمد بن سالم الطبلاوي ناصر الدين: مصري، منوفي، من علماء الشافعية من تلاميذ الشيخ زكريا الأنصاري، عاش نحو مئة سنة، وانفرد في كبره بإقراء العلوم الشرعية وآلاتها كلها حفظاً، ولم يكن في مصر أحفظ لهذه العلوم منه، توفي رَحِمَهُ اللهُ سنة ٩٦٦ هـ. (انظر: «الأعلام» (٤/٧)، و«هداية القارئ» (٧٠٧/٢))

المُلا/ علي بن محمد سلطان المعروف بالقارئ رَحِمَهُ اللهُ:

المُلا/ علي بن محمد سلطان المعروف بالقارئ ولد في هراة، وسكن مكة المكرمة وتوفي بها رَحِمَهُ اللهُ سنة ١٠١٤ هـ ومن كتبه المنح الفكرية شرح المقدمة الجزرية.

(انظر: «الأعلام» للزركلي (١٦٦/٥)، و«هداية القارئ» (٦٨٣/٢))

محمد بن قاسم البقري رَحْمَةُ اللَّهِ:

محمد بن عمر بن قاسم بن إسماعيل البقري، المصري المقرئ الشافعي، الأزهرى، ولد سنة ١٠١٨هـ، من شيوخه الشيخ شحاذه اليميني، من مصنفاته غنية الطالبين، ومنية الراغبين، توفي سنة ١١١١هـ.
(انظر: معجم المؤلفين (٣/٣))

الإمام/ علي الصفاقسي رَحْمَةُ اللَّهِ:

أبو الحسن علي بن محمد النوري الصفاقسي، كان رجلاً صالحاً تقياً مصلحاً، ولد بصفاقس في تونس سنة ١٠٥٣هـ، تلقى عن علمائها، ثم رحل إلى الأزهر وأخذ عن مشايخه، أنشأ المدارس القرآنية، ورابط في الثغور وجهاز الغازين، وصنف كثيراً من كتب القراءات والتجويد والفقهاء وغيرها، توفي رَحْمَةُ اللَّهِ سنة ١١١٧هـ من كتبه غيث النفع في القراءات السبع.
(انظر: الأعلام: (١٨٣/٥))

العلامة/ أحمد الدمياطي رَحْمَةُ اللَّهِ:

أحمد بن محمد أحمد الدمياطي الشهير بالبناء: كان عالماً كبيراً بالقراءات والفقهاء والحديث، ولد بدمياط في مصر ونشأ بها، رحل إلى القاهرة، فلزم الشيخ: سلطان المزاحي، والنور الشبراملسي، وأخذ عنهما القراءات، توفي رَحْمَةُ اللَّهِ بالمدينة المنورة، ودفن بها في محرم سنة ١١١٧هـ. من كتبه إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر.
(انظر: معجم المؤلفين لـ عمر رضا ٧١/٢، وهداية القارئ ٢/٦٣٠)

الإمام/ محمد المرعشي رَحْمَةُ اللَّهِ:

محمد بن أبي بكر المرعشي المعروف بساجقلي زادة من أهل مرعش، عالم فقيه حنفي، له عدة مؤلفات تصل إلى ثلاثين كتاباً ورسالة، منها كتاب: جهد المقل في التجويد، وبيان جهد المقل وكلاهما في كتاب واحد، توفي رَحْمَةُ اللَّهِ بمرعش سنة ١١٤٥هـ.
(انظر: فتح العلي المجيد، ص: (١٩٤))

الإمام / الشوكاني رَحْمَةُ اللَّهِ؛

العلامة محمد بن علي بن عبد الله الشوكاني، وُلِدَ سنة ١١٧٣هـ، في بلدة هجرة شوكان. ونشأ بصنعاء، وجدَّ في طلب العلم، واشتغل كثيرًا بمطالعة كتب التاريخ ومجاميع الأدب، وسار على هذه الطريقة ما بين مطالعة وحفظ، وما بين سماع وتلق، إلى أن صار إمامًا يُعَوَّلُ عليه، ورأسًا يُرْحَلُ إليه فريدًا في عصره، ونادرة لدهره، وقدوة لغيره، بحرًا في العلم لا يُجَارَى، ومفسِّرًا لا يُبَارَى، ومُحَدِّثًا لا يشق له غبار، ومجتهدًا لا يثبت أحد معه في مضمار، ولقد خَلَّفَ رَحْمَةُ اللَّهِ كِتَابًا في العلم نافعة وكثيرة، أهمها: كتاب فتح القدير في التفسير، توفي رَحْمَةُ اللَّهِ سنة ١٢٥٠هـ. (اتحاف النبلاء، ١٠٢)

العلامة / المتولي رَحْمَةُ اللَّهِ؛

محمد بن أحمد الشهير بالمتولي: شيخ القراء بالديار المصرية، عالم كبير وبحر في علوم القرآن بلا نظير، غاية في التدقيق، نهاية في التحقيق، له زهاء الأربعين مصنفًا في القراءات وغيرها من علوم القرآن، كالتجويد والرسم والضبط والفواصل، وُلِدَ رَحْمَةُ اللَّهِ عام ١٢٤٨ هـ وتوفي في شهر ربيع الأول سنة ١٣١٣ هـ. (انظر: هداية القارئ: ٧٠٢/٢)

العلامة / مُحَمَّد مَكِّي نصر رَحْمَةُ اللَّهِ؛

العلامة / مُحَمَّد مَكِّي نصر الجريسي عالم كبير في التجويد والقراءات وغيرهما، مصري، له مؤلفات يرجع إليها ويعول عليها، منها نهاية القول المفيد الذي استمده من أربعة وعشرين كتابًا من الكتب المشهورة، فرغ من تأليفه سنة ١٢٥٠هـ. (انظر: هداية القارئ ٧٢٥/٢، ونهاية القول المفيد)

العلامة/ محمود علي بسة رَحْمَةُ اللَّهِ؛

العلامة محمود علي بسة مصري، من علماء الأزهر الشريف، والمدرس بقسم القراءات التابع لكلية اللغة العربية بالأزهر سابقاً، له تصانيف كثيرة منها: العميد في فن التجويد، توفي رَحْمَةُ اللَّهِ في أواخر الخمسينات من القرن العشرين الميلادي.

(انظر: هداية القارئ ٧٢٨/٢)

العلامة/ علي الضباع رَحْمَةُ اللَّهِ؛

العلامة علي بن محمد الضباع: المصري مولدًا وإقامةً، من أعلام علم التجويد والقراءات، ولي مشيخة عموم المقارئ المصرية، وألف عدة كتب في التجويد والقراءات والرسم العثماني وضبط المصحف وعد الآي وغيرها وكلها شافية كافية في بابها، قرأ على عدة شيوخ منهم صهر المتولي الشيخ / حسن الكتبي وهو عن الشيخ المتولي: توفي رَحْمَةُ اللَّهِ سنة ١٣٧٦ هـ، من كتبه كتاب منحة ذي الجلال والإكرام، والإضاءة في أصول القراءة.

(انظر: هداية القارئ: ٦٨٢/٢)

الشيخ/ محمد صادق قمحاوي رَحْمَةُ اللَّهِ؛

هو الشيخ: محمد صادق قمحاوي: المفتش العام بالأزهر الشريف، وعضو لجنة تصحيح المصاحف بمجمع البحوث الإسلامية سابقاً، توفي رَحْمَةُ اللَّهِ بعد سنة ١٤٠١ هـ، من كتبه البرهان في تجويد القرآن، وقلائد الفكر في القراءات العشر.

(انظر: فتح العلي المجيد، ص: ١٩٣)

الشيخ/ عثمان بن سليمان مراد أغا رَحْمَةُ اللَّهِ؛

الشيخ/ عثمان بن سليمان مراد أغا، شيخ شيعي د/ عبد العزيز بن عبد الحفيظ: ولد رَحْمَةُ اللَّهِ في ملوي عام ١٣١٦، تلقى التجويد، والقراءات على عدة شيوخ منهم

الشيخ: حسن بن محمد بدر، المشهور بالجريسي الكبير، وإسناد المصنف عالٍ جداً،
السلسيل الشافي.
(تحقيق د خالد بن خير الله سعيد: ١٣٨)

العلامة/ السعدي رَحْمَةُ اللَّهِ:

العلامة الورع الزاهد، الفقيه الأصولي المحقق المدقق علامة القصيم الشيخ أبي
عبد الله عبد الرحمن بن ناصر بن حمد آل سعدي. من نواصر بني تميم، ولد في عنيزة
في القصيم، في ١٢ المحرم ١٣٠٢هـ، وحفظ القرآن من سن مبكرة، حتى أتقنه وأتمه
وحفظه عن ظهر قلب في الحادية عشرة من عمره، ونبغ في الحديث والتفسير والعقائد
والفقه والأصول والمصطلح وعلوم اللغة، اعتنى أياً عناية بكتب ابن تيمية وابن القيم،
من أشهر كتبه تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، توفي في ٢٣ جمادى الآخرة سنة
١٣٧٦هـ.
(روضة الناظرين للقاضي ج١/ص٣١٩، وعلماء نجد للبسام ج٢/ص٤٣٣)

العلامة/ الشنقيطي رَحْمَةُ اللَّهِ:

العلامة/ محمد الأمين الشنقيطي بن محمد المختار، ينتهي نسبه إلى جد قبيلة
(تجكانت) من أشهر قبائل موريتانيا علماً وفضلاً، ويرجع نسب تلك القبيلة إلى حمير،
وُلِدَ رَحْمَةُ اللَّهِ سنة ١٣٢٥هـ بدأ يحفظ القرآن وتجويده ورسمه، ثم التاريخ والسيرة
والأدب وعلوم العربية ومبادئ الفقه... برز على أقرانه في جميع الفنون، وكان منقطعاً
للعلم كلية، قدم إلى المملكة عام ١٣٦٧هـ، ختم تفسير القرآن الكريم بالمسجد النبوي
مرتين، من أشهر مؤلفاته: (أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن)، توفي عام ١٣٩٣هـ،
ودفن بمقبرة المعلى بمكة المكرمة.
(عطية محمد سالم)

الشيخ/ عبد الفتاح عجمي رَحْمَةُ اللَّهِ؛

الشيخ عبد الفتاح السيد عجمي المرصفي بلدًا ومولدًا، مصري وُلد رَحْمَةُ اللَّهِ عام ١٩٢٣ م، شيخ جليل فاضل عالم بالقراءات والتجويد، عمل مدرسا في ليبيا لعدة سنوات، ثم انتقل إلى المدينة المنورة للتدريس في كلية القرآن الكريم، بقي على ذلك إلى أن توفي بها، ودفن بالبقيع سنة ١٤٠٩ هـ، من كتبه هداية القارئ إلى تجويد كلام الباري.
(انظر: فتح العلي المجيد، ص: ١٩٣)

الشيخ/ محمود خليل الحصري رَحْمَةُ اللَّهِ؛

شيخ عموم المقارئ المصرية في عصره، حفظ القرآن وعمره ثمان سنوات، حباه الله صوتًا مميزًا وأداء حسن، وهو أول من سجل المصحف الصوتي المرتل، وأول من نادى بإنشاء نقابة لقراء القرآن الكريم، انتخب رئيسًا لاتحاد قراء العالم الإسلامي، ١٣٨٨، وأوصى في خاتمة حياته بثلاث أمواله لخدمة القرآن الكريم وحفاظه، ولد رَحْمَةُ اللَّهِ غرة ذي الحجة عام ١٣٣٥ هـ، بقرية شبرا النملة، مركز طنطا بمصر، وتوفي رَحْمَةُ اللَّهِ سنة ١٤٠١ هـ.
(أحكام قراءة القرآن، ص ١٩)

العلامة/ ابن عثيمين رَحْمَةُ اللَّهِ؛

العالم المحقق، الفقيه المفسر، الورع الزاهد/ محمد بن صالح بن محمد بن سليمان ابن عبد الرحمن آل عثيمين من الوهبة من بني تميم، ولد في ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان المبارك عام ١٣٤٧ هـ في عنيزة، حفظ القرآن الكريم عن ظهر قلب ولمَّا يتجاوز الحادية عشرة من عمره بعد، تلقى العلوم الشرعية والعربية، على نخبة من العلماء منهم فضيلة الشيخ العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي، والشيخ عبد العزيز ابن باز، والشيخ عبد الرزاق عفيفي، والعلامة المفسر الشيخ محمد الأمين الشنقيطي،

له العديد من المؤلفات في التفسير، والفقه، والفتاوى، وتوفي في يوم الأربعاء من شهر شوال من عام ١٤٢١ هـ. (١٤ عاماً مع سماحة العلامة الشيخ محمد بن عثيمين، عبد الكريم المقرن)

الشيخ العلامة/ إبراهيم السمنودي حفظه الله:

هو إبراهيم بن علي بن شحاته السمنودي، مصري، عالم نحير، وفاضل كبير، يشار إليه بالبنان في علم التجويد في هذا العصر، من أكابر أساتذة القراءات بكلية اللغة العربية بالأزهر، تتلمذ عليه الكثير، وطلابه من أبرز من حمل لواء هذا العلم في هذا العصر، من كتبه لآلئ البيان، وما زال يقرأ إلى الآن غفر الله له. (انظر: هداية القارئ/ ٦٢٤)

الشيخ/ أحمد بن عبد العزيز الزيات:

الشيخ العلامة أحمد بن عبد العزيز الزيات، شيخ شيخي علامة زمانه، إمام في القراءات بلا نظير، وحيد العصر في العلم والحياء والفضل، وأعلى القراء إسناداً في مصر في عصره، والمتخصص بقسم تخصص القراءات بالأزهر، والمستشار بمجمع الملك فهد سابقاً، قرأ على الشيخين الجليلين خليل الجيني، والشيخ عبد الفتاح هنيدي، وهما عن الشيخ المتولى رحمهم الله أجمعين، قرأ عليه خلق كثير، وطلابه من أبرز من حمل لواء هذا العلم الشريف في هذا العصر.

الشيخ/ رزق خليل حبة:

هو الشيخ: رزق خليل حبة: شيخ عموم المقارئ المصرية، وعضو المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ووكيل لجنة الاستماع بإذاعة القرآن الكريم المصرية، أشرف على العديد من المصاحف والتسجيلات القرآنية للشيخ محمد رفعت، والشيخ مصطفى إسماعيل، والشيخ عبد الباسط عبد الصمد، والشيخ المنشاوي، حصل على الشهادة العليا للقراءات من الأزهر، والتخصص في القراءات من قسم القراءات في كلية اللغة

العربية سنة ١٩٥٢م، وتلقى القرآن على العديد من المشايخ منهم الشَّيْخ: عامرُ عثمان، الشَّيْخ حسين حنفي، والجُرَيْسي، والشَّيْخ إبراهيم السمنودي.

الدُّكْتُور/ عَبْدُ الْعَزِيزِ الْقَارِي،

الدُّكْتُور/ عَبْدُ الْعَزِيزِ الْقَارِي: عميد كلية القرآن الكريم بالمدينة المنورة، ورئيس لجنة مصحف المدينة المنورة، قرأ القرآن برواية حفص على والده، وقراءة نافع بروايته قالون وورش على الشَّيْخ محمد الأمين أيدي الشنقيطي، وقرأ القرآن بمضمّن الشاطبية على الشَّيْخ عبد الفتاح القاضي، ولم يتم لوفاته، ثم قرأ القرآن بمضمّن الشاطبية على الشَّيْخ أحمد بن عبد العزيز الزيات ولم يتم.

الشَّيْخ/ إِبْرَاهِيمُ الْأَخْضَرُ،

الشَّيْخ/ إِبْرَاهِيمُ الْأَخْضَرُ شَيْخُ الْقِرَاءِ بِالْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ، قرأ على الشَّيْخ: حسن الشاعر شيخ قراء المسجد النبوي السبعة بمضمون الشاطبية بالإجازة في كل الروايات، ثم على الشَّيْخ عامر عثمان، ولم يتم، وعلى الشَّيْخ الزيات، وعمدة قراءته على الشَّيْخ عبد الفتاح القاضي، قرأ عليه العشرة، ولازمه عمراً طويلاً.

الدُّكْتُور/ إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعِيدِ الدُّوسَرِيِّ،

الدُّكْتُور/ إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعِيدِ الدُّوسَرِيِّ رئيس قسم القرآن وعلومه في كلية أصول الدين بالرياض، قرأ على الشَّيْخ: أحمد الزيات رواية حفص، وبعض القراءات، وعلى الشَّيْخ: أحمد مصطفى عدة ختمات، ختمة بالشاطبية، وختمة بالدرّة، وختمة بالقراءات العشر الكبرى، ثم لازمه في الإقراء حتى رجع إلى مصر، وقرأ على الشَّيْخ إبراهيم الأخضر، ختمة بحفص، ولا زال يكمل عليه.

الشيخ / أسامة بن عبد الوهاب:

أستاذنا وشيخنا الفاضل، الشيخ / أسامة بن عبد الوهاب، المحقق المدقق المحرر،
والحاصل على العديد من الإجازات على أصحاب الفضيلة الشيخ عبد العزيز الزيات
والشيخ قاسم الدجوي، والدكتور عبد العزيز بن عبد الحفيظ، وغيرهم، له مؤلفات
عديدة في هذا الفن منها بغية الكمال شرح تحفة الأطفال، ونور الفلاح في تجويد القرآن.
(من كتاب الدرر البهية شرح المقدمة الجزرية)



من مراجع أهل السنة والجماعة

من ٢٠٠ هـ إلى ٢٠٠ هـ

- ١- كتاب السنة، أبو بكر أحمد بن يزيد الخلال - ٢١١ هـ.
- ٢- كتاب السنة، الإمام أحمد بن حنبل رَحِمَهُ اللهُ - ٢٤١ هـ.
- ٣- كتاب السنة، الحافظ أبو بكر بن أبي عاصم - ٢٨٧ هـ.
- ٤- كتاب السنة، عبد الله ابن الإمام أحمد - ٢٩٠ هـ.
- ٥- كتاب السنة، محمد بن نصر المروزي - ٢٩٤ هـ.
- ٦- كتاب الإيمان، الإمام أبو عبيد القاسم بن سلام - ٢٢٤ هـ.
- ٧- كتاب الإيمان، الحافظ محمد بن يحيى بن عمر العدني - ٢٤٣ هـ.
- ٨- كتاب الإيمان، الحافظ أبو بكر بن محمد بن أبي شيبة - ٢٣٥ هـ.
- ٩- شرح مذاهب أهل السنة، أبو حفص عمر بن شاهين - ٢٧٩ هـ.
- ١٠- كتاب التوحيد، الإمام أبو عبد الله إسماعيل البخاري - ٢٥٦ هـ.
- ١١- الرد على الجهمية، الإمام عثمان بن سعيد الدارمي - ٢٨٠ هـ.
- ١٢- الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة، الإمام أبو محمد عبد الله بن مسلم ابن قتيبة الدينوري - ٢٧٦ هـ.

- ١٣- خلق أفعال العباد والرد على الجهمية وأصحاب التعطيل، الإمام البخاري - ٢٥٦ هـ.
- ١٤- كتاب العرش وما روي فيه، الحافظ محمد بن عثمان بن أبي شيبة العبسي - ٢٩٧ هـ.

من ٢٠٠ هـ إلى ٤٠٠ هـ:

- ١٥- صريح السنة، الإمام أبو جعفر محمد بن جرير الطبري - ٣١٠ هـ.
- ١٦- كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب عَزَّوَجَلَّ، الإمام أبو بكر بن خزيمة - ٣١١ هـ.
- ١٧- كتاب أصل السنة واعتقاد الدين، الإمام أبو حاتم الرازي - ٣٢٧ هـ.

- ١٨- شرح السنة، الإمام حسن بن علي البربهاري - ٣٢٩ هـ.
- ١٩- الشريعة، الإمام أبو بكر محمد بن الحسين الآجري - ٣٦٠ هـ.
- ٢٠- الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية، الإمام أبو عبد الله العكبري الحنبلي - ٣٨٧ هـ.
- ٢١- أصول السنة، الإمام ابن أبي زمنين الأندلسي - ٣٩٩ هـ.
- ٢٢- التصديق بالنظر إلى الله تعالى في الآخرة، الإمام أبو بكر الآجري - ٣٦٠ هـ.
- ٢٣- كتاب الرؤية، الإمام الحافظ علي بن عمر الدارقطني - ٣٨٥ هـ.
- ٢٤- مقدمة ابن أبي زيد القيرواني في العقيدة، عبد الله بن أبي زيد القيرواني - ٣٨٦ هـ.
- ٢٥- اعتقاد أئمة الحديث، الإمام أبو بكر الإسماعيلي - ٣٧١ هـ.
- ٢٦- مقالات الإسلاميين، جميعها للإمام أبي الحسن الأشعري - ٣٢٠ هـ.
- ٢٧- العقيدة الطحاوية، الإمام أبو جعفر الطحاوي الأزدي الحنفي ٣٢١ هـ.
- ٢٨- النصيحة في صفات الرب جلَّ وَعَلَا، الإمام أبو محمد بن يوسف الجويني - ٤٣٨ هـ.
- ٢٩- كتاب التوحيد ومعرفة أسماء الله وصفاته، الإمام محمد بن إسحاق بن منده - ٣٩٥ هـ.
- ٣٠- كتاب الإييان، الحافظ محمد بن إسحاق بن منده - ٣٩٥ هـ.
- ٣١- كتاب العظمة، أبو الشيخ الأصفهاني - ٣٦٩ هـ.
- ٣٢- الرد على الجهمية، الإمام الحافظ ابن منده - ٣٩٥ هـ.

من ٤٠٠ هـ إلى ٥٠٠ هـ:

- ٣٣- إثبات عذاب القبر، الإمام البيهقي - ٤٥٨ هـ.
- ٣٤- شرح السنة، الإمام الحسين بن مسعود البغوي - ٤٣٦ هـ.
- ٣٥- عقيدة السلف أصحاب الحديث، الإمام أبو عثمان إسماعيل الصابوني - ٤٤٩ هـ.
- ٣٦- المختار في أصول السنة، الإمام أبو علي الحنبلي البغدادي - ٤٧١ هـ.

٣٧- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، الإمام أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن

منصور الطبري اللالكائي - ٤١٨ هـ.

٣٨- كتاب الأربعين في دلائل التوحيد، أبو إسماعيل الهروي - ٤٨١ هـ.

٣٩- الاعتقاد والهداية، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي - ٤٥٨ هـ.

٤٠- شعب الإيمان، الحافظ أبو عبد الله الحلبي البخاري - ٤٠٣ هـ.

٤١- مسائل الإيمان، القاضي أبو يعلى - ٤٥٨ هـ.

٤٢- الرد على الجهمية والزنادقة، الإمام أحمد بن حنبل - ٢٤١ هـ.

من ٥٠٠ هـ إلى ٧٠٠ هـ:

٤٣- مسألة العلو والنزول في الحديث، الحافظ أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسي

المعروف بابن القيسراني - ٥٠٧ هـ.

٤٤- الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة، أبو القاسم إسماعيل بن محمد

التميمي الأصفهاني ٥٣٥ هـ.

٤٥- لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد، الإمام موفق الدين أبو محمد عبد الله ابن

قدامة المقدسي - ٦٢٠ هـ.

٤٦- الأربعين في صفات رب العالمين، للإمام الذهبي - ٧٤٨ هـ.

٤٧- إثبات صفة العلو، الإمام موفق الدين ابن قدامة المقدسي - ٦٢٠ هـ.

٤٨- الاعتقاد الخالص من الشك والانتقاد، الإمام علاء الدين ابن العطار - ٧٢٤ هـ.

٤٩- تجريد التوحيد المفيد، الإمام أحمد بن عدي المقرئ - ٨٤٥ هـ.

مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية، (٧٢٨) هـ

مؤلفاته كثيرة في هذا الباب منها:

- ٥٠- منهاج السنة النبوية.
- ٥١- درء تعارض العقل والنقل.
- ٥٢- بغية المرئاد في الرد على المتفلسفة وأهل الإلحاد.
- ٥٣- اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم.
- ٥٤- الصارم المسلول على شاتم الرسول.
- ٥٥- كتاب الإيمان.
- ٥٦- الرسالة التدمرية.
- ٥٧- قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة.
- ٥٨- الرد على المنطقيين.
- ٥٩- العقيدة الواسطية.
- ٦٠- العقيدة الحموية.
- ٦١- الرسالة التسعينية.
- ٦٢- بيان تلبس الجهمية.
- ٦٣- النبوات.
- ٦٤- شرح العقيدة الأصفهانية.
- ٦٥- شرح حديث النزول.
- ٦٦- مجموع الفتاوى الذي جمع فيه كثير من مؤلفاته.

من مؤلفات العلامة ابن قيم الجوزية - ٧٥٢ هـ :-

مؤلفاته كثيرة في هذا الباب منها:

- ٦٧- الصواعق المرسله على الجهمية والمعطله.
- ٦٨- اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطله والجهمية.
- ٦٩- القصيدة النونية.
- ٧٠- شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل.
- ٧١- طريق المهجرتين وباب السعادتين.

من ١١٠٠ هـ إلى ١٤٠٠ هـ:

- ٧٢- أفاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات، الإمام زين الدين مرعي بن يوسف الكرمي المقدسي الحنبلي - ١٠٣٣ هـ.
- ٧٣- العيون والأثر في عقائد أهل الأثر، الإمام عبد الباقي الحنبلي - ١٠٧١ هـ.
- ٧٤- الحائية، العلامة محمد بن أحمد السفاريني - ١١٨٨ هـ.
- ٧٥- الدين الخالص، محمد صديق خان القنوجي - ١٣٠٧ هـ.

من العلماء المعاصرين:

- ١- العلامة عبد الرازق عفيفي.
- ٢- الإمام عبد العزيز بن باز.
- ٣- العلامة عبد الله بن جبرين.
- ٤- العلامة محمد صالح بن عثيمين.
- ٥- العلامة صالح الفوزان.

من مراجع الكتاب

- ١- أصل الاعتقاد، الدكتور عمر سليمان الأشقر، الدار السلفية، الطبعة الثالثة.
- ٢- أعلام السنة المنشورة، للحافظ الحكمي، مكتبة الرشد، الطبعة الثانية.
- ٣- أضواء البيان في معرفة الوقف والابتداء، جمال القرش، دار ابن الجوزي الطبعة الأولى.
- ٤- إيضاح الوقف والابتداء، لأبي بكر الأنباري، طبعة المجمع العلمي بدمشق.
- ٥- الإيذان حقيقته ونواقضه، الشيخ عبد العزيز عبد الله الراجحي، مكتبة دار السلام، الطبعة الأولى.
- ٦- تفسير البحر المحيط، محمد بن يوسف الشهر بآبي حيان الأندلسي دار النشر: دار الكتب العلمية- لبنان/ بيروت- ١٤٢٢ هـ- ٢٠٠١ م الطبعة: الأولى.
- ٧- تفسير الطبري المسمى جامع البيان في تأويل القرآن، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى.
- ٨- تفسير القرآن العظيم، المؤلف، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي [٧٠٠-٧٧٤ هـ]، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠ هـ- ١٩٩٩ م.
- ٩- تفسير فتح القدير، للشيخ محمد بن علي بن محمد الشوكاني، دار المعرفة بيروت، الطبعة الثالثة.
- ١٠- التمهيد في علم التجويد، ابن الجزري، مكتبة المعارف الرياض الطبعة الأولى.
- ١١- جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري، [٢٢٤-٣١٠ هـ] الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ- ٢٠٠٠ م.

١٢- الجدول في إعراب القرآن الكريم وصرفه وبيان، محمود صافي، دار الرشيد، الطبعة الأولى.

١٣- جمال القراء، علم الدين السخاوي، دار البلاغة، الطبعة الأولى.

١٤- حكم مخالفة منهج أهل السنة في تقرير مسائل الاعتقاد، الرسالة الرابعة، دار الوطن، الطبعة الأولى.

١٥- الرعاية، مكي بن أبي طالب القيسي، دار عمار.

١٦- زاد المسير في علم التفسير، عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤هـ.

١٧- زاد المقرئين أثناء تلاوة الكتاب المبين لـ/ جمال القرش، طبعة الثانية دار ابن الجوزي.

١٨- زبدة التفسير من فتح القدير، لـ د. محمد سليمان الأشقر، مكتبة دار السلام ط: الخامسة.

١٩- سلسلة الأحاديث الصحيحة، للألباني: مكتبة المعارف، ط: الأولى.

٢٠- شرح العقيدة الطحاوية، الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ.

٢١- صحيح أبي داود، وصحيح النسائي، صحيح ابن ماجه، وصحيح الترغيب، للعلامة الألباني، مكتبة المعارف ط: الأولى.

٢٢- صحيح البخاري، لمحمد بن إسماعيل البخاري، دار السلام، ط: الثانية، ترقيم/ فتح الباري، الطبعة: الأولى.

٢٣- طريق الهجرتين - ابن قيم الجوزية الطبعة الثانية، تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر.

٢٤- علل الوقوف للإمام محمد بن طيفور السجاوندي، تحقيق د. محمد عبد الله العبيدي، مكتبة الرشد، ط: الأولى.

٢٥- العميد في علم التجويد، محمود علي بسة، المكتبة الأزهرية للتراث.

- ٢٦- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي الشوكاني.
- ٢٧- القطع والائتناف لأبي جعفر النحاس، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى.
- ٢٨- معالم التنزيل المؤلف: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي [المتوفى ٥١٦ هـ] الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة: الرابعة، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.
- ٢٩- مجمل أصول أهل السنة والجماعة في العقيدة، الشيخ ناصر عبد الكريم العقل، دار الوطن، الطبعة الأولى.
- ٣٠- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، دار النشر: دار الكتب العلمية - لبنان - ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م.
- ٣١- مختصر شرح العقيدة الطحاوية، الشيخ علي بن علي بن محمد أبي العز الحنفي.
- ٣١- معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول (في التوحيد)، الشيخ حافظ ابن أحمد الحكمي، دار ابن القيم، الطبعة الثانية.
- ٣٢- المكتفى في الوقف والابتداء للإمام الداني، تحقيق الدكتور يوسف عبد الرحمن المرعشي، مؤسسة الرسالة، ط: الثانية.
- ٣٣- منار الهدى في الوقف والابتداء، للشيخ أحمد عبد الكريم الأشموني، دار المصحف دمشق.
- ٣٤- النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، دار الكتاب العربي.
- ٣٥- نهاية القول المفيد، محمد مكي نصر، طبعة مصطفى الحلبي.
- ٣٦- هداية القارئ، عبد الفتاح المرصفي، مكتبة طيبة، الطبعة الثانية.
- ٣٧- الوقف الاختياري، جمال القرش، دار ابن الجوزي الطبعة الأولى
- ٣٨- الوقف اللازم، محمود زين العابدين محمد، مكتبة دار الفجر الإسلامية
- ٣٩- الوقف اللازم، جمال القرش، دار ابن الجوزي الطبعة الأولى

٤٠- الوقف اللازم والممنوع بين القراء والنحاة، د. محمد المختار المهدي، دار الطباعة

المحمدية.

٤١- الوقف على كلا وبلي، جمال القرش، دار ابن الجوزي الطبعة الأولى.

صَدْرُ الْوَقْفِ

أولاً: في مجال العقيدة:

- ١- خلاصة عقيدة المسلم. ٢- توحيد العبادة. ٣- عقيدتي.

ثانياً- في مجال التجويد:

- ١- للمبتدئين: التمهيد لدراسة علم التجويد للمبتدئين.

٢- للمتقدمين:

✽ دراسة علم التجويد للمتقدمين: (ثلاثة مستويات).

✽ الأسئلة الموضوعية في علم التجويد للمتقدمين .

- ٣- للمتخصصين: سلسلة زاد المقرئين أثناء تلاوة الكتاب المبين. سبع رسائل.

- ٤- دراسة المخارج والصفات. ٥- تاج الوقار لحملة القرآن.

ثالثاً- في مجال اللغة: سلسلة النحو التطبيقي:

للمبتدئين: التمهيد لدراسة النحو العربي.

للمتقدمين: النحو التطبيقي من القرآن والسنة (المستوى الأول).

رابعاً- في مجال الوقف والابتداء: سلسلة دراسة الوقف والابتداء:

- (١) الوقف الاختياري. (٢) الوقف اللازم. (٣) الوقف على كلا وبلى.

خامساً- في مجال التربية:

✽ براعم الإسلام للنشء. (ثلاثة مستويات)

✽ طرائق التدريس العامة.

✽ القيادة التربوية للمشرف التربوي.

✽ مهارات تدريس القرآن الكريم.

سادساً- في مجال الذكر والدعاء:

- زاد الذاكرين في الأذكار والأدعية الصحيحة.

المحتويات

مقدمة.....	٥
الفصل الأول - الوقف والابتداء، أهميته، تعريفه، أنواعه.....	١١
١- مقدمة في معرفة الوقف والابتداء.....	١٣
١- أهمية علم الوقف والابتداء.....	١٣
٢- تعريف الوقف والابتداء.....	١٤
٣- أنواع الوقف الاختياري.....	١٥
النوع الأول- (الوقف التام).....	١٥
النوع الثاني- (الوقف الكافي).....	١٦
النوع الثالث- (الوقف الحسن).....	١٧
٤- حكم الوقف على رأس الآية.....	١٩
٢- التعريف بأهل السنة والجماعة.....	٢٠
٣- من خصائص أهل السنة والجماعة.....	٢٢
١- إخلاص الدين لله.....	٢٢
٢- لا يصرفون شيئاً من العبادات لغير الله.....	٢٢
٣- ينزهون الله عن كل ما لا يليق به.....	٢٣
٤- الوسطية والاعتدال.....	٢٣

- ٥- القدوة الصالحة..... ٢٤
- ٦- لا يتعصبون للأهواء..... ٢٤
- ٧- يقدمون النقل على العقل..... ٢٥
- ٨- تسليمهم المطلق للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ..... ٢٥
- ٩- ينهون عن البدع وأهلها..... ٢٦
- ١٠- يعظمون كتاب الله وسنته..... ٢٦
- ١١- الغرباء إذا فسد الناس..... ٢٧
- ١٢- ينفون تأويل الجاهلين..... ٢٧
- ١٣- يتبعون سبيل الأولين..... ٢٨
- ١٤- يجمعون كلمة المسلمين..... ٢٨
- ١٥- يبنذون الخلاف والتفرق..... ٢٩
- ١٦- يحزن الناس لفراقهم..... ٢٩
- ١٧- يترحم بعضهم على بعض..... ٣٠
- ١٨- يعتقدون كمال الدين وتمامه..... ٣٠
- ١٩- يحبون آل بيت النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ..... ٣١
- الفصل الثاني - أثر الوقف في تقرير عقيدة أهل السنة والجماعة..... ٣٣
- ١- الرد على القدرية في باب الإيمان بالقضاء والقدر..... ٣٥
- ٢- تفويض الكيفية في الأسماء والصفات..... ٤٣

- ٣- إثبات علو الله عَزَّ وَجَلَّ ٥٢
- ٤- تقرير فضل أبي بكر الصديق ٥٦
- ٥- تنزيه الأنبياء عما لا يليق بهم وإثبات العصمة لهم ٦٠
- ٦- سد منافذ المعتزلة والجهمية ٦٧
- ٧- إثبات الإقرار بالعبودية بأخذ الميثاق من بني آدم ٧٢
- ٨- إثبات تسمية الله نفسه (شيئاً) ٧٧
- الفصل الثالث - الأثر العقدي في الوقف اللازم ٨١
- ١- تبرير لزوم الوقف اللازم عند القراء ٨٥
- ١- توهم دعاء غير الله ٨٥
- ٢- توهم تحليل ما حرم الله ٨٥
- ٣- توهم إطراء النبي ﷺ ٨٥
- ٤- توهم اعتراف قاتل عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ بأنه رسول الله ٨٦
- ٥- توهم نفي اختيار الله تعالى ٨٦
- ٦- توهم مشاركة غير الله في معرفة حقائق الغيب ٨٦
- ٧- توهم نسب قول الله تعالى للكفار ٨٧
- ٨- توهم ربط الحكم بالإثم بالعلم ٨٧
- ٩- توهم ربط شدة عذاب جهنم بفقہ الكفار ٨٧
- ١٠- توهم ربط أجر الآخرة بالعلم ٨٨

- ١١- توهم الأمر باتباع أعمال المشركين..... ٨٨
- ١٢- توهم تفضيل غير موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ عليه..... ٨٩
- ١٣- توهم تعلق صفة ذم بمن مدحهم الله وأثنى عليهم..... ٨٩
- ١٤- توهم تعلق صفة مدح بمن ذمهم الله..... ٩٠
- ١٥- توهم نسب قول الشيطان لله تعالى..... ٩٠
- ١٦- توهم نسب وصف عيسى بأنه يملك السموات والأرض..... ٩٠
- ١٧- توهم نفي تحريف الكلم لليهود..... ٩١
- ١٨- توهم تقييد النهي عن اتخاذ اليهود أولياء حال كونهم أولياء بعض... ٩١
- ١٩- توهم ما لا يليق بالنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ..... ٩٢
- ٢٠- توهم اعتراف المنافقين برسالة الرسول..... ٩٢
- ٢١- توهم وصف بعض المنافقين بأمرهم للمعروف..... ٩٢
- ٢٢- توهم شيء لا يليق بنبي معصوم..... ٩٣
- ٢٣- توهم ثبوت كلمة الله في الأزل على اختلاف الناس..... ٩٣
- ٢٤- توهم تعليق جعل جهنم بعودة الكفار..... ٩٤
- ٢٥- توهم وصف الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بـ (قرآن)..... ٩٤
- ٢٦- توهم النهي عن دعاء إله غير الله وصف بالوحدانية..... ٩٤
- ٢٧- توهم ربط حدث من أحداث الدنيا بالآخرة..... ٩٥
- ٢٨- توهم إطلاق الحكم بالكفر في غير موضعه..... ٩٥
- ٢- تطبيقات مختارة من الوقف اللازم..... ٩٦

- الفصل الرابع - الأثر العقدي في الوقف القبيح ١٣٩
- ١- مقدمة عن الوقف القبيح..... ١٤١
- ٢- أنواع الوقف القبيح..... ١٤٤
- النوع الأول- لا يؤدي إلى فائدة..... ١٤٤
- النوع الثاني- لا يؤدي معنىً صحيحاً..... ١٤٤
- النوع الثالث- يخل بالعقيدة..... ١٤٤
- ٣- من صور الوقف القبيح..... ١٤٦
- ٤- وقف التعسف..... ١٥١
- الفصل الخامس - الوقف على (كلا) والأثر العقدي..... ١٥٣
- ١- أين وقعت (كلا)؟..... ١٥٧
- ٢- معاني (كلا)..... ١٥٧
- ٣- متى يوقف على كلا ويبتدأ بها؟..... ١٥٧
- ٤- الابتداء بـ (كلا) عن طريق الوحي..... ١٥٨
- أقسام (كلا)..... ١٥٨
- كلا والأثر العقدي..... ١٥٩
- الفصل السادس - الوقف على (بلى) والأثر العقدي..... ١٧٩
- ١- مقدمة في الكلام على «بلى»..... ١٨١
- أصل «بلى»..... ١٨٣

- ١٨٣..... مواقع «بلى» في القرآن
- ١٨٣..... الفعل بعد «بلى»
- ١٨٤..... الفرق بين «بلى»، و«نعم»
- ١٨٤..... الأثر العقدي في الوقف على «بلى»
- ١٨٥..... آراء علماء الوقف والابتداء في الوقف على (بلى)
- ١٨٧..... ٢ - تطبيقات مختارة في الوقف على (بلى)
- ١٩٥..... من سير الأعلام
- ٢١١..... من مراجع أهل السنة والجماعة
- ٢١٧..... من مراجع الكتاب
- ٢٢٣..... المحتويات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



ت: ٠١٠٥٤٤٧٩٤٤